وفقك الله تعالى

137390

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق واوضح الحق واعلاه فاضاء نوره ما بين المغارب والمشارق ۝ وحض الباطل واهله من كل معاند للحق ومشاقق ۝ احمده سبحانه واشكره على قمع كل منافق ومارق ۝ واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له فى الهيته وربوبيته لجميع الخلائق ۝ واشهد ان محمدا عبده ورسوله امام المتقين وقائد الغر المحجلين ذو المناقب والسوابق ۝ صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ما انغدق الودق واومضت البوارق ۝ وسلم تسليما كثيرا ۝ **امّا بعد** فقد رايت كلام المحمّد سعيد بن محمد بابصيل الشافعى المكى ردا على ما كتبه العالم الفاضل الالمعى والنبيل الجليل اللوذعى المسمّى بعبد الله

Marfat.com

ابن عبد الرحمن بن عبد الرحيم السندي وما كتبه عبد الكريم بن
فخر الدين على رسالة احمد بن زيني دحلان التي سماها الدرر السنية
في الرد على الوهابية وقد ضمنها دحلان من الاكاذيب والترهات
ما يستحي العاقل من حكايتها مع ما اشتملت عليه من اباحة الشرك
والالتجاء الى الصالحين ودعائهم والاستغاثة بهم الى غير ذلك
مما تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع وكذلك ما قرره من الزيارة
البدعية الشركية واستدل على ذلك باحاديث مكذوبة
موضوعة يعرفها كل من له المام بمعرفة الحديث ورجاله
فرد عليه فاجاد وافاد وانتصر لله ورسوله وائمة المسلمين
فجزاهما الله عن الاسلام واهله افضل الجزاء ثم ان هذا المكي
المسمى بابصيل اعترض عليهما فيما كتباه بما نقله عن ابن حجر الهيتمي
في مسبة شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه باعتراضات
بعضها حق وهو قائلها ومعه الكتاب والسنة واقوال الائمة
من الصحابة والتابعين ولم يخرج رحمه الله في قول قاله عن
قول احد من السلف منفردا به بل قد قاله غيره من الائمة و

Marfat.com

باعتراضات اخرى يعرف كل منصف انها دعاوى باطلة واكاذيب
محضة وبما نقله ايضا عن علوى بن احمد بن حسن بن عبد الله
الحداد وجعل ما اعترض به على شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ردا
واعتراضا على الشيخ محمد بن عبد الوهاب تاصيلا منه انه انما
درج على منواله واحتذل حذوه فى مقاله وبما نقصات زعم انه اخذها
عليهما وانه باعتراضه قد وجد الضالة المنشودة وسقط على الدرة
المفقودة وهى على غير ما توهمه وعنده التحقق على خلاف ما زعمه فرد
عليهما الاعتماده واعتقاده انهما من الوهابية وانهما من اتباع شيخ الاسلام ابن
تيمية فاستعنت الله تعالى على رد اباطيل هذا المعترض الافاك الذى
نصب نفسه للانتصار للاهل الباطل والاشتراك وذلك بعد ما اكثر على
بعض الاخوان وان كنت لست من اهل هذا الشان ولا ممن يجرى الجواد
فى مثل هذا الميدان ولكن البلاء اذا اشتهرت * وصوح بنتها رعى الهيثم *
وقد تاملت ما كتبه هذا المفترى فاذا هو لم ياتى الا بتمويهات و
ترهات وخزعبلات وخرافات لا تروج على ذوى العقول السليمة
وليست بحمد الله بصائبة ولا مستقيمة بل عواقبها ذميمة ومراقبها

Marfat.com

وخيمة ٥ والله المسؤل المرجو الاجابة ٥ ان يوفقنا الطريق السداد والاصابة
وان يجزل لنا بمنه وكرمه الاثابة ٥ وهذا جهد المقل ٥ واسئل الله ان يحسن لنا
النية والعمل وسميت هذا **الرد بالبيان المبدى لشناعة**
القول المجدى ـ قال **المعترض** بعد ان ذكر انه وقف على
رسالتين احدهما مؤلفها عبد الكريم بن فخر الدين والاخرى مؤلفها عبد الله
ابن عبد الرحمن بن عبد الرحيم السندى قال و لم التفت لمعارضة كل واحد
منهما فى رد مقالته ببرهان عقلى او شرعى الى اخره **فالجواب** ومن الله
استمد الصواب ان هذا المتعرض الجاهل قد خصم نفسه باعترافه
انه لم يعترض عليهما فى الرد ببرهان عقلى او شرعى ولو ظفر ببرهان عقلى
او شرعى يرد به ما زعم انه الباطل لما اهمله فى هذا المقام ولصان بخيله
ورجله لينال من خصمه المرام ٥ وما يحسن بمن عنده علم وفضل كلام
عند مقاومة الخصوم وارخاء اعنة الاقلام ان يرتدى برداء العى و
الاحجام ٥ ولكنه ولله الحمد والمنة مزجى البضاعة من العلوم النبوية
والاثار السلفية ٥ وليس له ملكة ولا روية ولا معرفة بمدارك الاحكام و
لا دربة ٥ والى لهذا المعترض يد بمقاومة جند الله ورسوله ٥

المعتصمين بكتاب الله والسّالكين على سنّة رسوله وسبيله ٥ ولكن
لهذا الهذيان البارد ٥ والاكاذيب المظلمة المسالك والموارد ٥ التى لا
يعجز عنها احد ممن تجاوز الحد وافرط والحدّ هيهات هيهات سيهزم
الجمع ويولون الدّبر ٥ بل السّاعة موعدهم والساعة ادهى وامرّ ٥

لعمرك ما يدرى الغبىّ بانّه
ورد على من شاد سُنّة احمدٍ
واعلى من الكفر الصّريح معلّمًا
وارسى لها فى قلب كل معطل
لترسو ويرقى كل من رام فرية
وليسعى بان يُدعى حسينٌ وخالدٌ
ويدعى الرفاعى بل على وحمزة
به يقصد الرحمن جلّ جلاله
وقد قام هذا الوغد منتصرا له
ولكن بهتان وسبّة مفترٍ
وارخى عنان الجهل والظلم خاليا

اتى موئدًا من مَوْرد الشرع مظلما
باوضاعه اللّاتى بها قد تكلما
اشاد لها دَحلان مُن كان اظلمًا
جهولٍ وافاكٍ رسومًا وسُلّما
باسبابها طودًا من الكفر قد طما
وزيد ومعروفٌ ومن كان اعظما
ويدعى لعمرى العيدروس بكلّما
فبعدًا لارباب الضلالة والعما
بلا حجة ادلى بها اذ تكلّما
على علماء الدّين ظلما وماثما
من العقل والبرهان والشرع مائما

Marfat.com

ولو ظفر المخذول بالعلم والهدى ... لابدلهما فورا وما كان احجما
ولكنه والحمد لله وحده ... من العلم بالبرهان قد كان معدما
فجاد وابدى ترهات وضيعة ... واقوال اعداء بها الافك قد طما
وقد قام كالحرباء يرنو بطرفه ... الى الشمس عدوانا وبغيا وماثما
وما ضرّ الا نفسه باعتراضه ... ونصرته من كان اعمى واصما
والنّى لهذا الوغد علم بما به ... يدان ويرجى فاطر الارض والسّما
ولو كان يدرى ما هدى بضلاله ... وسطر فى اوراقه الجهل والعمى
ولكن اهل الزيغ فى غمراتهم ... فليس لهم عن مهيع الكفر مرتما
خفافيش اعشاها من الحق شمسه ... واعمها اشراقه اذ تبسّما
فلما دجى ليل الضلالة اقبلت ... وجالت وصالت حين جز واظلما
ايحسب هذا الفدم والوغد اننا ... غفلنا وما كنا غفاة ونوّما
سنضرب من هاماتهم كل قحدم ... ونبكم صنديدا تحدى وعمعما
ونشدخ بالبرهان يافوخ افكه ... فيصبح مثلوغا وقد كان مبهما
وما كان اهلا ان يجاب لجهله ... وهجنة ما ابداه لما تكلما
ولكن ليدرى ان فى الربح والحمى ... رماثا اعدّوا للمعادين اسهما

Marfat.com

ويعلم انا الانزال ولم نزل ... على ثغرة المرمى فعودا وجثما
وفي زعم هذا الاحمق الوغد انه ... واصحابه اهل الهدى حين قتما
وان ذوي الاسلام اهل ضلالة ... واهل ابتداع بئسما قال اذرمى
ذوي الدين بالغي الذي هو اهله ... وكان بما ابدى احق والوما
ايوصف بالاسلام من كان مشركا ... ويوصف بالاشراك من كان مسلما
لعمري لقد جئتم من القول منكرا ... وزورا وبهتانا وامرا محرما
فيا ويحه ان لم يتب من ضلاله ... لسوف يرى جهرا ويصلى جهنما

فصل قال المعترض بعد ان اصل اصلين ينبني بزعمه بطلان الاصل الادنى بالكلام على الاصل الابعد قال فاقول الاصل الادنى ظهور محمد بن عبد الوهاب وقد بلغ بدعوته الضالة ما بلغ وملأت البلاد والاقطار وكلامه ودعوته مؤسسة على دعوى من قبله فمن قلد من قبله وهو الاصل الابعد وهو الاصل الاصيل لهذا الفساد الذي عم العباد والبلاد وهو الشيخ ابن تيمية الى اخر ما قال و الجواب ان يقال سبحان من طبع على قلوب اعدائه فاصمهم واعمى ابصارهم فان هذا الجاهل الذي اعمى الله بصيرة قلبه لما لم يكن لله

8642

وقف لله تعالى

قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

نحمدك يا من تميت وتحيي وتعيد وتبدي وتعز من تشاء برحمتك وتخزي على انعام عامك سيما على توفيق طبع الكتاب المستطاب الدامغ لاعدائك

(المسمى)

بالبيان المبدي

لشناعة

القول المجدي

الذي الفه العالم الفاضل القائم لانتصار اهل الايمان في الميدان الموفق لنصرة الدين من الهنا الرحمن الشيخ سليمان بن الشيخ سحمان غفر لنا ولوالدينا

بامر من استغنى بالله وتجرد لله واطمان بذكر الله وانفق في سبيل الله ابتغاء وجه الله واختيار ما عند الله ذلك من فضل الله فارفع يا رب درجته واعل همته وتقبله وعمله واعزه واهله بعزتك يا قريب انك سميع مجيب

في مطبع القرآن السنة الواقع في بلدة امرتسر

Marfat.com

معرفة باصل هذا الدين الذى بعث الله به رسوله محمّد اصلى الله عليه
وسلم ومنّ الله باظهاره بعد ان كان ذلك مجهولًا بين الناس ٥
لا يعرفه منهم الا النزاع من الاكياس على يدى شيخ الاسلام
محمد بن عبد الوهاب من اخلاص العبادة بجميع انواعها لله
رب العلمين ٥ وانكار ما كان الكثير عليه من شرك المشركين ٥
بالالتجاء الى الصالحين وطلب ما كان لله عند ضرائح الاموات من
المعبودات ٥ وانزال الحاجات بهم فى الملمّات ٥ لتفريج الشدائد
والكربات ٥ ونهيه عن عبادة الاشجار والاحجار والقبور والطواغيت
والاوثان ٥ وعن الايمان بالسحرة والمنجّمين والكهّان ٥ صار لديه
هو اصل الضلال والفساد الذى ملأ الاقطار وانتشر فى البلاد
فلمّا لم يكن لديه معرفة بهذا الدين الذى دعا اليه الشيخ محمد بن
عبد الوهاب من اخلاص العبادة لله والشرك الذى نهى عنه و
وجد اهل نجد عليه من صرف جميع العبادات لغير امته
تعيّن ان نذكر هذا الاصل الذى جعله هذا المعترض اصل
الضلال والفساد وهو ظهور هذه الدعوة النجديّة ٥ و

والطريقة المحمدية ۝ ليتبين لك فساد تأصيل هذا المكي وليعرف
المسلم قدر نعمة الله التي انعم بها على المسلمين بدعوة هذا الشيخ
وانهم قبله في ضلالة ظلماء وجهالة جهلاء وفلوات غيّ مفاوزها
يَهْماء ونذكر قبل ذلك ما كان عليه اهل نجد واهل الاقطار
حال تبين الشيخ رحمه الله قال الشيخ ابو بكر حسين بن عتام رحمه
الله تعالى الفصل الاول في بيان ما جرى في تلك الازمان
من الشرك والضلال والطغيان في نجد والحسا وغيرهما ممّا
يليهما من البلدان فنقول كان غالب الناس في زمانه متضمّخين
بالارجاس متلطّخين بوظر الانجاس حتى قد انهمكوا في الشرك
بعد حلول السنة المطهرة بالارجاس واطفاء نور الهدى بالانطماس
بذهاب ذوي البصائر والبصيرة ۝ والالباب المضيئة المنيرة ۝
وغلبة الجهل والجهال ۝ واستعلاء ذوي الاهواء والضلال ۝ حتى
نهجوا في تلك الطريق منهجا وعراه ونبذوا كتاب الله تعالى وراءهم
ظهراه واتوا زورا وبهتانا وهجراه وزين لهم الشيطان انهم
ينالون بذلك اجراه ويحوزون به عزا وفخراه فاركبهم مراكب

متعلق بان نذكره ١٢

Marfat.com

الاسلاف قسراً وامتطى كواهلهم فى ذلك السنن قهراً وحسّن
لهم ان الاباء بحقيقة الحق ادرى ٥ وانهم بنهج منهج الشريعة احرى
فعدلوا الى عبادة الاولياء والصالحين وخلعوا ربقة التوحيد
والدين فجدّوا فى الاستغاثة بهم فى النوازل والحوادث والخطوب
العظلة الكوارث واقبلوا عليهم فى طلب الحاجات وتقريب
الشدائد والكربات من الاحياء منهم والاموات وكثير يعتقد
النفع والاضرار فى الجمادات كالاحجار والاشجار وينتابون ذلك
فى اغلب الازمان والاوقات ولم يكن لهم الى غيرها اقبال ولا
التفات فهم على تلك الاوثان عاكفون ولها فى كثير الاحايين
ملازمون ٥ نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون
لعب بعقولهم الشيطان واخذ بهم منهج الخسران حتى القاهم
فى قعر الهوان فلجوا فى طغيانهم يعمهون تسنموا من الاهوى
اسمى فنن ٥ واتوا من الضلال انما فتن ٥ ورفضوا والله اسنى
سنن ٥ الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون احد ثوا من الكفر والفجور

Marfat.com

والاشراك بعبادة اهل القبور وصرف الدعاء لهم والنذور
ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه
لا يفلح الكافرون شرعوا لهم شياطينهم من الدين ما لم يأذن به
الله وجعلوا لغير ما لا يجوز صرفه الى سواه وزادوا على اهل
الجاهلية فكانوا لا يدعون اذا مسهم الضر الا اياه فاذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر
اذا هم يشركون ملؤا قلوبهم له بالوجد والمحبة وبذلوا اعمارهم
والستهم في دفع من ابدى لهم مسبة ولم يشتغلوا بالله وكفى
به لعبده رغبة وليتهم سووا بينهم في المحبة والطلبة تالله
ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا
الا المجرمون وكانت هذه المحبة في سويداء القلب سارية
وعلى صفحة الوجه واللسان بادية وافعال الشرك في غالب
الاقطار جارية ومايؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقد
حدث الغي والاضلال والاسراف ووقع التغير في الدين
والاختلاف من زمان قديم من غير خلاف وجاء بعدهم

من اعتقد ان الدين هو ذلك الضلال والاسراف لانهم وجدوا
عليه الاباء والاسلاف وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من
نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم
مقتدون ۝ وقد نص عليه كثير من العلماء الاعلام في كتبهم المصنفة
فيما حدث من البدع من الانام وما غيروا من منار الدين والاسلام
ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ۝ وكان اكثر الناس على
دعوة الانبياء والصالحين الاحياء منهم والميتين ۝ مجددين
مجتهدين وبالاعتقاد المحض فيهم مفتونين وقال الله لا تتخذوا
الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون ۝ ايدعى من لا يملك
لنفسه نفعا ولا يصرف عنها من السوء دفعا ويترك مدبر الخلائق
العطاء ومنعا وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه
تجرؤن ۝ فغدوا عليهم في قضاء الحاجات ورواحوا وابتهلوا اليهم
في ذلك وباجوا واحلوا ما حرم الله واستباحوا قل انما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وكان

فی بلدان نجد من ذلك امر عظيم والكل على تلك الاحوال مقيم
وفی ذلك الوادی مسيم حتی جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون
وقد مضوا قبل بد ونور الصوآب يأتون من الشرك بالعجاب و
ينسلون اليه من كل باب ويكثر منهم ذلك عند قبر زيد بن الخطاب
ويدعونه لتفريج الكرب بفصيح الخطاب ويسئلونه كشف النوب
من غير ارتياب قل اتنبئون الله بما لا يعلم فی السموات ولا فی
الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ۰ وكان ذلك فی الجبيلة مشهورا
وبقضاء الحوائج مذكورا ۰ وكذلك قربوه فی الدرعية يزعمون
ان فيها قبورا ۰ اصبح فيها بعض الصحابة مقبورا ۰ فصار حظهم فی
عبادتها موفورا ۰ فهم فی سائر الاحوال عليها يعكفون ۰ افكالهة
دون الله تريدون ۰ وكان اهل تلك التربة اعظم فی صدورهم
من الله خوفا ورهبة ۰ وافخم عندهم رجاء ورغبة ۰ فلذلك كانوا
فی طلب الحاجات بهم يبتدون ۰ ويقولون انا وجدنا اباءنا على
امة وانا على اثارهم مهتدون ۰ وفی شعب غبيرا يفعل من الهجر و
المنكر ۰ ما لا يعهد مثله ولا يتصور ۰ ويزعمون ان فيه قبر ضرار بن

الازور وذلك كذب محض وبهتان مزور مثله لهم ابليس وصوره
ولم يكونوا به يشعرون ٥ وفى بليدة الفدا ذكر النخل المعروف بالفحال
ياتونه النساء والرجال ويفدون عليه بالبكر والاصال ويفعلون عنده
اقبح الفعال ٥ ويتبركون به ويعتقدون ٥ وتاتيه المرئة اذا تاخرت
عن الزواج ولم تاتها النكاحها الازواج ٥ فتضمه بيديها بخضوع
ورجاء الانفراج ٥ وتقول يا فحل الفحول اريد زوجا قبل ان يحول
الحول ٥ هكذا اصح عنهم القول ٥ وزين لهم الشيطان ما كانوا
يعملون ٥ وشجرة الطرفية تشبث بها الشيطان واعتلق
فكان ينتابها للتبرك طوائف وفرق ٥ ويعلقون فيها اذا ولدت
المرئة ذكرن الخرق ٥ لعلهم عن الموت يسلمون ٥ وفى اسفل
الدرعية غار كبير ٥ يزعمون ان الله تعالى فلقه فى الجبل لامرئة
تسمى بنت الامير ٥ اراد بعض الفسقة ان يظلمها فصاحت ودعت
الله فانفلق لها الغار باذن العلى الكبير ٥ وكان تعالى لها من ذلك
السوء مجير ٥ فكانوا يرسلون الى ذلك الغار اللحم والخبز ويهدون
التعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ٥ قال وكذلك

Marfat.com

مايفعل الآن فى الحرم المكى الشريف زاده الله تعالى رفعةً و
تشريفا فهو يزيد على غيره وينيف فيفعل فى تلك البقاع المطهرة
المكرمة والمواضع المعظمة المحترمة من الامور المحظورة المحرمة
مايحق ان تسفح عند رؤيته العيون والاجفان وتزال لاجله
الدموع وللاتصان لعله ان تلتهب فى القلب لوعج الاحزان اذا ابصر
الموحد مايصدر من اولئك العربان من الفسوق والضلال
والعصيان وماعرى الدين فيه من الهوان فلقد انتهكت فيه
المحرمات والحدود وكان لاهل الباطل فيه قيام وقعود فهم
مشاهد موجوده اين قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت
ان لاتشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع
السجود ويشهد بذلك من راه ممن كان له قلب سليم ومن
يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ولقد تظاهر بذلك
فيهم جم غفير وتجاهر به بين اظهرهم جمع كثير ولم يكن لاهل
العلم ازالة ولا تغيير بل تألبوا على مصادمة الحق الشهير و
راموا اطفاء مصباحه المنير واخماد ضيائه المستنير وجاولوا

تغيير محيّ الصواب وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم
فكيف كان عقاب اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير فمن ذلك ما يفعل
عند قبر المحجوب وقبة ابى طالب وهم يعلمون انه شريف
حاكم متعد غالب كان يخرج الى بلدان نجد ويضع عليهم من المال
خراج ومطالب فان اعطى ما اراد انصرف والا اصبح لهم معاديا
ومحاربا وكذلك عند قبر المحجوب يطلبون له الشفاعة لغفران
الذنوب لانه عندهم المقرب المحبوب فلهذا كانوا من سر يحذرون
وان دخل متعدا وسارق او غاصب مال قبر احدهما لم يتعرض له
احد من الرجال ولا يخشى معاقبة ولا نكال ولا يتوصل اليه
بما يكره ولا ينال وان تعلق جانٍ ولو اقل جناية بالكعبة سحب منها
بالاذيال فهم فى تعظيمها مفرطون ٥ واتخذوا من دونه آلهة
لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون
ومن ذلك ما يفعل عند قبر ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها
بسرف وعند قبر خديجة رضى الله عنها فى المعلى مما لا يسوغ

المسلم ان يطلق عليه اباحة وحلاه فضلا عن كونه يراه قربة
يدرك بها اجرا وفضلا من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش
والمنكرات وارتفاع الاصوات عندهم بالدعوات وحصول الندبة
وشدة الاستغاثات وعند قبر عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
فى الطائف من الامور التى تشمئز منها نفس الجاهل فكيف بالعارف
فيقف عند قبره متضرعا مستغيثا كل مكروب وخائف وينادى اكثر
الباعة فى الاسواق من غير نكير ولا زاجر على الاطلاق ويقول بلهجة
قلب احتراق كثير من اهل الشرك والابلاس وذوى الفقر و
الافلاس اليوم على الله وعليك يا ابن عباس ويسئلونه الحاجات
ويسترزقونه ويتخذ من دونه آلهة ان يردنى الرحمن بضر لا تغن
عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون وامّا ما يفعل عند قبره
عليه الصلوة والسلام من الامور المحرمة العظام من تعفير
الخدود والانحناء بالخضوع والسجود واتخاذ ذلك القبر عيدا وقد لعن عليه الصلوة
والسلام فاعله وكفى بذلك زجرا ووعيدا ونهى عن ما يفعل عنده الان غالب العلماء نهيا
شديدا وغلظوا فى ذلك تغليظا اكيدا فهو مما لا يخفى ولا ينكره واعظم

من ان يذكره فهو فى الشهرة والانتشاره كالشمس فى رابعة النهاره و
يكل اللسان عما يفعل عند قبر حمزة والبقيع وقبا من ذلك القبيله
ويعجز القلم عن بيانه على التفصيل ولو لم يذكر منه الا القليل ٥
شعر وليس يصح فى الاذهان شئ ٭ اذا احتاج النهار الى دليل ٭
واما ما يفعل فى جدة فما عمت به البلوى فقد بلغ من الضلال
والفحش الغاية القصوى ٥ وعندهم قبر طوله ستون ذراعا عليه
قبة يزعمون انه قبر حوا وضعه بعض الشياطين من قديم
وهيئه وسوى يجيئون عنده السدنة من الاموال كل سنة ما
لا يكاد يخطر بالبال ولا يدخل يسلم على امه كل انسان الا مسلما
دراهم عاجلا من غير توان اى يخل احد من اللئام فضلا عن الكرام
ببذل الحطام ويدع الدخول على امه والسلام وعندهم معبد
يسمى العلوى بالغ فى تعظيمه جميع الخلائق واربوا فى الغلو على تلك
الطرائق ٥ فلو دخل قبره قاتل نفس او غاصب او سارق لم يتعرض
بمكروه من مؤمن ولا فاسق ٥ ولم يجسر احد ان يكون مخرجا له
سائقه او الى المساعدة اليه مسارع مسابق فمن استجار بتربته

Marfat.com

اجيره ولم يعرج عليه حاكم ولا وزيره واما ما في بلدان مصر
وصعيدها من الامور التي ينزه اللسان عن ذكرها وتعديدها
خصوصاً عند قبور الصلحاء والعباد من ساداتها وعبيدها
كما ذكرها الثقاة في نقل الاخبار وتوكيدها فيأتون قبر احمد البدوي
وكذا قبور غيره من العباده وسائر تربة المشهورين بالخير والزهاده
فيستغيثون ويندبون ويعجلونهم بالامداده ويستحثونهم على
زوال المصيبة عنهم والانكاده ويتداولون بينهم حكايات و
ينسبون عنهم قضيات ويحكون في محافلهم ما جريات من افحش
المنكر والضلالات فيقولون فلان استغاث بفلان فاغيث
فورا في ذلك الاوان وفلان شكى لصاحب القبر حاله وامره فاغاثه
وكشف عنه ضره وفلان شكى اليه حاجته فازال عنه فقره و
امثال هذا الهذيان الذي هو زور وبهتان ويصدر هذا الكلام
في تلك البلدان وهي مملوة بالعلماء من اهل الزمان وذوي التحقيق
والعرفان ولا يزال ذلك المحظور ولا يغار من صدور تلك الامور
بل ربما تنشرح منهم له الصدور واما ما يفعل في بلدان اليمن

Marfat.com

من الشرك والفتن قبل هذا الوقت وفي هذا الزمن فاكثر من
ان يحسبا ويحصى او يعد ويستقصى او يدرك له اقصى فن
ذلك ما يفعله اهل شرقي صنعا بقبر عندهم يسمى الهادي و
الكل على دعوته والاستغاثة به رائح غادي فتاتيه المرأة اذا
تعسر عليها الحمل وكانت عقيمة فتقول عنده كلمة قبيحة
عظيمة فسبحان من لا يعاجل بالمعاقبة على الجريمة واما
اهل بلد برع فعندهم رجل يرحل الى دعوته كل ناء
عن محله وبلدته ويؤتى اليه من غير اشكال من مسيرة ايام
وليال لطلب الاغاثة وشكاية الحال ويقيمون عند قبره للزيارة
ويتقربون بالزبائح عنده كما حقق اخباره من شاهد حضرته و
احتضاره واما اهل الهجرية ومن حذ احذهم فعندهم قبر
يسمى بن علوان وقد اقبل عليه العامة في نوائب الزمان واستغاث
به منهم كل لهفان فهم يلجؤن به في كل وقت واوان ويسمية
غوغاهم منجي الغارقين كما حكاه بعض السامعين واغلب
اهل البر منهم والبحر يطربون عند سماع ذكره ويستغيثون به

Marfat.com

وان لم يصلوا الى قبره وينذر له في البحر والبر وعند اهل
بلده من تعظيمه ما يزيد على الحصر ويفعلون عند قبره السماعات
والموالد ويجتمع عنده انواع المعاصي والمفاسد فليس في اقطار
اليمن في هذا الزمن من يساويه في الاشتهار بل ولا في سائر الاقطار
ولهم في حضرته امور يفعلونها دينا ويتوخونها حينا فحينا
يطعنون انفسهم بالسكاكين والدبابيس وقد جعلها لهم
عبادة ابليس ويقولون ويهم يرقصون وبما يغنيه طربون
قد ملأ الوجد منهم الباب والدهنا ياسادتي قلبي بكم معنّا
واما اهل حضرموت والشحر ويافع وعدن فقد ثوى
فيهم الغنّ وقطن وعندهم العيد لروس يفعل عند قبره من
السفه والضلال الوبيل ما يغني مجمله عن التفصيل ويقول
قائلهم شئ لله ياعبد روس شئ لله محي النفوس ثم ذكر ما
في بلدان الساحل وما يفعل اهل المخا عند قبر علي بن عمر الشاذلي
واهل الحديدة عند قبر الشيخ صديق واهل اللحية عند قبر الزيلعي
وعند قبر رابعة وما يفعل اهل لحيان عند سيدهم قال واما

137390

مافی حلب و دمشق واقصی الشام وادناہ فھو مما لم یوقف لہ علی
حد ولم یمکن ضبط اقصاہ ولا یعرف قدرہ ومنتہاہ ولو استفرغ
الانسان فی ذلک قصاراہ بحسب ما یحکیہ من یشاھد ذلک ویراہ
من العکوف علی عبادۃ القبور وصرف القربان الیھا والنذور
والمجاھرۃ بالفسوق والفجور واخذ الامکاس والدستور و
وضع الخراج علی البغایا من تلک المھور وفی الموصل و
بلدان الاکراد وما یلیھا من سائر البلاد وکذا فی العراق
خصوصًا المشھد وبغداد مما لا یحتاج الی حصر وتعداد فیفعل
عند قبر الامام ابی حنیفۃ ومعروف الکرخی والشیخ عبد القادر
رضی اللہ تعالی عنھم من الدعاء والاستغاثۃ بھم ومنھم فی
سائر الاوقات والازمان ما لا یعرف لہ صفۃ ولا شان وتسفح
عندھم العبرات والدموع ویحصل من التعظیم والتذلل
عندھم والخضوع اعظم مما یصدر بین یدی اللہ فی الصلوۃ
فی الحضور والخشوع بل کثیر ممن فعل ذلک مرارا وجرب
ھم لقضاء الحوائج تریاق مجرب قال واما مشھد علی بن

Marfat.com

ابی طالب رضی الله عنه فقد صیرته الرافضة وثنا یعبد و
یدعی بخالص الدعاء دون من ذرأ الخلق واوجد ویصلی
له فی قبته ویرکع ویسجد ولیس فی صدورهم اولئك الضلال و
غیرهم من الجهال وذوی الفسق والضلال من التعظیم والهیبة
والاجلال لذی الفضل والنوال معشار ما فیها لعلی رضی الله
عنه من غیر اشکال ولا اسراف فی المقال فترهم یحلفون
الایمان الکاذبة بالله ولا یخاف احدهم مولاه ولا یراقبه سرا
ولا جهرا ولا یخشاه ولا یحلف بعلی کاذبا ابدا یعظم بذلك حماه
فلا ینتهك ذلك ولا یتعداه ویجزمون ان عنده مفاتح الغیب
من غیر شك قبحهم الله ولا ریب ولهذا یقولون ان زیارته
افضل من سبعین حجة وکفی بما ذکرناه فی خروجهم عن الاسلام
حجة واخراجهم عن واضح السنن والمحجة ولقد غلوا فیه و
اتوا من الشرك القبیح اعظم مما یفعل النصاری فی المسیح سوی دعوی
الولدیة فلم تصدر من هذه البریة وساووهم وزادوا علیهم فی
غیرها من الخصال الردیة وزخرفوا علی قبره الذی یدعونه قبة مهیبة

Marfat.com

وخالفوا هديه رضى الله عنه ومذهبه ۝ ولقد كان فى حياته
حرق ممن غلا فيه اناسٌ فما اغناهم عن انتهاج منهج الضلال
فيه والابلاسْ ومثل ذلك مايفعل من الشرك والمكر والشينْ
عند مشهد الكاظم ومشهد الحسينْ قال واما جميع قرى
الشط والمجرة ۝ فقد لبسوا ثياب الشرك والمضرة ۝ بل كانوا اهل
واصله ومقره ۝ وكذلك ماحول البصرةْ وما توسط فيها من تلك
القبب والمشاهدْ التى اصبح كل اليها مقبلا وقاصدْ لاسيما قبر الحسن
البصرى والزبير رضى الله عنهما ۝ فقد طلبوا الفرج منهما ۝ و
صرفوا لهما من العبادة والاستغاثة عند الشدائدْ وطلبوا
منهما جميع الفوائدْ وليس لهما منكر ولا جاحدْ سوى مايصدر
مايشاهدْ فى تلك البلدان من المنكرات والفواحش والمفاسدْ
ولا يجحد ذلك الا مباهت معاندْ واما مافى القطيف والبحرين
من البدع الرفضيّة ۝ والامور القبيحة الشركية ۝ والمشاهد المعظمة
الوثنية ۝ ومايفعله اولئك الضلال والانجاسْ من الضلال
والغى والابلاسْ ومايأتونه من الشرك والارجاسْ فلا يكاد

يخفى على احد من الناس ويقف دون ساحل احصائه الادراك
ويقصر عن مقتضاه ونظمه فى هذه الاسلاك ومايجد ذلك
الا كل معتد افاك وهذا اخر ما اردنا من ايراد ما ذكره الشيخ
ابو بكر حسين بن عتام رحمه الله قبل ظهور هذه الدعوة الاسلامية
والطريقة المحمدية التى سماها هذا الضال اصل الفساد الذى
ملأ الاقطار وانتشر فى البلاد والعباد وذلك لجهله بدين الاسلام
الذى بعث الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ولألفه بما كان
عليه اهل الشرك والضلال من عبادة غير الله تعالى بالالتجاء
الى الصالحين ودعائهم والاستغاثة بهم فهو لا يعرف الا ما نشأ
عليه من هذا الشرك العظيم والمرتع الوبى الوخيم الذى وجد
عليه الاباء والجدود الراتعين فى رياض المحرمات والحدود
والاكثر منهم يتدين بالبدع والاهوى ويرفض ما درج عليه
السلف الصالح من الدين القديم الاقوى فلما تفاقم هذا
الخطب وعظم وتلاطم موج الكفر والشرك فى هذه الامة وخيم
وظهر الضلال والبدع واكثر اهل الارض الا من شاء الله

Marfat.com

الى منهاجها نزع ٥ واندرست الرسالة المحمدية وانمحت منها
المعالم ٥ وطمست الاثار السلفية ولم يبق منها سوى الاطلال و
المراسم ٥ واقيمت البدع الرفضية ٥ والامور الشركية ٥ واعتقد اكثر
البرية ٥ انها محبوبة لله مرضية ٥ وامور حسنة دهنية ٥ فاقاموا لها
اعيادا ومواسم ٥ وعكفوا عليها والاغلب لها شائم ٥ ولتشديدها
والذب عنها دائم ٥ ولتشييد معالمها بالجد والاجتهاد قائم ٥
استدب هذا الامام الذى اضحى يهديه الدين مشرقا
باسم ٥ والباطل بحجه مظلما سادم ٥ مناديا على رؤس العوالم
باخلاص العبادة لله وتنكير الاشراك والمظالم ٥ وابطال دعوة
غيره من نبى وولى وظالم وحاكم ٥ فلم يخف فى الله لومة لائم ٥
حتى نال من مولاه المنح العظائم ٥ والعطايا الكرام الجسائم ٥ وحاز
منه اسنى الصلاة والغنائم ٥ واختار الله وما عنده ٥ وبذل فى
طاعة الله جهده وطاقته وجده ٥ حتى انجز الله تعالى له وعده ٥ و
كثر بعد ذلك محبه وجنده وصار له بتلك الدعوة والقيام توكل
على ربه واعتصامه فلم يبال بجميع الانام ٥ وما رموه من الفوادح

العظام وما فوقه من تلك السهام فلم يكن لهم اليه وصول
وصار كل منهم عنه مغلول وحد لسانه مفلول حتى بدا له في
افق تلك البلد طالع القبول ولمع فيه بارق سيف الحق المسلول
وانحط ذرى الضلال وانقطع حبله الموصول وعصفت عليه
عواصف الدبور بعد الشمال والشمول وصار لنجمه كسوف وافوله
ولعوده المورق باللهو والمزامير والطبول بعد غضته وضارته
يبس وذبول ولجسمه الممتلى بالفواحش نحول وتجرد للدعوة
الى الله ورد هذا الناس الى ما كان عليه سلفهم الصالح في باب
العلم والايمان وباب العمل الصالح والاحسان وترك التعلق
على غير الله من الانبياء والصالحين وعبادتهم والاعتقاد في
الاحجار والاشجار والعيون والمغاره وتجريد المتابعة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في الاقوال والافعال وهجر ما احدثه الخلوف
والاغيار فجادل في الله وقرر حجته وبيناته وبذل نفسه لله وانكر
على اصناف بني آدم الخارجين عما جاءت به الرسل المعرضين عنه
التاركين له وصنف في الرد على من عاند وجادل وماجل حتى ظهر

Marfat.com

الاسلام فی الارض وانتشر فی البلاد والعباد وعلت کلمۃ اللہ وظہر
دینہ وانقمع اھل الشرک والفساد ۔ واستبان لذوی الالباب والعلوم
من دین الاسلام ماھو مقرر معلوم ۔ واستجاب لھذہ الدعوۃ
من اھل الاسلام عصابۃ حصل بہم من العز والمنعۃ ماھو عنوان
التوفیق والاصابۃ ۔ فکانوا لطریقتہ المثلی متبعین ۔ وبا قوالہ وبافعالہ
مقتدین ۔ لایزالون معہ فی اخلاص الدعوۃ مشمرین ۔ وفی
ادحاض الباطل واھلہ مجتہدین ۔ وبایضاح مناھج الشرک
معلنین ۔ وفیما یرضی اللہ مسرعین ۔ ولاھل الدین والحق مکرمین ۔
ولاھل الضلال موھنین ۔ وللضلال والفساق مھینین ۔ ولقبح
عقائدھم لھم مبینین ۔ قائمین فی ذلک لرب العلمین ۔ ولوجہہ الکریم
محتسبین ۔ وللنجاۃ مرتجین ۔ والذین جاھدوا فینا لنھدینھم سبلنا
وان اللہ لمع المحسنین ۔ فلما اظہر اللہ ھذا الدین شرق بہ
الناس من اھل الشرک والارتیاب ۔ وانکرتہ قلوب الذین حقت
علیہم کلمۃ العذاب ۔ وقالوا مثل ما قال الاولون ذوو الکفر والعجاب
اجعل الالھۃ الھا واحدا ان ھذا لشیء عجاب ۔ فاخذوا فی ردہ

Marfat.com

والانكار عليه واتوا باعظم الاسباب وزجوا الخلق فى لجة الضلال
والارتياب وضجوا على دعوة الحق بالتكذيب والاكذاب وعجوا
مطبقين على الشيخ بانه ساحر او مفتر او كذاب وحكموا بكفره
واستحلال دمه وماله وجميع من له من الاصحاب وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب وصنفوا فى رد
هذا الدين مصنفات ولفقوا من الاكاذيب على الشيخ واكثروا
من الترهات ولم يكن لهم قصد ولا مرام الا تنفير الخواص والعوام
فتلقى هذا المكى ما فى كتبهم من المخرقة وصيرها الافك والزندقة
ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون فمروه بها على الجهال
والطغام وصادف قلوبا قد ملئت بالشرك وعداوة اهل
الاسلام فكانوا ما يبدیه من الاوضاع يصدقون ولتصغى اليه
افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون
وقد تلقى هذه الاوضاع والاكاذيب من نمط هذا المعترض
من له فى عداوة هذا الدين اوفر حظ ونصيب فاقام الله فى نحره
من انتصر لله ولرسوله ولائمة المسلمين فاباد باطله وادحض

حجتہ وابان الحق واوضح محجتہ وھو الامام الفاضل الشیخ مُلا
عمران فقال رحمہ اللہ تعالی فی رد اباطیل ھذا الملحد المفتری شعرا

جاءت قصیدتہم تروح وتغتدی	فی سبّ دین الھاشمی محمّد

الی ان قال

الشیخ شاھد بعض اھل جھالۃ	یدعون اصحاب القبور الھمّد
تاجا وشمسان ومن ضاھاھما	من قبۃ اوتربۃ اومشھد
یرجون منھم قربۃ وشفاعۃ	ویؤملون کذاک اخذا بالید
ورأی لعبّاد القبور تقرّبًا	بالنذر والذبح الشنیع المُفسد
ما انکر القرّاء والاشیاخ ما	شھدوا من الامر الذی لم یحمد
بل جوّزوہ وشارکوا فی اکلہ	من کان یذبح للقبور ویفتدی
فاتاھم الشیخ المشار الیہ بالنصح المبین وبالکلام الجیّد	
یدعوھم واللہ ان لا یعبدوا	الا المھیمن ذا الجلال السرمد
فتنافروا عنہ وقالوا لیس ذا	الّا عجیبٌ عندنا لم یُعھد
ما قالہ اباؤنا ایضا ولا	اجدادنا اھل البحی والسّوود
انا وجدنا جملۃ الآباء علی	ھذا فنحن بما وجدنا نقتدی

Marfat.com

فالشيخ لما ان رأى ذا الشان من ... اهل الزمان اشتد غير مقلد
ناداهموا يا قوم كيف جعلتموا ... لله انداد ابغير تعدّد
قالوا له بل ان قلبك مظلم ... لم تعتقد فى صالح متعبد

الى ان قال

لو انصفوا الرأوا له فضلا على ... اظهار ما قد ضيّعوه من اليد
ودعوا له بالخير بعد مماته ... ليكافئوه على وفاق المرشد
لكنهم قد عاندوا و تكبروا ... ومشوا على منهاج قوم حسّد
ورموه بالبهتان و الافك الذى ... هم يعملون به ومنهم يبتدى
كمقالهم هو للمتابع قاطع ... بدخول جنات وحور خرّد
حاشى وكلّا ليس هذا شأنه ... بل انه يرجو بها الموحّد
قالوا له اشقى الورى مع كونه ... ينهى عن الانداد للمتفرد
وهموا يرون الشمس ظاهرة لهم ... لكن اعمى القلب ليس بمهتد
قالوا له يا كافرا يا فاجرا ... ماضره قول لعداة الحسّد
قالت قريش قبلهم للمصطفى ... ذا ساحر ذا كاهن ذا معتد
قالوا ايهم المسلمين جميعهم ... بالكفر قلنا ليس ذا بمؤكّد

Marfat.com

بل كل من جعل العديل لربه ... وزنى فصد فذاك كالمتهوّد

قالوا له غشاش امة احمدٍ ... وهو النصيح بكل وجه يبتدي

هل قال الا وحّدوا رب السما ... وذروا عبادة ما سوى المتفرد

وتمسّكوا بالسنة البيضا ولا ... تتنطعوا بزيادة وتردّد

هذا الذي جعلوه غشا وهو قد ... بعثت به الرّسل الكرام لمن هُدي

من عهد آدم ثم نوح هكذا ... تترى الى عهد النبي محمّد

وكذلك الخلفاء بعد نبيّهم ... والتابعون وكل حبر مهتد

منهاجهم هذا عليه تمسكوا ... من كان مستنا بهم فليقتد

عجبًا لمن يتلو الكتاب ويدعي ... علم الحديث مسلسلا في المسند

ويقول للتوحيد غشا ان ذا ... خطر على من قال فليتشهّد

ويجدد الاسلام والايمان مُعـ ... ـترفا بان الشيخ خير مجدّد

ما ذنبه في الناس الا انه ... هدم القباب وتلك سيّئة احمد

ما صح عهد ثقيف لما عاهدوا ... الا بهدم اللات لو لم يعبد

ما اللات الا كان عبدا صالحا ... لتّا السويق لطائف متعبد

لما توفي عظموا الضريحه ... كصنيع عباد القبور النكد

Marfat.com

اذ كان حيا قادرا قاموا اياطعام له وبكسوة وتفقد
واذا توارى عنهموا فى قبره جعلوه ندا للاله السيّد
وحديث ابى الهيّاج فيه كفاية لذوى البصائر والعقول النقّد
فى طمس تمثال وقبر مشرفٍ جاء الحديث به الصحيح لمسند
لما نفى الاطراء عنهم والغلو قالوا اتيت بذا الجفاء المبعد
لو كان حبك للنبى محققا لفعلت فعلتنا لعلك تهتد
اما الدلائل فهو لم ينكرها صلوات ازكى العالمين امجد
الا التظاهر بالغلو وجعلها درسا يكرر فى كتاب مفرد
فترى لهم حرصا على تجويدها حظّا وتذويقا وحسن مجلّد
لا يعتنون بمصحف لهموا كما هم يعتنون برابت وبمولد
فلواعتنى ربّ الدلائل بالذى ياتى عقيب تشهد المتشهد
لكفاه كل مؤنة وتكلف ومشى على النهج القويم الارشد
سأل النبى من الصحابة سائل كيف الصلوة عليك كالمسترشد
فاجاب يرشده الى ماجاء فى قول المصلى دبر كل تشهد
لوّحت فيه ولم اصرح حيث لم يدخل على وزن القريض المنشد

Marfat.com

هذا الكلام على الدلائل ليس ما ... قد قاله من شذّ عن ذا المقصد
وكذاك في رفض الرياحين التي ... فيها الغلو بصالح مُتعبّد
والله قد ذمّ الغلو فقال يا ... اهل الكتاب بغلظة وتهدد
اذ قال لا تغلوا بنهي لازم ... في دينكم في الحكم لم يتردّد
وكذا الرسول نهى واخبر انه ... فيه الهلاك لراهب متعبّد
عجبا لهم لو كان فيهم منصف ... لرأى المحبّ محمّدًا المحمّد
من حيث ان الاتباع موافق ... للحب في نص الكتاب الامجد
قالوا صبأتم نحوه قلنا لهم ... الحق شمس للبصير المهتد
ما بيننا نسب نميل به ولا ... حسب يقربنا له بتودّد
ايضا ولا هو جارنا الادنى الذي ... نمتار نعمته ولم نسترفد
لكنها شمس الظهيرة قد بدت ... لدوي البصائر فاهتدى من يهتدي
فان اعترتكم في الذي قد قلته ... شك وريب واختلاف يبتدي
فزنوا بميزان الشريعة قوله ... تجدوه حقا ظاهرا للمقتد
ولئن وجدتم جافيا اوفاسقا ... اوجاهلا في العلم كالمتردد
قد زل يوما اوهفا لا تنسبوا ... هفواته لجناب ذاك المرشد

Marfat.com

فالاول والاصحاب ماذا اضرهم ... من بعدهم تكدير صاف المورد
من بعد ذاك الاجتماع على الهدى ... ظهر واذ ووافرق واهل تبدد
ماذا يضر السحب نبح الكلب ام ... ماذا يضر الصخب سب الملحد
ثم الصلوة على النبى محمد ... ازكى الورى اصلا واطيب محتد
والآل والاصحاب جمعا كلما ... قد ذب عن ذى الدين كل موحد

وقد اعترض هذا الملحد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بنحو مما اعترض به هذا المكى وشنع وعاوى وحشر علماء السوء نادى وقد ارهف هو واخدانه اسنة المقال والكل خاض فى الافك ونال فابوا بالخسران والاذلال ولقد عرفوا ان الذى جاء به الحق ولكنهم لذلك كانوا يكتمون يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ٥ وكذلك قد عارضه من الغلات المارقين ومن الدعاة الى عبادة الاولياء والصالحين اناس من اهل وقته فباؤا بغضب الله ومقته ٥ واظهره الله عليهم بعد الامتحان وحقت كلمة ربك على اهل الكفر والطغيان وهذه سنة الله التى قد خلت من قبل وحكمته التى يظهر بها ميزان الفضل والعدل فتتبع هذا المكى هذه الضلالات التى هى للائقة بتلك

Marfat.com

الفهوم والقلوب المقفلات افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان
الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات والمؤمن اذا وقف على ما لفقه هؤلاء من الترهات عرف
قدر ما هو فيه من نعمة الاسلام وما اختص به من جلل الايمان و
الكرامات وازداد تعظيما لربه وتمجيدا له واخلاصا في معاملته وتوحيدا
له لو شاء ربك كنت ايضا مثلهم ✣ فالقلب بين اصابع الرحمن ✣
فلله الحمد والمنة حيث من علينا باجتناب طرائق هؤلاء الضلال
الحيارى السالكين مناهج الغي جهالة واغترارا ونسئله ان يثبتنا
على دينه القويم ويهدينا سلوك صراطه المستقيم **فصل** ويزيد
هذا المقام ايضاحا ليزداد به الموحد سرورا وانشراحا بذكر شئ من
سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونذكر طرفا من اخباره وحواله
ليعلم الناظر فيه حقيقة امره فلا يروج عليه تشنيع من استحوذ عليه
الشيطان واغراه وبالغ في كفره واستهواه **فنقول** قد عرف واشتهر
واستفاض من امره ودعوته وما عليه الفضلاء النبلاء من اصحابه
وتلامذته انه على ما كان عليه السلف الصالح وائمة الفقه و

الفتوى فى باب معرفة الله واثبات صفات كماله ونعوت جلاله
التى نطق بها الكتاب العزيز وصحّت بها الاخبار النبويّة وتلقتها
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبول والتسليم يثبتونها
ويؤمنون بها ويمرونها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ومن
غير تكييف ولا تمثيل وقد درج على هذا من بعدهم من التابعين
وتابعيهم من اهل العلم والايمان وسلف الامة وائمتها وامّا
توحيد العبادة والالهية فلا خلاف بين اهل الاسلام
فيما قاله الشيخ وثبت عنه من المعتقد الذى دعا اليه يوضح ذلك
ان اصل الاسلام وقاعدته شهادة ان لا اله الا الله وهى اصل
الايمان بالله وحده وهى فصل شعب الايمان وهذا الاصل لا
بد فيه من العلم والعمل والاقرار باجماع المسلمين ومدلوله وجوب
عبادة الله وحده لا شريك له والبراءة من عبادة ما سواه كائنا
من كان وهذا هو الحكمة التى خلقت لها الانس والجن وارسلت
لها الرسل وانزلت بها الكتب وهى تتضمن كمال الذلّ والحب وتتضمن
كمال الطاعة والتعظيم وهذا هو دين الاسلام الذى لا يقبل الله

Marfat.com

دينا غيره لا من الاولين ولا من الاخرين فان جميع الانبياء على دين
الاسلام وهو يتضمن الاستسلام لله وحده فمن استسلم له ولغيره كان
مشركا ومن لم يستسلم له كان مستكبرا عن عبادته فالعبادة بجميع
انواعها لله تعالى لا شريك له فمن صرف منها شيئا لغيره فقد اشرك
مع الله غيره في عبادته قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وقال انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه
الجنة وماواه النار والشرك المراد بهذه الايات ونحوها يدخل فيه
شرك عباد القبور وعباد الانبياء والملئكة والصالحين فان هذا
هو شرك جاهلية العرب الذين بعث فيهم عبد الله ورسوله محمد
صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يدعونها ويلتجؤن اليها ويسئلونها
على وجه التوسل بجاهها وشفاعتها لتقربهم الى الله زلفى كما حكى الله
ذلك عنهم في مواضع من كتابه كقوله تعالى ويعبدون من دون
الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الاية
وقال تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى وقال فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا

الھۃ بل ضلوا عنھم وذلک افکھم وما کانوا یفترون ۰ ومعلوم
ان المشرکین لم یزعموا ان الانبیاء والاولیاء والصّالحین و
الملئکۃ شارکوا اللہ فی خلق السّموٰت والارض او استقلوا بشئ
من التدبیر والتاثیر والایجاد ولو فی ذرۃ من الذرّات وقد بیّن
القراٰن فی غیر موضع ان من المشرکین من اشرک بالملئکۃ ومنھم
من اشرک بالانبیاء والصّالحین ومنھم من اشرک بالکواکب و
منھم من اشرک بالاصنام وقد ردّ علیھم جمیعھم وکفّر کل اصنافھم
کما قال تعالی ولا یامرکم ان تتخذوا الملئکۃ والنبیین اربابًا
ایامرکم بالکفر بعد اذ انتم مسلمون ۰ وقال تعالی اتخذوا احبارھم
ورھبانھم اربابا من دون اللہ والمسیح ابن مریم الآیۃ وقال لن یستنکف
المسیح ان یکون عبدا للہ ولا الملئکۃ المقربون ونحو ذلک فی
القراٰن کثیر وھذہ العبادات التی صرفھا المشرکون لالھتھم ھی
افعال العبد الصادرۃ منہ کالحب والخضوع والانابۃ والتوکل
والاستغاثۃ والاستعانۃ والدعاء والخوف والرجاء والنسک و
التقوی والطواف ببیتہ رغبۃ ورجاء وتعلق القلوب والامال

Marfat.com

بفیضه ومدده واحسانه وکرمه فهذه الانواع اشرف انواع العبادة
واجلها بل هی لب سائر الاعمال الاسلامیة وخلاصتها وکل عمل یخلو منها
فهو خداج مردود علی صاحبه فمن صرف من هذه الانواع شیئا
لغیر الله من هؤلاء المشرکین وامثالهم ممن یعبد الاوثان و
الصالحین یحکم الشیخ وکل موحّد بانهم مشرکون ویری کفرهم
اذا قامت علیهم الحجة الرسالیة وما عدا هذا من الذنوب التی
دونه فی الرتبة والمفسدة لا یکفرها ولا یحکم علی احد من اهل
القبلة الذین یابنوا العبّاد الاوثان والاصنام والقبور بمجرد ذنب
ارتکبوه وعظیم جرم اجترموه وغلاة الجهمیّة والقدریة والرافضة
ونحوهم ممن کفّرهم السّلف لا یخرج فیهم عن اقوال ائمة الهدی والفتوی من
سلف هذه الامة ویرد الی الله مما اثارته الخوارج وقالته فی اهل الذنوب من
المسلمین واما مسائل القدر والجبر والارجاء والامامة و
التشیع ونحو ذلک من المقالات والنحل فهو ایضا فیها علی ما کان
علیه السّلف الصالح وائمة الهدی والدین یبرئ مما قالته القدریة
النفاة والقدریة المجبرة وما قالته المرجئة والرافضة وما علیه

Marfat.com

غلاة الشيعة والناصبة يوالي جميع اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويكف عما شجر بينهم ويرى انهم احق الناس بالعفو
عما يصدر منهم واقرب الخلق الى مغفرة الله واحسانه لفضائلهم
وسوابقهم وجهادهم وما جرى على ايديهم من فتح القلوب بالعلم
النافع والعمل الصالح وفتح البلاد ومحو آثار الشرك وعبادة الاولياء
والنيران والاصنام والكواكب ونحو ذلك مما عبدة جهال الانام
ويرى البراءة مما عليه الرافضة وانهم سفهاء لئام ويرى ان
افضل الامة بعد نبيها ابو بكر فعمر فعثمان فعلي رضي الله عنهم
اجمعين ويعتقد ان القرآن الذي نزل به الروح الامين على قلب
سيد المرسلين وخاتم النبيين كلام الله غير مخلوق منه بدأ
واليه يعود ويبرأ من رأى الجهمية القائلين بخلق القرآن و
يحكي تكفيرهم عن جمهور السلف اهل العلم والايمان ويبرأ
من رأى الكلابية اتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب القائلين
بان كلام الله هو المعنى القائم بنفس الباري وان ما نزل به جبريل
حكاية او عبارة عن المعنى النفسي ويقول هذا من قول الجهمية

واول من قسم هذا التقسيم هو ابن كلاب واخذه عنه الاشعري
وغيره كالقلانسي ويخالف الجهمية في كل ما قالوه وابتدعوه
في دين الله ولا يرى ما ابتدعه الصوفية من البدع والطرائق
المخالفة لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته في
العبادات والخلوات والاذكار المخالفة للمشروع ولا يرى
ترك السنن والاخبار النبوية لرأي فقيه ومذهب عالم خالف ذلك
باجتهاده بل السنة اجل في صدره واعظم عنده من ان يترك
لقول احد كائنا من كان قال عمر بن عبد العزيز لا رأي لاحد مع
سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم عند الضرورة
وعدم الاهلية والمعرفة بالسنن والاخبار وقواعد الاستنباط
والاستظهار يصار الى التقليد لا مطلقا بل فيما يتعسر ويخفى و
لا يرى ايجاب ما قاله المجتهد لا بدليل تقوم به الحجة من
الكتاب والسنة خلافا لغلاة المقلدين ويوالي الائمة الاربعة
ويرى فضلهم وامامتهم وانهم من الفضل والفضائل في غاية
ورتبة يقصر عنها المتطاول ويوالي كافة اهل الاسلام وعلمائهم

Marfat.com

من اهل الحديث والفقه والتفسير واهل الزهد والعبادة ويرى
المنع من الانفراد عن ائمة الدين من السلف الماضين برای مبتدع
او قول مخترع فلا يحدث فی الدين ما ليس له اصل يتبع وما ليس من
اقوال اهل العلم والاثر ويؤمن بما نطق به الكتاب وصحت به الاخبار
وجاء الوعيد عليه من تحريم دماء المسلمين واموالهم واعراضهم
ولا يبيح من ذلك الا ما اباحه الشرع واهدره الرسول ومن نسب اليه
خلاف هذا فقد كذب وافترى وقال ما ليس له به علم وسيجزيه
الله ما وعد به امثاله من المفترين ٭

فهذا اعتقاد الشيخ اذ كنت جاهلا ... باحواله بل قلت زورا وما ائما
ولم تتحقق او علمت وانما ... دعاك الى ما قلته البغي والعما
فلم تبصر الشمس المنيرة في الضحى ... واعشاك منها ضوءها اذ تبسما
فحدق بعين القلب فيها مفكرا ... وانصف بحكم العدل ان كنت مسلما
فان كان هذا اصل كل ضلالة ... وكل فساد في الورى قد تجمما
وليس هو الدين الحنيفي والهدى ... وكان لدى هذا ابتداعا وما ائما
وليس اعتقاد الائمة كلهم ... واخرهم فيه فقا من تقدما

فقد خاب مسعی کل حبر وجهبذ — وقد سلکوا نهجا من الغی مظلما
وکان هو الآ اتی بکل فضیلة — واصحابه اهل الضلالة والعما
وعبّاد عبد القادر الحبر ذی النهی — وما فی المعلی حیث من کان یُرتما
ویقصد بالامر المحرم فعله — من الکفر والشرک الذی کان اظلما
وقبر ابن علوان الذی شاع ذکره — کذا البُرعی والزیلعی اذ یعظما
وقبر ابن عبّاس وحوّی وزینب — وقبر علیؓ والحسینؓ وکلّما
علی ظهرها من معبد لذوی الرّدی — ومشهد کفر غیُّه قد تعظما
لئن کان اصحاب الحدیث ومن علی — طریقتهم جاؤا ضلالا محرّما
وکانوا علی غیر الهدی لاتباعهم — من الدین والتوحید ما کان اقوما
وکان وعباد القبور علی الهدی — یقینا ولمّا یالفوا قط ماثما
فقد هزلت واخلولق الدین وانمحت — معالمه بین الوری اذ تهدّما
فیا منصفا بالله ایّة عصبة — علی الدّین والتّوحید ان کنت مسلما
فکن حاکما بالحق لا متعصّبا — ولُم مَن اتی ظلما وافکا محرّما
ام اتخذ الانداد لله جهرة — یحبّ کحبّ الله عبدا معظّما
ویدعوه فی کشف الملمات ان عرت — وتفریجه کربا اضرّ والمّا

Marfat.com

وجبر مهوض وانتصار على العدى ... وعز واسعاف على كل من برما
ويرجوه في جلب المنافع جملة ... ويقصده فيما اهم واسئما
ويطلب منه الغوث بل يستعينه ... اذا فادح الخطب ادهم واجهما
ويخشاه بل ينقاد بالذل رهبة ... ومستصغرا بل مستكينا مسلما
ينيب الى من ليس يملك ذرة ... ويرغب في مأمول ما منه يرتمى
وقد كان فيما نابه متوكلا ... عليه ويسنى فاطر الارض والسما
ويخضع منقادا له متذللا ... ومستسلما هذا هو الكفر والعما
ويهرع بالمنذور والذبح راجيا ... اليه بما ادى وابدى وعظما
اهذا ام العبد الذى ليس خائفا ... ولا راجيا الا الها معظما
مليكا عظيما قادرا متفردا ... معاذا ملاذا للعباد ومعصما
ويعلم ان الله لا رب غيره ... هو الخالق الرزاق بل كان منعما
فافعاله سبحانه وبحمده ... تقرد عن ند بها وتعظما
فليس له فيها شريك ولا له ... مثيل فيدعى اوند يد فيرتمى
كذلك لا يدعى ويلحى ويرتجى ... لكشف ملم او مهم تفخما
سواه فانواع العبادة كلها ... بافعالنا لله قصدا تحتما

Marfat.com

فایهما اولی واهدی طریقة ... وایهما باللوم قد کان الوما
اهذا الذی ادی العبادات کلها ... بانواعها لله حقا معظما
ام المشرکون الجاعلون لربهم ... عدیلا فانصف ایّنا کان اظلما
وقد کان فیما قد تقدم عبرة ... لمن کان ذا قلب وقد کان مسلما
باخبار احبار ثقات ائمّة ... عن الشرک فی الاقطار والظلم والعما
وفی نجدنا من ذاک ما مر ذکره ... وفی کل قطر منهل الکفر قد طما
فاظهر مولانا بفضل وّرحمة ... وجود واحسان اماما مفهّما
تقیّا نقیّا المعیا مهذّبا ... نبیلا جلیلا بالهدی قد ترسّما
تبحر فی کل الفنون فلم یکن ... یشق له فیها غبار ولن وما
وسبّاق غایات وطلاع انجد ... وبحر خضمّ ان طلاطم اوطما
فاطّد للتوحید رکنا مشیّدا ... وارشد حیرانا لذاک وعلّما
وحذّر عن نهج الرّدی کل مسلم ... وهدّ من الاشراک ما کان قد سما
فاقوی واوهی کل کفر ومعبد ... ینجدوا علی ذروة الحق فاستما
وجادله الاحبار فیما اتی به ... وکل امرء منهم لدی الحق احجما
والزم کلا عجزه فتألبوا ... علیه وعادوه عنادا وماثما

وشاده

Marfat.com

فلم يخش في الرحمن لومة لائم ... ولا صده كيد من القوم قد طما

وكل امرئ بدي العداوة جاهدًا ... وبالكفر والتجهيل والبهت قد رما

فاظهره المولى على كل من بغى ... عليه وعاداه فما نال مغنما

وكيف وقد ابدى نوابغ جهلهم ... فكم مقول منهم تحدى فابكما

والقمه بالحق والصدق صخرة ... وكان اذا لاقى العداة عثمثما

وقد رفع المولى به رتبة الهدى ... بوقت به الكفر ادلهم واجهما

فزالت مبانى الشرك بالدين وانمحت ... وقل حسام كان بالكفر لهذما

وحالت مغانى الغى واللهو والهوى ... باشراق نور الحق لما تبسما

فيا ايها المكى اقصر فانما ... قصاراك ان تلقى الكماة فتندما

فكم من اخى جهل اتى من شقائه ... ليبنى من الكفران ركنا مهدما

وعاث سفاها فى ذوى الدين والهدى ... وكان بما ابدى جريا عشمشما

ففود مجد ولا على ام رأسه ... وقد خاب مسعاه فما نال مغنما

كنجل ابن جرجيس ود حلان اذ هما ... قلا قترحا كذبا واوغا محرما

فمن رام خذلان الدين محمد ... وناصره نال الشقاء المحتما

سنسقيه بالبرهان كأسا رويّة ... اذا ما تحساها سما وعلقما

Marfat.com

فللدين انصار حماة تجردوا	وقد فوقوا نحو المعادين اسهما
وقد خلت ان الربع اقفر منهموا	فاجريت اقلاما من الجهل والعما
بردّ عيىّ سامج لا يقوله	ويحكيه الا من يكون مبرسما
او الاحمق المسلوب لبة عقله	ولو كان ذا عقل اذا ما تكلما
ولكنه من غيّه وغبائه	بثبج خُدارىّ من الجهل قد ظما

فصل فى ذكر شئ من كلام الشيخ فى رسائله ودعوته الى الله التى سماها هذا المكى اصل كل ضلال وفساد فتامل ما ذكر الشيخ رحمه الله بعين البصيرة والانصاف واياك ورد ما فيه قبل التامل بالجهل و الاعتساف لما منّ به اهل الضلال والشقاق والخلاف فقد وضعوا من الاكاذيب والهذيان ما تنفر عنه صبيان العقول من عبدة القبور والاوثان وتشمئز منه نفوس اهل الغىّ والطغيان وتراهم عند سماع ذكر الوهابية كالحمرة المستنفرة بلا ارسان ويفزعون منهم كالغيل حين يقال للصّبيان فتامله بشراشر قلبك وسرج ثاقب فكرك فى غور معانيه وفصاحته ورصانة مبانيه قال رحمه الله تعالى فى رسالة له المسئلة الاولى ان الله خلقنا وصورنا و

Marfat.com

لم يترکنا هملا بل ارسل الينا رسولا معه کتاب من ربنا فمن اطاعه
فهو في الجنة ومن عصاه فهو في النار والدليل على ذلك قوله تعالى
انا ارسلنا اليکم رسولا شاهدا عليکم الاية وقوله ومن يطع الله و
رسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز العظيم
والاية بعدها الثانية ان الله سبحانه خلق الخلق الا لعبادته
وحده مخلصين له الدين والدليل على ذلك قوله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفاء الثالثة انه اذا دخل الشرك في العبادة
بطلت ولم تقبل وان کل ذنب يرجى له العفو الا الشرک والدليل على
ذلك قوله تعالى ولقد اوحي اليک والى الذين من قبلک لئن اشرکت
ليحبطن عملک الاية وقال تعالى انه من يشرک بالله فقد حرم الله عليه
الجنة وماواه النار ومن انواع هذا الشرک ان يعتقد الانسان
في غير الله من حجر او انسان نبيا کان او صالحا او کاهنا او ساحرا او
نباتا او شيطانا او غير ذلک انه يقدر بذاته على جلب منفعة لمن
دعاه او استغاث به او دفع مضرة قال تعالى ما يفتح الله للناس من

Marfat.com

رحمۃ فلا ممسک لھا الایۃ وقال تعالی وان یمسسک اللہ بضر فلا کاشف
لہ الا ھو وان یردک بخیر فلا راد لفضلہ فاذا ثبت فی القلب انہ عزو
جل بھذہ الصفات فوجب ان لا یستغاث الا بہ ولا یستعان الا بہ
ولا یدعی الا ھو ولا یخاف ولا یرجی الا ھو ولذلک قال تعالی قل
لن یصیبنا الا ما کتب اللہ لنا ھو مولانا وقال تعالی توبیخا لاھل
الکتاب الذین یستغیثون بعیسی وامہ وعزیر علیہم السلام لما انزل
اللہ علیہم القحط والجدب قل ادعوا الذین زعمتم من دونہ فلا یملکون
کشف الضر عنکم ولا تحویلا الایۃ وقال تعالی لنبیہ قل انما انا بشر
مثلکم یوحی الی انما الھکم الہ واحد الایۃ وقال قل لا املک لنفسی
نفعا ولا ضرا الا ما شاء اللہ الایۃ ومن انواع ھذا الشرک
التوکل والصلوۃ والنذر والذبح لغیر اللہ فقد قال تعالی فاعبدہ
وتوکل علیہ وتوکل علی الحی الذی لا یموت وقال وعلی اللہ فتوکلوا
ان کنتم مؤمنین وقال حرمت علیکم المیتۃ والدم الی قولہ وما ذبح
علی النصب وقال فصل لربک وانحر وقال قل ان صلوتی ونسکی و
محیای ومماتی للہ رب العلمین الایۃ ومن انواع ھذا الشرک

Marfat.com

تحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله واعتقاد ذلك فقد قال
تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله الاية فقال عدي
ابن حاتم يا رسول الله ما عبدوهم قال بلى ما حرموا عليهم الحلال فاطاعوهم قال بلى
قال اما حرموا عليهم الحلال فاطاعوهم قال بلى قال فتلك عبادتهم احبارهم
ورهبانهم علماؤهم وعبادهم وذلك انهم لم يتخذوهم اربابا وهم لا
يعتقدون ربوبيتهم بل يقولون ربنا ورب هم الله لكن اطاعوهم
في تحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله وجعل الله ذلك عبادة
فمن اطاع انسانا عالما او عابدا او غيره في تحريم ما احل الله وتحليل
ما حرم الله واعتقد ذلك بقلبه فقد اتخذه ربا كالذين اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله **ومن ذلك** ان نفرا
من المشركين قالوا يا محمد الميتة من قتلها قال الله قالوا كيف تجعل
قتلك انت واصحابك حلالا وقتل الله حراما فانزل الله قوله تعالى

ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الى قوله ولئن اطعتموهم انكم
لمشركون **ومن انواع هذا** الشرك العكوف على قبور المشهورين
بالنبوة والصحبة والولاية لان الناس يعرفون الرجل الصالح وبركة

قوله عليهم الحرام

ودعائه فيعكفون على قبره ويقصدون ذلك فتارة يسئلونه و
تارة يسئلون الله عند قبره وتارة يصلون ويدعون الله عند قبره
ولما كان هذا مبدأ الشرك سدّ النبى صلى الله عليه وسلم هذا الباب
ففى الصحيحين انه قال فى مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا قالت عائشة ولولا ذلك
لابرز قبره لكن كره ان يتخذ مسجدا وقال لا تتخذوا قبرى عيدا
ولا بيوتكم قبورا وصلوا على حيث ما كنتم فان صلوتكم تبلغنى وقال
صلى الله عليه وسلم لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها
المساجد والسرج وقال فى الموطا عنه صلى الله عليه وسلم اللهم لا
تجعل قبرى وثنا يعبد وفى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه قال بعثنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا ادع قبرا مشرفا الا سويته و
لا تمثالا الا طمسته فامر بطمس التماثيل من الصورة الممثلة على صورة
الميت والتمثال الشاخص المشرف فوق قبره فان الشرك يحصل
بهذا وبهذا وبلغ عمر رضى الله عنه ان قوما يذهبون الى الشجرة
التى بايع النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه تحتها فامر بقطعها وارسل

Marfat.com

اليه ابوموسى انه ظهر بتستر قبر دانيال وعنده صحيفة فيه
اخبار ما سيكون وفيه اخبار المسلمين وانهم اذا جدبوا كشفوا عن
القبر فمطروا فارسل اليه عمر يامره ان يحفر في النهار ثلاثة عشر قبرا
ويدفنه بالليل في واحد منها لئلا يعرفه الناس فيفتتنون به و
اتخاذ القبور مساجد مما حرم الله ورسوله وان لم يبن عليها مسجد
ولما كان اتخاذ القبور مساجد وبناء المساجد عليها محرما لم يكن من
ذلك شئ على عهد الصحابة والتابعين وكان الخليل عليه السلام
في المغارة التي دفن فيها وهي مسدودة لا الحديد خلفها ولا تشد
الصحابة الرحال لا له ولا الى غيره من المقابر ففي الصحيح عنه صلى الله
عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام
والمسجد الاقصى ومسجدي هذا وكان من ياتي منهم الى المسجد الاقصى
يصلون فيه ثم يرجعون لا ياتون مغارة الخليل ولا غيرها وكانت
مسدودة حتى استولى النصارى على الشام في اواخر المائة الرابعة
ففتحوا البلاد وجعلوا ذلك مكان كنيسة ولما فتح المسلمون البلاد
اتخذه بعض الناس مسجدا واهل العلم ينكرون ذلك وهذا البقاع

Marfat.com

وامثالها لم يكن السابقون الاولون يقصدونها ولا يزورونها فانها
محل الشرك ولهذا توجد فيه الشياطين كثيرا وقد رآهم غير واحد على
صورة الانسان ويقولون لهم رجال الغيب يظنون انهم رجال من الانس
غائبون عن الابصار وانما هم جنّ والجن رجال كما قال تعالى وانه

كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا و
والحدث في الاسلام من المساجد على القبور هو من فعل من لم يعرف شريعة الاسلام وما بعث
الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من كمال التوحيد واخلاص الدين لله وحده وسدّ
ابواب الشرك التي يفتحها الشيطان ولهذا يوجد من كان ابعد عن التوحيد والاخلاص
ومعرفة الاسلام اكثر تعظيما لمواضع الشرك فالعارفون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه اولى
بالتوحيد والاخلاص واهل الجهل بذلك اقرب للشرك والبدع ثم ذكر كلاما طويلا و
قال في رسالته الى عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف وامّا
ذكركم عني فاني لم اته بجهالة بل اقول ولله الحمد وله المنة وبه القوة
انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما
كان من المشركين ولست ولله الحمد ادعو الى مذهب صوفي
او فقيه
او متكلم او امام من الائمة الذين اعظمهم مثل ابن القيم او الذهبي

اوابن كثيرا وغيرهم بل ادعوا الى الله وحده لاشريك له وادعوا الى
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى وصّى بها اول امّته واخرهم
وارجو انى لا ارد الحق اذا اتانى بل اشهد الله وملائكته وجميع خلقه
ان اتانى منكم كلمة من الحق لاقبلنها على الراس والعين ولاضربن الجدار
بكل ما خالفها من اقوال ائمتى حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه
لا يقول الّا الحق ومن رسالته لعبد الله بن سحيم قال واما الخفى
ان المسائل التى ذكرتم انها بلغتكم فى كتاب من العارض جملتها
اربعة وعشرون مسئلة بعضها حق وبعضها بهتان وكذب وقبل
الكلام فيها لابد من تقديم اصل وذلك ان اهل العلم اذا اختلفوا
والجهال اذا تنازعوا ومثلى ومثلكم اذا اختلفنا فى مسئلة هل الواجب
اتباع امر الله ورسوله واهل العلم او الواجب اتباع عادة الزمان التى
ادركنا الناس عليها ولو خالفت ما ذكره العلماء فى جميع كتبهم وانما
ذكرت هذا ولو كان واضحا لان بعض المسائل التى ذكرت انا قلتها
لكن هى موافقة لما ذكره العلماء فى كتبهم الحنابلة وغيرهم ولكن هى
مخالفة لعادة الناس التى نشأوا عليها فانكرها على من انكرها الجو

Marfat.com

فمخالفة العادة والا فقد رأوا تلك فى كتبهم عيانا واقروا بها وشهدوا
ان كلامى هو الحق لكن اصابهم ما اصاب الذين قال الله فيهم فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين الاية وهذا هو ما نحن فيه
بعينه فان الذى راسلكم هو عدو الله ابن سحيم وقد بينت له
ذلك فاقربه وعندنا كتب يدّ فى رسائل متعددة ان هذا هو الحق
واقام على ذلك سنين لكن انكر اخرا لامر لاسباب اعظمها البغى ان
ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وذلك ان العامة قالوا
له ولا مثاله اذا كان هذا هو الحق فلاى شئ لم تنهونا عن عبادة شمسان
وامثاله فتعذروا انكم ما سالتمونا قالوا وان لم نسئلكم كيف نشرك بالله
عندكم ولا تصحونا وظنوا ان ياتيهم فى هذا اغضاضة وان فيه شرفا
لغيرهم قال واذا تبيّن هذا فالمسائل التى شنع بها منها ما هو من
البهتان الظاهر وهى قوله انى مبطل كتب المذاهب قوله انى اقول
ان النّاس من ستمائة سنة ليسوا على شئ وقوله انى اقول ان الخلاف
العلماء نقمة وقوله انى اكفر من توسل بالصالحين وقوله انى اكفّر
البوصيرى لقوله يا اكرم الخلق وقوله انى اقول لو اقدر على هدم حجرة

الرسول لهدمتها ولو اقدر على الكعبة لاخذت ميزابها وجعلت لها
ميزابان من خشب وقوله انى انكر زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقوله
انى انكر زيارة قبر الوالدين وغيرهم وانى اكفر من يحلف بغير الله

فهذه اثنتا عشرة مسئلة جوابى فيها ان اقول سبحانك هذا
بهتان عظيم ولكن قبله من بهت محمدا صلى الله عليه وسلم انه يسب عيسى
ابن مريم ويسب الصالحين تشابهت قلوبهم وبهتوه بانه يزعم ان
الملئكة وعيسى وعزيرا فى النار فانزل الله فى ذلك ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون واما المسائل الاخر وهى
انى اقول لا يتم اسلام الانسان حتى يعرف معنى لا اله الا الله و
منها انى اعرف من يمر بمعناها ومنها انى اقول الا اله هو الذى
فيه السر ومنها تكفير الناذر اذا اراد به التقرب لغير الله واخذ النذر
لذلك ومنها ان الذبح للجن كفر والذبيحة حرام ولو سمى الله عليها
اذا ذبحها للجن فهذه خمس مسائل كلها حق وانا اقلها وابدأ بالكلام
عليها لانها ام المسائل وقبل ذلك اذكر معنى لا اله الا الله فنقول
التوحيد نوعان توحيد الربوبية وهو ان الله سبحانه متفرد بالخلق

Marfat.com

والتدبير عن الملئكة والانبياء وغيرهم وهذا حق لابد منه لكن لا
يدخل الرجل فى الاسلام لان اكثر الناس مقرون به قال تعالى قل من
يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار الى قوله
افلا تتقون والذى يدخل الرجل فى الاسلام هو توحيد الالوهية
وهو ان لا يعبد الا الله لا ملك مقرب ولا نبى مرسل وذلك ان
النبى صلى الله عليه وسلم بعث والجاهلية يعبدون اشياء مع الله
فمنهم من يدعو الاصنام ومنهم من يدعو عيسى ومنهم من يدعو
الملائكة فنهاهم عن هذا واخبرهم ان الله ارسله ليوحد ولا يدعى
من دونه لا الملئكة ولا الانبياء فمن تبعه ووحد الله فهو الذى
شهد ان لا اله الا الله ومن عصاه ودعا عيسى والملائكة و
استنصرهم والتجأ اليهم فهو الذى جحد لا اله الا الله مع اقراره
انه لا يخلق ولا يرزق الا الله وهذه جملة لها سبط طويل لكن الحاصل
ان هذا مجمع بين العلماء ثم تكلم رحمه الله تعالى على بقية المسائل الخمس
وذكر ما عليه اهل التحقيق من اهل المذاهب الاربعة وقال فى الرسالة
التى ارسلها الى عبد الرحمن بن عبد الله السويدى بعد ان ذكر ان الاعداء

Marfat.com

اجلبوا علينا بخيل الشيطان باشياء قال ومنها اشاعة البهتان بما
يستحي العاقل ان يحكيه فضلا عن ان يفتريه منها ما ذكرتم انى اكفر
جميع الناس الا من اتبعنى وازعم ان انكحتهم غير صحيحة ويا عجبا كيف
يدخل هذا فى عقل عاقل هل يقول هذا مسلم او كافر او عارف او مجنون
وكذلك قولهم انه يقول لو اقدر اهدم قبة النبى صلى الله عليه وسلم
لهدمتها واما دلائل الخيرات فله سبب فى ذلك انى اشرت على من
قبل نصيحتى من اخوانى ان لا يصير فى قلبه اجل من كتاب الله ويظن
ان القراءة فيه اجل من قراءة القرآن واما احراقه والنهى عن الصلوة
على النبى صلى الله عليه وسلم بلى لفظ كان فهذا من البهتان و
الحاصل ان ما ذكر انى من الاسباب غير دعوة الناس الى التوحيد و النهى
عن الشرك فكله من البهتان وقال رحمه الله تعالى بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الوهاب الى العلماء الاعلام فى
بلد الله الحرام نصر الله بهم سيد الانام وتابعى الائمة الاعلام سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وبعد جرى علينا من الفتنة ما بلغكم وبلغ غيركم
وسببه هدم بنيان فى ارضنا على قبور الصالحين فلما كبر هذا عندنا

العامة لظنهم انه تنقيص للصالحين ومع هذا نهينا عن دعوة الصالحين
وامرناهم باخلاص الدعاء لله فلما اظهرنا هذه المسئلة مع ما ذكرنا
من هدم البنيان على القبور كبُر على العامة جدا وعاضدهم
بعض من يدعي العلم والاسباب اخر لا تخفى على مثلكم اعظمها اتباع هوى
العوام ورفعوا الامر الى المشرق والمغرب وذكروا عنا اشياء يستحي العاقل
من ذكرها وانا اخبركم بما نحن عليه خبرا لا تستطيعون ان اكذب فيه
بسبب ان مثلكم لا يروج عليه الكذب على اناس متظاهرين بمذهبهم عند
الخاص والعام فنحن ولله الحمد متبعون غير مبتدعين على مذهب
الامام احمد بن حنبل وحتى ان من البهتان الذي اشاع الاعداء عني
اني ادعي الاجتهاد ولا اتبع الائمة فان بين لكم ان هدم البناء على القبور
والامر بترك دعوة الصالحين لما اظهرنا وتعذرون اعزكم الله ان
المطابع كثير من البلدان لو تبين بالعمل بهاتين المسئلتين انها
تكبر على العامة الذين درجوهم وابأوهم على ضد ذلك فان كان
الامر كذلك فهذه كتب الحنابلة عندكم بمكة المشرفة شرفها الله مثل
الاقناع وغاية المنتهى والانصاف الذي عليه اعتماد المتأخرين وهو

عند الحنابلة كالتحفة والنهاية عند الشافعية وهم ذكروا في باب
الجنائز هدم البناء على القبور واستدلوا عليه بما في صحيح مسلم عن
علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه فهدم القبور
المشرفة وانه هدمها واستدلوا على وجوب اخلاص الدعوة لله و
النهي عما اشتهر في زمانهم من دعاء الاموات بادلة كثيرة وبعضهم يحكي
الاجماع على ذلك فان كانت المسئلة اجماعا فلا كلام وان كانت مسئلة
اجتهاد فمعلومكم انه لا انكار في مسائل الاجتهاد فمن عمل بمذهب في
محل ولا يتهلا ينكر عليه قال وبالجملة هذا ما نحن عليه وانتم تعلمون
ان من هو اجل منا لو تبين في هذه المسائل قامت عليه القيامة وانا
اشهد الله وملائكته واشهدكم اني على دين الله ورسوله وانني
متبع لاهل العلم وما غاب عني من الحق والحظات فيه فبينوه لي و
اشهد الله اني مبتلة على الراس والعين والرجوع الى الحق خير من التمادي
في الباطل ومن كلامه رحمه الله تعالى هذه مسائل مهمة يحتاج
اليها من احب نفسه ولا قوة الا بالله الاولى ان محمدا صلى الله
عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى من عند ربنا ليخرج الناس

Marfat.com

من الظلمات الى النور بشيرا ونذيرا فاول ما انزل عليه يا ايها
المدثر قم فانذر واراد الانذار عن الشرك هذا قبل الانذار عن الزنا
والسرقة وعن نكاح الامهات فمن اقرب هذا وعرف ما عليه اكثر
الناس من المشرق الى المغرب رأى العجب وفهم المسئلة غير فهم الاول
الثانية انه لما هدم هذا وانذرهم عنه اخرج الناس من الظلمات
الى النور وهو التوحيد الذى قال الله فيه وربك فكبر اى عظم
بالاخلاص وليس المراد تكبير الاذان والصلوة فانه لم يشرع عند
نزول الاية فمن عرف هذه وبشر نفسه بها وعرف ما عليه غالب اهل
الارض عرف قدر المسئلة الثالثة المعرفة بالضرورة انه الله
بعثه ليصدق ويتبع لا ليكذب ويعصى ومن اقر بالمسئلتين ثم
صرح ان من اتبعه فى التوحيد وصدقه فى النذارة واطاعه و
انتذر خرج من دينه وحل دمه وماله فهذا مع كونه ابلغ من
الجنون فهو من اعظم ايات الله وعجائب قدرته على تقليبه للقلوب
كيف يجتمع فى قلب جل يشهد ان التوحيد هو دين الله ويعاديه و
يشهد ان الشرك هو الكفر ويواليه ويذب عن اهله باللسان و

Marfat.com

والسنان والمال وهذا اخر ما اردنا ايراده من كلامه
في رسائله ودعوته الى الله ليعلم الموحد المنصف حقيقة ما كان
عليه الشيخ رحمه الله ولا يلتبس الامر عليه لشناعة من شنع من اعداء
الله ورسوله الذين يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويسعون
في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين وهذا هو الاصل الذي
يزعم هذا المعترض الجاهل انه اصل كل ضلال وفساد فالله المستعان
فلما اظهر الله هذا الدين على يديه ورفع الله له به المراتب وشاع
جميل ذكره في المشارق والمغارب وتبدى لاهل الدين كواكب سعد
منيرة الاشراق وظهر دين الاسلام جميع الاقطار والآفاق وكثر على
ذلك صحبه وجمع زاد اعلانه بالتوحيد وصدعه شرق بهذا
الدين من نأوا على تلك العادات وصرفوا ما لله من العبادات
للمعبودات وانقطعت عنهم بهذه الدعوة الاسلامية المآكل والرياسات
فعدلوا الى اشاعة ما لفقوه من الشناعات وما زخرفوه من الاكاذيب
والتمويهات وانما حملهم على ذلك الحسد المحرم المذموم حيث
صار كل منهم لما امله محروم وبالخزي والمذلة موسوم كما قيل

Marfat.com

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم اعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدا وبغيا انه لذميم

وقد شرح الله صدور كثير من العلماء لدعوته وسروا واستبشروا بطلعته واثنوا عليه نثرا ونظما من ذلك ما قاله عالم صنعاء محمد بن الامير فى ابيات له قال فيها

فقفى واسئلى عن عالم حل سوح ... به يهتدى من ضل عن منهج الرشد
محمد الهادى لسنة احمد ... فيا حبذا الهادى ويا حبذا المهدى
لقد انكرت كل الطوائف قوله ... بلا صدر فى العلم منهم ولا ورد
وما كل قول بالقبول مقابل ... ولا كل قول واجب الرد والطرد
سوى ما اتى عن ربنا ورسوله ... فذلك قول لا يحل يذاع عن الرد
واما اقاويل الرجال فانها ... تدور على قدر الادلة فى النقد
وقد جاءت الاخبار عنه بانه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدى
ويشرح جهرا ما طوى كل جاهل ... ومبتدع منه فوافق ما عندى
ويعمر اركان الشريعة هادما ... مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
اعادوا بها معنى سواع ومثله ... يغوث وود بئس ذلك من ود

وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عفروا فى سوحها من عقيرة ... اهلت لغير الله جهرا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل ... ومستلم الاركان منهن باليد

وقال الشيخ الامام عالم الاحساء ابو بكر حسين بن عتام فى ابيات له

لقد رفع المولى به رتبة الهدى ... بوقت به يعلى الضلال ويرفع
سقاه نمير الفهم مولاه فارتوى ... وعام بتيار المعارف يقطع
فاحيا به التوحيد بعد اندراسه ... واوهى به من مطلع الشرك مهيع
سما ذروة المجد التى ما ارتقى لها ... سواه ولا حاذى فناها سميدع
وشمر فى منهاج سنة احمد ... شيد ويحيى ما تعفى ويرفع
يناظر بالايات والسنة التى ... امرنا اليها فى التنازع نرجع
فاضحت به الصحاء يبسم ثغرها ... وامسى محياها يضيئ ويلمع
وعاد به نهج الغواية طامسا ... وقد كان مسلوكا به الناس تربع
وجرت به نجد ذيول افتخارها ... وحق لها بالالمعى ترفع
فاثاره فيها سوام سوافر ... وانواره فيها تضيئ وتلمع

ولنقتصر فى بيان اصل ظهور هذه الدعوة وحقيقة ما كان

Marfat.com

عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على هذا المقدار من الايجاز
والاختصار ومن اراد الوقوف على استيفاء هذا المقام فعليه بمطالعة
روضة الافكار والافهام للشيخ الامام ابى بكر حسين بن عتام رحمه الله
تعالى فصل قال المعترض بعد ذكره ان الاصل الاصيل لهذا
الفساد الذى عم البلاد والعباد هو الشيخ ابن تيمية قال ولا اطيل
فى وصفه وحاله بل اقتصر على ملخص ما ذكره العلامة شهاب الدين
الشيخ ابن حجر الهيثمى ثم ذكر كلاما باردا حاصله ان شيخ الاسلام ابن تيمية
مقالاته زائغة خارجة عن قانون الشريعة وانه لا يليق ممن يدعى
العلم ويطلب نصرة الدين وشريعة ان يقتدى ويقلد من هذا
حاله يعنى شيخ الاسلام ثم ذكر كلام الهيثمى الجواب ان هذا الرجل
ممن اعمى الله بصيرته واضله على علم وقد انقد حسد فى قلبه الشبهات
وصادفت قلبا خاليا فهو لا يقبل الا ما لفق من الترهات وما فاض
من غيض ذوى الحسد والحقد والتمويهات بما لا يجدى عند ذوى
العقول السليمة والالباب الزاكية المستقيمة وما نقم عليه هؤلاء الا
ان الله تعالى اطلع شمس سعده فى سماء الهداية ووفاق بما اعطاه

الله تعالى على اقرانه بالرواية والدراية فحسدوه اذلم ينالوا سعيه كما قيل

حسدوا الفتى اذلم ينالوا سعيه	فالقوم اعداء له وخصوم

وقد عرف من كان له معرفة وعلم ان كلام هؤلاء ولجهتم مما يدل على فضله وجلالته وهيبته وفطانته وذلك مما يزيده الله به رفقة وشرفا في الدنيا والاخرة ويوجب انشاء الله حسن العاقبة قال تعالى

ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد قال رحمه الله تعالى

لو لم تكن لي في القلوب مهابة	لم تكدح الاعداء في وتقدح
كالليث لما هيب خطر الربى	وعوت لهيبة الكلاب النبح
يرمونني شزرا العيون لانني	غلت في طلب العلى وتصبح

وقد كفانا من تقدم من اهل العلم في رد ما قاله ابن حجر وتهجينه وبيان ما حمله على ذلك وسوف يلتقيان عند الله وكذلك ما قاله غيره من امثاله من معاصريه فلا نطيل بذكر ذلك لكن نذكر من كلام اهل العلم انموذجا يعرف به كذب هؤلاء المتهوكين المتعمقين الرامين

البراء بما هم منه بريؤن وانه رحمه الله تعالى بالمحل المحوط والمقام
المغبوط وان من ذكره بالتحقيق والعلم والديانة اعلم واورع وافضل
ممن عثا في عرضه بالكذب وشانه واذا كان ذلك كذلك تبين لك
بطلان ما اعتمد عليه هذا المعترض وانه حاطم سيل وحاطب ليل و
لذلك لم يسلك في شيخ الاسلام طريق العدل والانصاف بل سلك
طريق اهل التعصب لاهل الباطل والاختلاف ولو كان له نصيب من
عقل ودين وانصاف لكان الواجب عليه تكذيب ذلك القيل المنسوب اليه
اذ غالبها من الموضوعات عليه قال تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون
والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين وقال ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وهذا
وان كان قد نزل في شان ام المؤمنين لما قال فيها اهل الافك ما قالوا
فان حكمه عام في جميع المؤمنين كما دل عليه قوله ظن المؤمنون والمؤمنات
بانفسهم خيرا ولهذا شرع جلد القاذف وصار باب القذف وحده
بابا عظيما من ابواب الشريعة وكان سبب قصة ام المؤمنين فانه
ما نزل بها امر تكرهه الا جعل الله فيه للمؤمنين فرجا ومخرجا و

Marfat.com

والله الذى لا اله الا هو ان شيخ الاسلام اخشى لله واتقى لله من ان
يقول على الله وعلى رسوله وفى دين الله ما نسبة اليه هؤلاء الوضّاعون
المفترون مما خالف الكتاب والسّنة ودرج عليه سلف الامة وان تكون
طريقة زائغة او عن الحق رائفة فان طريقته ولله الحمد والمنة اتباع
الحق المحض ومعرفة مقادير جميع طوائف الامة وتعظيم من يستحقّ
التعظيم من جميعهم ورد الباطل على كل من جاء به فهو رحمه الله تعالى
ملتزم ما امر الله به من الوصايا العشر التى انزلها فى سورة الانعام وجمع
فيها اصول الشريعة حيث يقول سبحانه واذا قلتم فاعدلوا ولو كان
ذا قربى وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء
بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب
للتقوى فاذا كان الله قد امر المؤمنين ان لا يحملنهم بغض قوم على ترك
العدل وهم انما كانوا يبغضون الكفار فكيف بمن يتكلم فيمن علم الخاص
والعام من اهل السّنة امامته وعدالته وجهاده فى الله حق جهاده و
ذبه عن السنة وتمحيصها عن شوائب الشرك والبدع والاهواء ويعترض
عليه بغير انصاف وعدل بل بالجور والظلم والعدوان وقد قال

Marfat.com

تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا
بهتانا واثما مبينا وقد علم الخاص والعام واشتهر من عدله وانصافه
ان ليس عنده في مسائل الفروع ميل الا الى ما دل عليه الكتاب والسنة
واذا ذكر المسئلة فانه يذكر فيها مقالات الائمة الاربعة واصحابهم و
غير اصحابهم ممن بعدهم او قبلهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم
ويذكر دليل كل قول وتقريره باوضح وجه لا يكاد يوجد في الكتب
المصنفة لهم فكيف في مسائل اصول الدين التي ليس بين الائمة
في مسائلها المشهورة خلاف وانما يخالف فيها اهل الاهواء و
البدع وهو من اعرف خلق الله عن مذاهب اهل الاهواء ووقت
حدوثها اذا تحققت ذلك فكل المسائل التي ذكرها هذا المعترض
عن ابن حجر قد تكلم عليها شيخ الاسلام بالعدل والانصاف وذكر
اقوال الناس فيها وحقق ما سلكه اهل التحقيق من اهل العلم في ذلك
ورد ما خالف الكتاب والسنة وما انفرد رحمه الله في قول قاله عن اهل
السنة المحضة بل كل مسئلة يذكر المخالف انه ما قالها احد قبله
قد ذكر من قال بها من السلف واهل التحقيق من اهل العلم فرحمه

اللہ تعالی وعفی عنہ قال الامام الذہبی فی معجم شیوخہ ھو شیخنا
وشیخ الاسلام وفرید العصر علما ومعرفۃ وشجاعۃ وذکاء وتنویرا
الٰھیا وکرما ونصحا للامۃ وامرا بالمعروف ونھیا عن المنکر سمع الحدیث
واکثر بنفسہ من طلبہ وکتابتہ وخرج ونظر فی الرجال والطبقات
وحصل ما لم یحصلہ غیرہ وبرع فی تفسیر القران وغاص فی دقائق
معانیہ بطبع سیال وخاطر وقاد فی مواضع الاشکال میال واستنبط
منہ اشیاء لم یسبق الیہا وبرع فی الحدیث وحفظہ فقل من یحفظ
ما یحفظ من الحدیث مع شدۃ استحضارہ لہ وقت الدلیل وفاق
الناس فی معرفۃ الفقہ واختلاف المذاہب وفتاوی الصحابۃ و
التابعین واتقن العربیۃ اصولا وفروعا ونظر فی العقلیات و
عرف اقوال المتکلمین ورد علیہم وبنہ علی خطئہم وحذر منہم ونصر
السنۃ باوضح حجج وابھر براھین واوذی فی اللہ تعالی من المخالفین
واخیف فی نصر السنۃ المحفوظۃ حتی اعلی اللہ تعالی منارہ وجمع
قلوب اھل التقوی علی محبتہ والدعاء لہ وکبت اعداء وھدی بہ
رجالا کثیرۃ من اھل الملل والنحل وجبل قلوب الملوک والامراء

Marfat.com

علی الانقیاد له غالبا وعلی طاعته واحیی به الشام بل الاسلام بعد
ان کاد ینثلم خصوصًا فی کائنة التتار وهو اکبر من ان ینبه علی سیرته
مثلی فلو حلفت بین الرکن والمقام انی ما رایت بعینی مثله وانه
ما رای هو مثل نفسه لما حنثت انتهی فانظر الی ما قاله هذا الامام
من ان الله احیی به الشام بل الاسلام وان الله جمع قلوب اهل
التقوی علی محبته والدعاء له وانه اکبر من ان ینبه الذهبی علی سیرته
ثم انظر الی ما قاله المکی وما نقله عن ابن حجر وما قاله عن علوی
نقلا عن الذهبی فالله المستعان قال الحافظ العماد بن کثیر
رحمه الله تعالی فی رجب سنة سبعمائة واربع راح الشیخ تقی الدین
ابن تیمیة الی مسجد التاریخ وامر اصحابه وتلامذته بقطع صخرة کانت
هناک بنهر فلوحا تزار وینذر لها فقطعها واراح المسلمین منها و
من الشرک بها فاراح من المسلمین شبهة کان شرها عظیما وبهذا
وامثاله ابرز واله العداوة وکذلک بکلامه فی ابن عربی واتباعه
فحسد وعودی ومع هذا لا تأخذه فی الله لومة لائم ولم یبال
بمن عاداه ولم یصلوا الیه بمکروه واکثر ما نالوا منه الحبس مع انه

Marfat.com

لم ينقطع في بحث لا بمصر ولا بالشام ولم يتوجه لهم عليه ما يشين و
انما اخذوه وحبسوه بالجاه كما سيأتي ان شاء الله انتهى فانظر الى كلام
الحافظ ابن كثير رحمه الله انه انما حسد وعودى لاجل ازالة معابد
الشرك والكلام في ابن عربي وقال ابن الوردي في تاريخه
وقد عاصره وراه وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم
وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث مع حفظه لمتونه الذي
انفرد به وهو عجيب في استحضاره والاستخراج للحجج منه واليه المنتهى في
عزوه الى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه ان يقال كل
حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الاحاطة لله
تعالى غير انه يغترف فيه من بحر وغيره من الائمة يغترفون من
السواقي واما التفسير فلم له قال وله الباع الطويل في معرفة
مذاهب الصحابة والتابعين قال ان يتكلم في مسئلة الا ويذكر
فيها مذاهب الاربعة وقد خالف الاربعة في مسائل معروفة وصنف
فيها واحتج لها بالكتاب والسنة وبقي سنين يفتي بما اقام الدليل عنده
ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية وكان دائم الابتهال

Marfat.com

كثيرا الاستغاثة قوى التوكل ثابت الجاش له اوراد واذكار يديمها لا
يداهن ولا يحابى محبوبا عند العلماء والصلحاء والامراء والتجار والكبراء
انتهى ملخصا فانظر الى ما قاله ابن الوردى وقد عاصره ولقد نصر
السنة المحضة والطريقة السلفية وهذا المعترض الجاهل واضرابه
يقولون انه قد تحقق ضلاله وخروجه عن قواعد الشريعة فبعدا
للقوم الظالمين وقال الامام الشيخ عماد الدين الواسطى
رحمه الله فى حقه بعد ثناء طويل جميل ما لفظه فوالله ثم والله لم
يُرَ تحت اديم السماء مثل شيخكم ابن تيمية علما وعملا وحالا وخلقا
واتباعا وكرما وحلما وقياما فى حق الله تعالى عند انتهاك حرماته
اصدق الناس عقدا واصحهم علما وعزما وانفذهم واعلاهم
فى انتصار الحق وقيامه همة واسخاهم كفا واكملهم اتباعا لسنة
محمد صلى الله عليه وسلم ما رأينا فى عصرنا هذا من تستجلى النبوة
المحمدية وسنتها من اقواله وافعاله الا هذا الرجل يشهد القلب
الصحيح ان هذا هو الاتباع حقيقة فانظر الى كلام العلامة الشيخ
عماد الدين الواسطى وهو ممن عاصره ورآه فرحمه الله وعفى عنه

ونقل فى الشذرات عن الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد
وقد سئل عن الشيخ ابن تيمية بعد اجتماعه به كيف رايته قال
رايت رجلا سائر العلوم بين عينيه يأخذ ما شاء منها ويترك
ما شاء فقيل له فلم لا تتناظران قال لانه يحب الكلام واحب
السكوت وقال ابن مفلح فى طبقاته كتب العلامة تقى الدين
السبكى الى الحافظ الذهبى فى امر الشيخ تقى الدين ابن تيمية ما نصه
فالمملوك يتحقق قدره وزخارة بحره وتوسعته فى العلوم الشرعية
والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وانه بلغ فى ذلك كل المبلغ
الذى يتجاوزه الوصف والمملوك يقول ذلك دائما وقد رمى فى
نفسى اكبر من ذلك واحترم ما جمعه الله تعالى لى من الزهادة
والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه وجرى
على سنن السلف واخذه من ذلك بالمأخذ الاوفى وغرابة
مثله فى هذا الزمان بل فى ازمان انتهى فانظر الى ما قاله السبكى
مع انه ممن وقع فيه وعاداه والحق ما شهدت به الاعداء وقد
قال الامام محمد التافلانى مفتى الحنفية بعد كلام له وقد

اثنى عليه جمهور معاصريه وجمهور من تاخر عنه وكانوا اخبر منا ضربه
وهم ثقاة صيارفة حفاظ عريفهم فى النقد دونه عريف عكاظ
وطعن فيه بعض معاصريه بسبب امور اشاعها مشيع لحظ
نفسه اولاجل المعاصرة التى لاينجو من سمها الا من قد كمل فى
قدسه فخلف من بعده مقلدين فى الطعن فتجاوزفيه الحد و
رماه بعظائم موجبة للتبر ا والحد ولوقال هذا المقلد كقول بعض
السلف حين سئل عما جرى بين الامام على ومعاوية فقال تلك دماء
طهر الله منها سيوفنا افلا نطهر منها السنتنا لنجا من هذا العناء وقول
الاخر لما سئل عن ذلك فاجاب تلك امة قد خلت لها ما كسبت الاية
وهذا الامام تصانيفه قد ملات طبق الثرى واطلع عليها القاضى
الوالد انى من علماء الورى فما وجد وا فيها عقيدة زائغة ولا عن
الحق رائغة كم سل السيوف الصوارم على فرق الضلال وكم رمهم
بصواعق براهين محرقة كالجبال تنادى عقيدته البيضاء بعقيدة
السلف ولاينكر صحتها وافضليتها من خلف منا ومن سلف شهد له
الاقران بالاجتهاد ومن منع له فقد خرط بكفه مشوك القتاد وذكر

Marfat.com

كلاما حسنا نزكناه خشية الاطالة وقال حافظ الاسلام الحبر
النبيل استاذ ائمة الجرح والتعديل شيخ المحدثين جمال الدين
ابو الحجاج يوسف بن الزكن عبد الرحمن المزى الشافعى فيما نقله عنه
الحافظ ابن ناصر الدين ما رايت مثله يعنى ابن تيمية ولا راى هو
مثل نفسه وما رايت احدا اعلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم ولا اتبع لهما منه انتهى وقال شيخ شيخ الاسلام
العينى الحنفى فيما كتبه قال وما هم الا المنكرون على ابن تيمية رحمه
الله تعالى الا صلقع بلقع سلقع وهيان بن بيان وهى بن بى وضل والمكفر منهم صلمعة بن قلمعة
وهيان بن بيان وهى بن بى وضل بن ضل وضلال ابن التلال
ومن الشائع المستفيض ان الشيخ الامام العالم العلامة تقى الدين
ابن تيمية من شيم عرانين الافاضل ومن جهابذة براهين الاماثل قال وهو
الذاب عن الدين طعن الزنادقة والملحدين والناقد للمرويات عن
النبى سيد المرسلين وللماثورات عن الصحابة والتابعين فمن قال
انه كافر فهو كافر حقيق وممن نسبه الى الزندقة فهو زنديق وكيف
ذلك وقد صارت تصانيفه الى الافاق وليس فيها شئ مما يدل على

Marfat.com

الزيغ والشقاق الى اخر ما قال رحمه الله تعالى وقال الشيخ محمد بن الشيخ جمال الدين اليافعي الشافعي اليمني في رده على السبكي في ابيات له قال فيها

وما ردد ت عليه في الطلاق فما ... حققت عقلا ولا نقلا ظفرت به
بل فاسد القصد اعمى الذهن منك هو ... عادة الله في قال لمذهبه
نزلت حول حماه كي تنازله ... فما علوت عليه بل علوت به
وقد اجابك فيها خير اجوبة ... كالسيف جالت منايا عند مضربه
اخذت منه علوما فانتصرت به ... على سواه وكانت من مهذبه
وحزتها مجملات من مفصله ... ففصل الآن ما اجملت تحظ به
وهكذا كل من سارت ركائبه ... يقفو اخطان فسائل من مجربه
وان يتحت في رد فلست له ... كفوا ولا اهل هذا العصر فانتبه
كم بحر علم اتاه صار ساقية ... وكم ازال صدى جهل بصيبه
وما نزى لكموا في الخلف فائدة ... غير التنعم في النعماء من شبه
اين الثريا مكانا في تزفعها ... من الثرى قال هذا كل منتبه
من ذا يقيس نقي الجلد من دنس ... الدنيا وامراضها يوما باجربه
لو كان عندكموا انصاف مكرمة ... او نقد معرفة او ذهن منتبه

لكنت تقفوا وراه قفو مجتهد ... علمًا ودينًا وامرًا تقلحن به
لو وفق الله اهل الارض قاطبة ... الى الصواب لسارو اخلف مذهبه
وما نسبتم اليه عند ذكركموا ... ترك الزيارة امر لا يقول به
فقد اجابكموا فيها باجوبة ... ازال فيها صدى الاشكال والشبه
وقد تبين هذا فى مناسكه ... لكن ذى فطنة فى القول والنبه
رميتموه بهتان يشان به ... له ينصفه ممن رماه به
وفى الجواب امور من تدبرها ... سقى الانام بها من صفو مشربه
ولم يكن مانعا نفس الزيارة بل ... شد الرحال اليها فوق مركبه
مستمسكا بصحيح القول متبعا ... خير القرون الاولى جاؤا بمذهبه
مع الائمة اهل الحق كلهموا ... قالوا كما قال قولا غير مشتبه
وقد علمت يقينا حين وافقه ... اهل العراق على فتياه فانتبه

ومن احسن ما قيل من المراثى فيه ما قاله عمر بن الوردى وهى

عثا فى عرصة قوم سلاط ... لهم من نصر جوهرة النقاط
تقى الدين احمد خير حبر ... خروف المعضلات به تخاط
توفى وهو محبوس فزيد ... وليس له الى الدنيا انبساط

Marfat.com

ولو حضروه حين قضى لافوا ... ملائكة النعيم به احاطوا
قضى نحبا وليس له قرين ... ولا لنظيره لفّ القماط
فتى في علمه اضحى فريدا ... وحلّ المشكلات به نياط
وكان الى التقى يدعو البرايا ... وينهى فرقة فسقوا ولاطوا
وكان الجن تفرق من سماه ... بوعظ للقلوب هو النباط
فيا لله ما قد ضمّ لحد ... ويا لله ما غطّى البلاط
هم احسدوه لما لم ينالوا ... مناقبه فقد مكروا وشاطوا
وكانوا عن طرائقه كسالى ... ولكن في اذاه لهم نشاط
وحبس الدرّ في الاصداف فخر ... وعند الشيخ في السجن اغتباط
بأن الهاشميّ له اقتداء ... فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا
بنو ايتميّة كانوا فبانوا ... بنجوم العلم اذ ركبها الهباط
ولكن يا ندامة حابسيه ... فشكّ الشرك كان به يماط
ويا فرح اليهود بما فعلتم ... فان الضدّ يعجبه الخباط
الم يك فيكم رجل رشيد ... يرى سجن الامام فيستشاط
امام لا ولاية كان يرجو ... ولا وقف عليه ولا رباط

Marfat.com

ولا جاريكموا فى كسب مال ولم يعهد له بكموا اختلاط
فقيم سجنتموه وغظتموه اما لجزاء اذيته اشتراط
وسجن الشيخ لا يرضاه مثلى ففيه لقدر مثلكموا انحطاط

الى ان قال

فها هو مات عنكم فاسترحتم فعاملوا ما اردتم ان تُعاط
وحلّوا واعقدوا من غير رد عليكم وانطوى ذاك البساط

والمقصود مناقضة هذا المعترض بمن اثنى عليه لا لغرض من الاغراض ومن قدح فيه فانما ذاك لحظ نفسه شنع بما شنع من الاعتراض والا ففضل شيخ الاسلام ومناقبه اكثر من ان تذكر واشهر من ان يحاط بها ويحصر وقد اثنى عليه من الائمة من تقدم ذكرهم ومن لم نذكرهم فاكثر واكثر و كلهم حفاظ نقاد وائمة ثقاة زهاد وممن اثنى عليه وبرأه مما نسب اليه من متاخرى العلماء الشيخ ابراهيم بن حسن الكورانى المدنى الشافعى وامير المؤمنين فى الحديث علامة دهره الشيخ على افندى السّويدى البغدادى الشافعى والشيخ

شهاب الدّين محمود الالوسى ذكر ذلك الشيخ نعمان خير الدين
ابن شهاب الدين محمود الالوسى وجمهور من ذكرنا ممن اثنى
عليه ائمة مذهب هذا المعترض وقد خالفهم وانتحل طريقة
عباد القبور وانتصر لهم بما لا يجدى عنه ولا ينفعه يوم
يبعثر ما فى القبور ويحصل ما فى الصدور وسيعلم الذين
ظلموا اى منقلب ينقلبون وليت هذا المكى راقب ولاحظ
فيما كتبه من الانتصار يوما لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم
اللعنة ولهم سوء الدار وجعل نصب عينيه اذا راى محصول
ماله وما عليه وظنه دليلا يوم يعض الظالم على يديه
يقول يا ليتنى اتخذت مع الرّسول سبيلا يا ويلتى ليتنى
لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى و
كان الشيطان للانسان خذولا **فصل قال المعترض**
فمن تلك الامور ان السندى المذكور يقول فى رسالته انّ
الاحاديث التى اوردها يعنى استدل بها شيخنا السيّد
دحلان لمذهب اهل الحق منقولة عن التقى السّبكى فى شفاء

Marfat.com

الاسقام ليست فيها احاديث صحاح والاحسان الى اخر كلامه
قال المكى وحاصل ما يجاب به عن شيخنا ان تلك الاحاديث
كثيرة مشهورة مسندة الى مخرجيها قال وليس المقصود بها
تأسيس ايجاب شئ بل المقصود بيان استحباب زيارته صلى
الله عليه وسلم وجواز التوسل به الى اخر ذكر كلاما حاصله ان
الاحاديث الضعيفة يعمل بها وان معارضة محمد بن عبد الهادى
لها فى الصارم المنكى غير مقبولة لانه من اتباع ابن تيمية وان
كلامه فيها لاجل الهوى والجواب ان هذا المعترض اجنبى
عن معرفة الحديث ورجاله ولا خبرة عنده بما قاله الحفاظ
النقاد اهل الجرح والتعديل ولو كان عنده خبرة ومعرفة
بهذا الفن لم يكن هذا حاصل ما عنده ومن كان بهذه
المثابة سقط الكلام معه اللهم الا ان يكون لديه معرفة
ولكن اراد التلبيس والتمويه على خفافيش البصائر وما اظن
ذلك وما احسن ما قيل

وقل للعيون الرمد للشمس اعين	سواك تراها فى مغيب ومطلع

Marfat.com

وسامح نفوسا اطفأ الله نورها	باهوائها لا تستفيق ولا تعر

ومما يبين لك عدم معرفته بالحديث ورجاله انه ظن انه لم يطعن في هذه الاحاديث الا الحافظ محمد بن عبد الهادي فانها كلها موضوعة مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وامثل ما فيها الحديث الذي رواه الامام الدارقطني وقد تكلم فيه ائمة من حفاظ الاسلام وعلماء السنة الاعلام كالبخاري والبيهقي والنسائي والدارقطني والجوزجاني والعقيلي وابو حاتم والنووي وغيرهم من العلماء الاعلام ولو سلمنا تسليما جدليا انها احاديث ضعيفة وان الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال فانما ذلك اذا لم تخالف حديثا صحيحا وكيف وقد خالفت ما في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد الحديث فبطل الاستدلال بها والعمل بها لمعارضتها لحديث الصحيح الصريح ولو اضرب هذا الجاهل عن الكلام في هذه المسئلة لكان خيرا له ولكن من يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا

واين انت ياهذا الجاهل المركب و معرفة الحديث واهله فلست
من اهل هذه الصناعة ولا ممن يتجر في تلك البضاعة +

دع العيس و حاديها	و اعط القوس باريها

وقد ذكرت فيما كتبته في المواهب الربانية في رد اضاليل
الشبه الدحلانية ما نصه من ابيات

واما احاديث الزيارة كالتي	ستثبت بها في الرق واهية العقد
فمحض اكاذيب و اوضاع افك	ملفقة اضحت عن الصدق في بعد
فلم تر في شئ من الكتب التي	عليها اعتماد الناس في الحل و العقد
فاما حديث الدارقطني فانه	لامثل ما فيها وان كان لا يجدي
ولم يروه الا لتبيين ضعفه	هناك الامام الدارقطني على عمد
وقد طعن الحفاظ فيه فمنهم	ابو حاتم و البيهقي في ذوي النقد
كمثل البخاري و النواوي و مسلم	وكابن معين و النسائي ذي الجد
وكالجوزجاني و العقيلي و غيرهم	من النبلاء الاثبات من كل مستهد

فصل قال المعترض ومن تلك الامور التي في رسالة السندي
ان الائمة متفقون على كراهة دعاء الزائر لنفسه مستقبلا للحجرة

Marfat.com

الشريفة والجواب ان يقال ما ذكره السندي من ان الائمة اتفقوا
على كراهة دعاء الزائر لنفسه مستقبلا للحجرة الشريفة ثابت عن الائمة
كما نقله الثقاة الاثبات ولا يمكن لاحد ان يكابر في دفع ذلك لا
بنقل صحيح ولا سقيم قال شيخ الاسلام قدس الله روحه في منسكه
له صنفه في اخر عمره ويسلم عليه مستقبلا الحجرة مستدبر القبلة
عند اكثر العلماء كمالك والشافعي واحمد واما ابو حنيفة فانه قال يستقبل القبلة فمن اصحابه
من قال يستدبر الحجرة ومنهم من قال يجعلها عن يساره واتفقوا على انه لا يسلم الحجرة ولا يقبلها
ولا يطوف بها ولا يصلي اليها ولا يدعو هناك مستقبلا للحجرة
فان هذا كله منهي عنه باتفاق الائمة ومالك من اعظم الناس
كراهية لذلك والحكاية عنه انه امر المنصور ان يستقبل القبر وقت
الدعاء كذب على مالك بل ولا يقف عند القبر للدعاء لنفسه فان
هذا بدعة ولم يكن احد من الصحابة يقف عنده يدعو لنفسه و
لكن كانوا يستقبلون القبلة ويدعون في مسجده انتهى وقال ايضا
وكره السلف رضي الله عنهم قصدها بالدعاء متاولين في ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري عيدا كما ذكرنا ذلك

عن علی بن الحسین والحسن بن الحسن ابن عمه وهما افضل اهل
البیت من التابعین واعلم بهذا الشان من غیرهما المجاورتهما
الحجرة النبویة نسبا ومکانا وقد ذکرنا عن احمد وغیره انه امر من سلم
علی النبی صلی الله علیه وسلم وصاحبیه ثم اراد ان یدعو انه ینصرف
ویستقبل القبلة وکذلك انکر ذلك غیر واحد من العلماء المتقدمین
کمالك وغیره من المتأخرین مثل ابی الوفاء ابن عقیل وابی الفرج
ابن الجوزی وما احفظ لاحد عن صاحب ولا عن تابع ولا عن امام
معروف انه استحب قصد شئ من القبور للدعاء عندها ولا روی
احد فی ذلك شیئا لا عن النبی صلی الله علیه وسلم ولا عن الصحابة
ولا عن احد من الائمة المعروفین وقد صنف الناس فی الدعاء اوقاته و
اماکنه وذکروا فیه الآثار فما ذکر احد منهم فی فضل الدعاء عند
من القبور حرفا واحدا فیما اعلم فکیف یجوز والحالة هذه ان یکون
عندها اجوب افضل والسلف تنکره ولا تعرفه وتنهی عنه ولا
تامر به انتهی وقوله ثم ذکر عن ابن تیمیة وعن ابن عبدالهادی
مثل ما ذکر وزاد ان دعاء الزائر لنفسه اذا کان تبعا للدعاء

Marfat.com

لاصحاب القبور لاينهى عنه احد من المسلمين لكن زيادتهما المذكورة
بعد ان ذكرا احاديث تدل على ذلك على عادة التابعين لابن تيمية
اذا انكروا شيئا ثم ورد عليهم ما يغاير انكارهم جاهد وا بخولم يصح
النقل او بخوانما جاز لاجل كذا الدعواه جواز الدعا بعد صحة
الحديث به انه لاجل التبعية الى اخر ما قال **فيقال** فى جوابه
هذا كله هوس وتخليط وليس لك فيه راحة ولا يفيدك
شيئا فان الاحاديث الواردة فى زيارة القبور الزيارة الشرعية
ليس فيها الا الدعاء لهم والترحم عليهم والاستغفار لهم كما فى
حديث عائشة رضى الله عنها الذى رواه مسلم وكذلك حديث
بريدة عن ابيه عند مسلم وغيره من الاحاديث الصحيحة الثابتة
بنقل العدل الضابط عن مثله **وقوله بعد** ان ذكر احاديث
تدل على ذلك على عادة التابعين لابن تيمية اذا انكروا
شيئا ثم ورد عليهم ما يغاير انكارهم **فيقال** نعم هى عادة
اتباع ابن تيمية يذكرون الاحاديث ويعتمدون عليها و
يستدلون بها على موارد النزاع ويتركون قول من خالفها

Marfat.com

كائنا من كان فانه لا قول لاحد مع سنة سنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهلا ذكرت ما يغاير انكارهم ان كنت من
اهل العلم والمعرفة ولو كان عندك من الحق ما يغاير انكارهم
لما اهملته ولجهت به من انكر ذلك ونقل عن الائمة خلافه
ولكنها عنقاء مغرب ومن الدعاء ما ليس عنده كذبته شواهد
الامتحان قوله جاهد وابخ لم يصح النقل او بخ وانما جاز
لاجل كذا الدعواه جواز الدعاء بعد صحة الحديث به انه
لاجل التبعية فيقال نعم كل حكم وشرع لم يأذن به الله ورسوله
ولا صح به نقل عن الله ولا عن رسوله ولا عن الصحابة و
التابعين لا يعملون به ولا يثبتونه ويردونه على من قال به
كائنا من كان لقوله صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه
امرنا فهو رد ودعواه جواز الدعاء بعد صحة الحديث به
انه لاجل التبعية فقد صح الحديث كما تقدم عند مسلم وغيره
وكونه انما جاز تبعا وضمنا صريح في نفس الحديث بقوله اللهم
لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم فالدعاء

Marfat.com

بهذا ونحوه لا يكره مطلقا بل يؤمر به كما جاءت به السنة ضمنا
وتبعا وانما المكروه ان يتحرى المجيئ الى القبر للدعاء عنده كما ذكره
الحافظ محمد بن عبد الهادى وكما تقدمت الاشارة اليه فى
حديث على بن الحسين والحسن بن الحسن ابن عمه وقوله و
حقيقة الامر منع ابن تيمية للدعاء ونحوه تجاه قبر النبى صلى الله عليه
وسلم لما هو معتقده ومعتقد متابعيه ان النبى صلى الله
عليه وسلم بعد موته لا جاه له فيقال انما منع ذلك الائمة
الاربعة المقلدون المتفق على هدايتهم ودرايتهم وجلالتهم و
علمهم فابتعهم ابن تيمية فى المنع من ذلك وانت فخالفتهم و
تركت طريقتهم وهديهم وما امروا به وما نهوا عنه فان كان
منع ابن تيمية من ذلك يلزم منه اعتقاد ان النبى صلى الله عليه و
سلم لا جاه له فكذلك هو لازم للائمة الاربعة حيث منعوا من
ذلك وهذا لا يقوله من يدرى ما يقول واين هذا من قولك
عند رد كلام السندى ثبوت توسل الامام الشافعى بابى حنيفة
وهو كذب محض فقلت وكفى بقولك تعنى السندى اقوال من

ذكروا فعالهم ليست من الحجة فى شئ قبحا وسوء ادب مع الامام
الشافعى واضرابه واذا لم تقتد وتعتبر باقوال وافعال من ذكر فى
مثل هذه الفضائل مع كونهم ائمة الشريعة والمجمع على تحققهم
بمرتبة الاجتهاد المطلق فبمن يحسن الاقتداء فقد نقضت اصلك
وعدت عليه بالهدم والرد فى هذا الموضع بالرد على ابن تيمية
واتباعه حيث ابتعوا ما صح عن الائمة الاربعة ولم تذكر ما ينقض
ذلك عنهم وانى لك بذلك فكان داؤك هو الداء العضال الذى
قد ختم بالطبع والاقفال وايضا قوله ان معتقده ومعتقد
متابعيه ان النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته لا جاه له كذب
بحت بل هم من اعظم الناس رعاية لحقه واحتراما له يأمرون بما
وينتهون عما نهى عنه ولا يشرعون فى دين الله ما لم يأذن به
فيزورون القبور لامره بذلك ولا يشدون الرحال اليها لنهيه
عن ذلك ويدعون لاهل القبور ولا يدعونهم ويستغفرون
لهم ويطلبون لهم العافية ولا يطلبون منهم بخلاف الذين بدلوا
قولا غير الذى قيل لهم بدلوا الدعاء لهم بدعائهم والطلب

Marfat.com

لهم بالعافية بالطلب منهم فالله المستعان شعرا

نزلوا بمكة فى قبائل هاشم ونزلت بالبيداء ابعد منزل

فصل قال المعترض فيما اعترض به على كلام محمد بن

اسمعيل الصنعانى ان الذين ينادون الاموات ويذبحون لهم

ويندرون لهم كذب وزور فان المعروف من عوام مكة ان من

كان عنده مريض مثلا نوى انه يتقرب الى الله تعالى بصدقة

لاجل انه تعالى يتفضل عليه بعافية مريضه فقد يقول لله

علىّ صدقة كذا ان شفى الله مريضى واما كون احد يذبح

للميّت الفلانى فلا سمعنا قط به واما تخصيصهم الصدقة

بكونها عند ذلك الميّت الولى الصالح فغرضهم ان الصدقة

للفقراء الحاضرين عنده اولى واحسن لانهم يتوسلون بالولى

الى ربه ويطلبون منه ان يتوجه الى ربه فى قبول دعواتهم

من ربهم لا منه فلو سألت صغيرهم وغبيهم وعبدهم هل الميت

الولى ينفعك او يضرك او يشفى مريضك لصاح لك وانكر ذلك

واعترف ان الضار والنافع هو الله تعالى لا غير الى اخر ما

Marfat.com

اعترض به فالجواب ان يقال ان الصدقة بهذا النذر
للسدنة والمجاورين نذر معصية لايجب الوفاء به باتفاق العلماء
والمعصية تصدق بالعبادة للمنذور له ومعلوم ان اخراجه
على وجه القربة والتعظيم لاهل القبور عبادة وشرك وتقرب
الى غير الله وشرع لما لم يأذن به الله ولم تات به شريعة ولم يكن
من هدى السلف والقرون المفضلة ولان العكوف عند القبور
وسدانتها اصل عبادة الاصنام كما ذكره ابن عباس وغيره في الكلام
على قوله تعالى وقالوا لاتذرن الهتكم الاية واما قوله لانهم
يتوسلون بالولي الى ربه فجوابه ان التوسل بالولي بعد موته
والطلب منه ان يتوجه الى ربه مصادمة لقوله تعالى ان
تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة
يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير فاخبر تعالى انهم لا
لايسمعون دعاء من دعاهم ولو سمعوا على سبيل الفرض و
التقدير ما استجابوا لهم لان ذلك ليس لهم فان الله تعالى
لم يأذن لاحد من عباده في دعاء احد منهم لا استقلالا ولا

واسطة واخبرنا سبحانه وتعالى ان هذا الدعاء شرك بقوله
ويوم القيمة يكفرون بشرككم وهذا الطلب والتوجه الى الاموات
فى قضاء الحاجات وتفريج الكربات هو شرك جاهلية العرب
الذين بعث فيهم عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فانهم
كانوا يدعون الملئكة والانبياء والصالحين ويلتجئون اليهم و
يسئلونهم على وجه التوسل بجاههم وشفاعتهم ليقربوهم الى
الله زلفى كما حكى الله ذلك عنهم فى مواضع من كتابه كقوله تعالى
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله الاية وقال تعالى والذين اتخذوا
من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقال تعالى
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا
عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون ومعلوم ان المشركين
لم يزعموا ان الانبياء والاولياء والصالحين والملئكة شاركوا
الله فى خلق السموات والارض واستقلوا بشئ من التدبير والتاثير
والايجاد ولو فى خلق ذرة من الذرات وانما عبدوهم والتجؤا

اليهم ودعوتهم على وجه التوسل بجاههم وطلب الشفاعة منهم
فقول هذا المكى انهم يتوسلون بالولى الى ربه ويطلبون منه
ان يتوجه الى ربه هو كقول جاهلية العرب الذين نزل القران بتكفيرهم
سواء بسواء وقوله واما كون احد يذبح للميت الفلانى فلا سمعنا قط به
فيقال ولا سمعت احدا منهم يقول يا رسول الله يا كعبة الله يا
مقام ابراهيم وهل هذا الا مكابرة محضة فان من لم ينكر هذا و
هو ينادى به على رؤس الاشهاد ولا راه شركا كيف ينكر الذبح
لغير الله عند ضرائح الاموات ولا سمعت ايضا ما يقال عندها
فى المعلات ولا رايت ما فيها من المساجد المبنية على القبور ولا
ما يصرف اليها من النذور ولا رايت ايقاد السرج فيها وقد قال
صلى الله عليه وسلم لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها
المساجد والسرج والذى رايت فى المعلات اكثر من مائة قنديل
وليس يصح فى الاذهان شئ اذا احتاج النهار الى دليل
وايضا قوله لانهم يتوسلون بالولى الى ربه ويطلبون منه ان
يتوجه الى ربه الى اخره مراد هؤلاء الملاحدة انهم يجعلونهم وسائط

Marfat.com

بينهم وبين الله كالحجاب الذين بين الملك وبين رعيته بحيث
يكونون هم يرفعون الى الله حوائج خلقه فيسألونهم وهم يسئلون
الله كما ان الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس
لقربهم منهم والناس يسألونهم ادبا منهم ان يباشروا سؤال الملك
اولان طلبهم من الوسائط انفع من طلبهم من الملك لكونهم
اقرب الى الملك من الطالب فمن اثبتهم وسائط على هذا الوجه
فهو كافر مشرك يجب ان يستتاب فان تاب والا قتل قال
شيخ الاسلام وهؤلاء المشبهون شبهوا الخالق بالمخلوق و
جعلوا لله اندادا وفي القران من الرد على هؤلاء ما لا تتسع له
هذه الفتوى فان الوسائط التي بين الملوك وبين الناس على
احد وجوه ثلاثة اما لاخبارهم من لحوال الناس بما لا يعرفونه
ومن قال ان الله لا يعرف احوال العباد حتى يخبره بذلك بعض
الملائكة او الانبياء او غيرهم فهو كافر بل هو سبحانه يعلم السر و
اخفى لا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء وهو السميع البصير
يسمع ضجيج الاصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات لا يشغله

Marfat.com

سمع عن سمع ولا تغلطه المسائل ولا يتبرم بالحاح الملحين الوجه
الثانی ان يكون الملك عاجزا عن تدبير رعيته ودفع اعاديهم
الا باعوان يعينونه فلا بدّ له من اعوان وانصار لذله وعجزه
والله سبحانه ليس له ظهير ولا ولی من الذل قال تعالی قل ادعوا
الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرّة فی السّموات ولا
فی الارض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير وقال
تعالی الحمد لله الذی لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فی الملك
ولم يكن له ولیّ من الذل وكبره تكبيرا وكل ما فی الوجود من الانسان
فهو سبحانه خالقه وربه ومليكه فهو الغنی عن كل ما سواه وكل
ما سواه فقير اليه بخلاف الملوك المحتاجين الی ظهرائهم وهم
فی الحقيقة شركاؤهم والله سبحانه ليس له شريك فی الملك لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علی كل شئ قدير
ولهذا لا يشفع عنده احد الا باذنه لا ملك ولا نبی ولا غيرهما
فان من يشفع عند غيره بغير اذنه فهو شريك فی حصول المطلوب
لانه اثر فيه بشفاعته حتی جعله يفعل ما يطلب منه والله سبحانه

Marfat.com

وتعالى لا شريك له بوجه من الوجوه ويسمى الشفيع شفيعا لانه
يشفع غيره اى يصير له شفعا قال تعالى من يشفع شفاعة
حسنة يكن له نصيب مِّنها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له
كفل منها وكل من اعان غيره على امر فقد شفعه فيه والله تعالى
وتر لا يشفعه احد بوجه من الوجوه **الوجه الثالث** ان يكون
الملك ليس مريدا النفع رعيته والاحسان اليهم ورحمتهم الا بمحرك
يحركه من خارج فاذا خاطب الملك من ينصحه ويعظه او
من يدل عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحركت ارادة الملك
وهمته فى قضاء حوائج رعيته اما لما يحصل فى قلبه من كلام
الناصح الواعظ المشير واما لما يحصل له من الرغبة والرهبة
من كلام المدل عليه والله تعالى هو رب كل شئ ومليكه وهو
ارحم بعباده من الوالدة بولدها وكل الاسباب انما تكون بمشيئته
فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو اذا اجرى نفع العباد بعضهم
على يد بعض فجعل هذا يحسن الى هذا ويدعو له ويشفع فيه
ونحو ذلك فهو الذى خلق ذلك كله وهو الذى خلق فى قلب

هذا المحسن والداعى والشافع ارادة الاحسان والدعاء والشفاعة
ولا يجوز ان يكون فى الوجود من يكرهه على خلاف مراده او يعلمه
ما لم يكن يعلمه او من يرجوه الرب ويخافه ولهذا قال النبى صلى
الله عليه وسلم لا يقولن احدكم اللهم اغفر لى ان شئت اللهم ارحمنى
ان شئت ولكن ليعزم المسئلة فان الله لا مكره له والشفعاء
الذين يشفعون عنده لا يشفعون الا باذنه قال تعالى ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وقال تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن
له بخلاف الملوك فان الشافع عندهم قد يكون له ملك او يكون
شريكا لهم فى الملك وقد يكون مظاهرا لهم معاونا على ملكه
وهؤلاء يشفعون عند الملوك بغير اذن الملوك والملك يقبل
شفاعتهم تارة على وجه انعامهم عليه حتى انه يقبل شفاعة ولده
وزوجته لذلك فانه محتاج الى الزوجة والى الولد حتى لو اعرض
عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك الى ان قال والله
تعالى لا يرجو احدا ولا يخافه ولا يحتاج الى احد بل هو الغنى الى
ان قال والمقصود هنا ان من اثبت وسائط بين الله تعالى و

Marfat.com

بين خلقه كالوسائط التى تكون بين الملوك والرعية فهو مشرك
بل هذا دين المشركين عباد الاوثان الى اخر ما قال رحمه الله فانظر
رحمك الله الى ما قاله الشيخ رحمه الله ثم تامل كلام المكى انهم
انما يتوسلون بالولى الى ربه ويطلبون منه ان يتوجه الى ربه
فى قبول دعواتهم من ربهم لا منه هل بين كلامه وبين ما ذكره
شيخ الاسلام فرق والله المستعان **وقوله** ويعتقدون فيهم ما
يعتقده العلماء ان الميت لا تفنى روحه بل هو سميع عليم معارفه
باقية وبركته باقية **فالجواب** ان يقال وهذه ايضا وهلة
عظيمة وبلية اخرى فانها مصادمة ومكابرة لقوله تعالى
ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم الاية ولقوله ومن اضل ممن يدعو
من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم
غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم
كافرين وقد سوى هذا المعترض بين من نفى الله التسوية
بينهما وهل هذا الا مصادمة ومعارضة للقران فليهنه معارضة
كلام الله والجمع بين ما فرق الله قال الله تعالى وما يستوى الاحياء

Marfat.com

والاموات وقال تعالى والذين يدعون من دون الله لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون
وقد تقرران الاموات لا يساوون الاحياء فى وجه من الوجوه
اذ الموت غير الحياة المعهودة وما ثبت لهم من الحيوة فهى برزخية
غير الحيوة المعهودة فى الدنيا فمن اراد بها الحيوة المعهودة فى
الدنيا التى تقوم فيها الروح بالبدن وتدبره وتصرفه ويحتاج
معها الى الطعام والشراب واللباس فهذا خطأ ظاهر والحس والعقل
يكذبه كما يكذبه النص واما من اراد حيوة اخرى غير هذه الحيوة
بل تعاد الروح اليه اعادة غير الاعادة المألوفة فى الدنيا ليسئل
ويمتحن فى قبره ويرد السلام على المسلمين فهذا حق ونفيه خطاء
وقد دل عليه النص الصحيح الصريح وهذه الحيوة متفاوتة فحيوة
الانبياء اكمل من حيوة الشهداء وحيوة الشهداء اكمل من حيوة
غيرهم وهذه الحيوة حيوة برزخية لا يعلم كنهها الا الله فقول
هذا الجاهل المركب انهم يتوسلون بالولى الى ربه ويطلبون منه
ان يتوجه الى ربه فى قبول دعواتهم قول غير معقول وضلال عند

Marfat.com

اهل الحق غير مقبول فان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه
نفعا ولا ضرا بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال اذا
مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث الحديث فاذا كان قد
انقطع عمله لنفسه فكيف يطلب منه ان ينفع غيره او يشفع له هذا
من امحل المحال واضل الضلال **وقوله** ان الميت لا تفنى روحه بل
هو سميع عليم معارفه باقية وبركته باقية الى اخره **فالجواب**
ان يقال ان سماع الميت مقيد بحال دون حال لا في جميع حالاته
كما يشير اليه قول قتادة في اهل القليب و سماع الميت خفق نعال
من يد فنونه اذا ولوا عنه وحال الاموات تختلف اختلافا عظيما
وللارواح بعد مفارقة هذا الجسم شأن لا يحيط بتفصيله الا
الله ومن زعم ان الاستمداد منهم جائز لا يفرق بين القريب والبعيد
كما هو مشاهد ممن يدعوا الانبياء والصالحين ويستمد منهم و افضل
الخلق صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه انه يبلغ صلاة امته مع
البعد عن قبره ولا يسمع فكيف بغيره فاذا ثبت انه لا يسمع من بعيد
بل يبلغه فغيره اولى فكيف يعتقد في الاموات انهم يسمعون

Marfat.com

وينفعون ويضرون وهم جثث بالقبور صارت اجسامهم الى الفنا و
البلا فكيف ذهبَ الشيطان بعقول هؤلاء المشركين الى ان
بلغ بهم الى ان نزلوا المخلوق منزلة الخالق والعبدا لعاجز منزلة
المعبود القاهر فوق عباده ونزلوا الميت منزلة الحي القيوم الذي
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فجعلوهم شركاء
لله في الالهية والربوبية والملك وفي علم الغيب واعتقدوا فيهم انهم
يسمعون من دعاهم من الاماكن البعيدة وهم اموات رفات وقد
قال تعالى والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون الاية فترك هؤلاء المشركون
الايمان بالقران ونبذوه وراء ظهورهم واعتقدوا المحال الذي
احالته العقول الصحيحة وانكرته الفطر السليمة المستقيمة واذا
كان المدعو في حال حيوته واجتماع حواسه وحركاته لا يسمع من
دعاه على البعد ولو مسيرة فرسخ فكيف يجوز في عقل من له ادنى
مسكة من عقل انه اذا مات وفارقت روحه جسده وذهبت حواسه
وحركته بالكلية وصار رهينا في الثرى جسدا بلا روح انه والحالة

Marfat.com

هذه يسمع من دعاه واذا كانت ارواح الانبياء والصالحين في
اعلى عليين فيمتنع عقلا وشرعا وفطرة وقد راى الارواح التي
فوق السموات السبع وفي اعلى عليين انها تسمع دعاء اهل الارض و
تنفعهم وتتصرف فيهم هذا محال قطعا وضلال مبين بدليل
قوله تعالى وهم عن دعائهم غافلون فكل من دعى من الاموات و
الغائبين و الانبياء والصالحين فمن دونهم غافل عن دعاء داعيه بنصوص
القرآن العزيز الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد فسبحان من انزل كتابه روحا وهدى و
نورا وبرهانا يهتدى به من هداه الله الى صراطه المستقيم فمن
قال انهم بعد مماتهم يسمعون دعاء مَنْ دعاهم لان ارواحهم لا
تفنى وهم في اعلى عليين فقد سوى بين الارواح وبين الله الذى
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وليسمع
ضجيج الاصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات ولا يشغله
سمع عن سمع وبين الاموات والحي الذى لا يموت ونسبته اعتقاد ذلك
الى العلماء كذب بحت وتمويه على الجهال فلم يعتقد هذا احد من

Marfat.com

العلماء المعروفين المشهورين بالعلم والصلاح والدين الذين لهم
قدم صدق فى العالمين وانما يعتقد هذا من يجوز دعاء الصالحين
والالتجاء اليهم فى الحيوة وبعد الممات وبهذا تعرف خطأ هذا
المعترض فى اعتراضه على الصنعانى رحمه الله تعالى **فصل قال**
المعترض ومن تلك الامور التى ذكر عبد الله السندى فى
رسالته قوله فى حال زائر قبور الصالحين لكن لاى معنى قام
يمشى الى القبر الى اخر ما ذكره ثم قال واذا لم يكن له اعتقاد فى
الميت على الصفة التى ذكرنا فهو عاص الى اخر كلامه نقلا عن
محمد بن اسمعيل الصنعانى هذا ما نقله المكى قال وهو صريح فى
ان الصنعانى المذكور من التابعين لابن تيمية فى معتقدهم الفاسد
ان الولى الصالح لا يبقى لمن قبره اشرف بعد موته الى اخر ما
ذكره وهذا المكى جاهل لا يعرف الرجال بالحق بل من كان معتقده
معتقد اهل السنة والجماعة فهو من اتباع ابن تيمية ونحماهم
من خصلة سيئة وحينئذ فالجواب ان يقال قد تقدم
قريبا نفى مساواة الميت بالحى فلا نطيل باعادته فلم يبق الا

Marfat.com

ماذكره العلامة محمد بن اسمعيل الصنعاني رحمه الله تعالى وهون
مشيك الى القبر لتسمع الميت توسلك به وتعطف قلبه عليك
وتتخذ عنده يدا بقصده وزيارته والدعاء عنده والتوسل به
اذ قد تقدم انه قد انقطع عمله فهو لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع
عنها ضرا فكيف بغيره وهذا المعترض ما وجد ما يرد به كلام
الصنعاني الا انه من التابعين لابن تيمية ولم يات بدليل يرد
ماذكره الا ان معتقدا اهل السنة والجماعة المعتصمين بكتاب
الله وسنة رسوله معتقد فاسد وذلك لجهله بما كان عليه
السلف الصالح والصدر الاول فانه لم ينقل عنهم انهم كانوا
يشدون الرحال لزيارة المشاهد ويقصدونهم لتفريج الكربات
واجابة الدعوات هذا لم ينقله احد عنهم ولم يفعله احد منهم
وليس عند هذا المعترض الا ما عند عبدة القبور والصالحين
من الاكاذيب الموضوعة والحكايات المصنوعة وتمويهات من
كانت افئدتهم بالشر مطبوعة **قال المعترض** ومما يرد قوله
فهو عاص اثم ما نقله عبد الله السندي عن الشيخ حسين بن

عتام الاحسائي وهو من علمائهم المرضين عندهم الى آخر ما نقله
المعترض والجواب انّ هذا المعترض اسقط من كلام الشيخ
ابن عتام ما يهدم اصله ويوافق الصنعاني رحمه الله وذكر ما
لا يغني عنه عند التحقيق وجعله مناقضة وانا اذكر كلام الصنعاني
رحمه الله وكلام ابن عتام على اصله ليتبين لك تمويه هذا المعترض
وعدم علمه ومعرفته بكلام العلماء والمتوافق المؤتلف والمتناقض
المختلف قال الصنعاني رحمه الله ومن قال انه لم يقصد بدعاء
الاموات والنحر لهم والنذر عليهم عبادتهم فقل له فلاي مقتض
صنعت هذا الصنيع فان دعاءك للميت عند نزول امر ربّك
لا يكون الا شيء في قلبك عبر عنه لسانك فان كنت تهذوا
بذكر الاموات عند عروض الحاجات من دون اعتقاد
منك لهم فانت مصاب بعقلك وهكذا ان كنت تنحر لله و
تنذر لله فلاي معنىً جعلت ذلك للميت وحملته الى قبره فانّ
الفقراء على ظهر البسيطة في كل بقعة من بقاع الارض فعلك
وانت عاقل لا يكون الا لمقصد قد قصدته او امر قد اردته

Marfat.com

والا فانت مجنون قد رفع عنك القلم ولا توافقك على دعوى الجنون
الا بعد صدور افعالك واقوالك فى غير هذا على نمط افعال المجانين
فان كنت تصدرها مصدر افعال العقلاء فانت تكذب على نفسك
فى دعواك الجنون فى هذا الفعل بخصوصه فرارا عن ان يلزمك
ما لزم عباد الاوثان الذين حكى الله عنهم فى كتابه العزيز ما حكاه
بقوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية فتامل
كلامه رحمه الله وان هذا فعل عاقل مختار قاصد معتقد لذلك
ثم قال بعد ذلك فى حال الزائر واذا لم يكن له اعتقاد فى
الميت على الصفة التى ذكرنا فهو عاص اثم **واما كلام ابن عتيم**
رحمه الله فقال العاشرة قولهم فى الاستسقاء لا بأس بالتوسل
بالصالحين وقول احمد يتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم خاصة
مع قولهم انه لا يستغاث بمخلوق فالفرق ظاهر جدا وليس الكلام مما نحن
فيه فكون بعض يرخص بالتوسل بالصالحين وبعضهم يخصه
بالنبى صلى الله عليه وسلم واكثر العلماء ينهى عن ذلك ويكرهه
هذه المسئلة من مسائل الفقه ولو كان الصواب عندنا قول

Marfat.com

الجمهور انه مكروه فلا انكر على من فعله ولا انكار فى مسائل الاجتهاد
لكن انكرنا على من دعا المخلوق اعظم مما يدعو الله تعالى ويقصد
القبر يتضرع عند الشيخ عبد القادر او غيره يطلب منه تفريج الكربات
واغاثة اللهفات واعطاء الرغبات فاين هذا ممن يدعو الله
مخلصا له الدين لا يدعو مع الله احدا ولكن يقول فى دعائه اسئلك
بنبيك او بالمرسلين او بعبادك الصالحين او يقصد قبر معروف
او غيره يدعو عنده لكن لا يدعو الا الله مخلصا له الدين فاين
هذا مما نحن فيه فانظر رحمك الله كيف اسقط من كلام ابن غنام
مما يهدم اصله وذكر منه ما ظن انه مناقضة وهو عين الموافقة
فان قوله رضى الله عنه لكن انكرنا على من دعا المخلوق اعظم مما
يدعو الله تعالى ويقصد القبر يتضرع عند الشيخ عبد القادر او
غيره يطلب تفريج الكربات واغاثة اللهفات واعطاء الرغبات
موافق لكلام الصنعانى رحمه الله فى قوله فان دعاءك للميت عند
نزول امر ربك لا يكون الا شئ فى قلبك عبر عنه لسانك فاين
المناقضة بين هذين الكلامين واما قول الصنعانى فى حال الزائر

Marfat.com

واذا لم يكن له اعتقاد فى الميت على الصفة التى ذكرنا فهو عاص اثم
وقول ابن عتام فاين هذا ممن يدعو الله مخلصا له الدين لا يدعو
مع الله احدا ولكن يقول فى دعائه اسئلك بنبيك الى اخره فان
كلام الصنعانى رحمه الله فى شد الرحال لزيارة المشاهد وشد الرحل
اليها بدعة محرمة ومن فعل ذلك ولم يكن له اعتقاد فى الميت
فهو عاص آثم لقوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى
ثلاثة مساجد الحديث واما شد الرحال الى المشاهد فبلى
دليل ومن فعل ذلك كان عاصيا اثما لارتكابه ما نهى عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكلام ابن عتام فى التوسل وقد اختلف
العلماء فى جوازه ومنعه كما ذكروا اذا كانت المسئلة اجتهادية
فهو لا انكار فى مسائل الاجتهاد فاين المناقضة بين هذين
الكلامين هذا فى التوسل وهذا فى شد الرحال وابن عتام
رحمه الله من اشد الناس منعا من شد الرحال الى المشاهد و
ليس فى كلامه هذا ما يشعر بجوازه لا لفظا ولا معنى انما كلامه
فى الفرق بين من يدعو الصالحين ويطلب منهم تفريج الكربات

Marfat.com

واغاثة اللهفات وبين من لايدعو الا الله مخلصًا له الدين
لايدعو مع الله احدا لكن يقول فى دعائه اسئلك بكذا وكذا
فان فعل الاول عنده كفر وخروج من الاسلام والثانى فعله
مكروه عنده ومن فعله باجتهاد فلا ينكر عليه ولكن هذا المعترض
اراد بهذا التلبيس والتمويه على خفافيش البصائر وان كلام هؤلاء
متناقض فالله يجزيه الذى هو اهله **فصل** قال المعترض
بعد ان ذكر كلام الشوكانى فى قوله ان التوسل باهل الفضل
هو فى التحقيق توسل باعمالهم اذ لا يكون الفاضل فاضلا الا
باعماله ورد السنكى على الشوكانى هذا الكلام باربعة وجوه ذكرها
قال المكى فانظر كيف انكر على الشوكانى تقدير المضاف واستدل
بالرد عليه لا بوجوه اربعة كما نقلته انفا ثم وقع فى تقدير المضاف
فى قوله فان المراد بالتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم هو التوسل
بدعائه الى اخر كلامه **ومقصوده** بهذا انما من اتباع ابن
تيمية وقد ناقض احدهما الاخر والجواب ان يقال اذا كان
السنكى من اتباع ابن تيمية والشوكانى كذلك من اتباع ابن تيمية

Marfat.com

واختلفا فی مسئلة فاختلافهم لایسقط الحق مع من کان والحق
احق ان یتبع والصواب هو ما قاله السندی فان حقیقة التوسل بالشئ
التوسل بذاته والتوسل بالاعمال امر خارج زائد علی الحقیقة ولا
یصرف عن الحقیقة الی المجاز الا لمانع فلا یتم له الدلیل علی ان التوسل
بذواتهم انما هو باعتبار ما قام بهم من الاعمال الصالحة فان الثلاثة
الذین انطبقت علیهم الصخرة لم یتوسلوا الا باعمالهم الخارجة عن
حقیقة الذات ولم یتوسلوا بذواتهم وکونه اعنی هذا المعترض
جعل کلام السندی متناقضا لانه قال فی اخر الکلام فان المراد بالتوسل
بالنبی صلی الله علیه وسلم وبعم النبی صلی الله علیه وسلم فی هذا
القول هو التوسل بدعاء النبی صلی الله علیه وسلم وبدعاء عمه هذا
لیس بتناقض فان التوسل بالنبی فی عرف الصحابة هو التوسل
بدعائه وکذلك لما توسل عمر بالعباس انما هو بدعائه لقوله قم یا
عباس فادع الله وکقول معاویة لیزید بن الاسود الجرشی قم یا
یزید فادع الله ولیس هذا توسلا بالذوات لان التوسل بالذوات
لم یرد الا بلفظ غیر ثابت لا یصح والتوسل بالاعمال قد ثبت بالکتاب

Marfat.com

والسنة الصحيحة وليس هذا من تقدير المضاف فى شئ حتى يكون
تناقضا فصل قال المعترض ومن تلك الامور التى ذكرها
عبد الله السندى بعد ان نقل عن شيخنا السيد دحلان ان
العلامة ابن جماعة نقل عن الامام ابى حنيفة استقبال القبر الشريف
اى للزائر عند السلام عليه صلى الله عليه وسلم قوله اقول راجعت
منسك ابن جماعة فلم اجد اثرا من هذا النقل وانما فيه فى ذلك
الباب ان الذى صححه الحنفية انه يستقبل القبلة عند السلام عليه
والدعاء الى اخره قال والجواب ولا ان شيخنا فيما نقله عن ابن جماعة
مثبت وانت فى قولك راجعت منسك ابن جماعة نافٍ والمثبت
مقدم على النافى والجواب ان ما نقله دحلان عن ابن جماعة
من الاوضاع التى ملأ بها رسالته الوضيعة ومقالاته الواهية
الشنيعة فانه رجل كذاب وضاع لا يستحى من الكذب على اهل العلم
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من امر النبوة
الاولى اذا لم تستحى فاصنع ما شئت والذى يدل على كذبه
ما قاله ابن جماعة فى منسكه ان الذى صححه الحنفية انه يستقبل

Marfat.com

القبلة عند السلام عليه والدعاء واطلاق دحلان ما نقله عنه
ولم يقيده بمنسك ولا باب غير مسلم لصحة ذلك لانه معروف
بالوضع والكذب فاذا كان ذلك كذلك فالمثبت للكذب لا يقدم
على النافي له فان المتقرر عند العلماء ان الجرح مقدم على التعديل
فما لك ولهذه الصناعة وانت لست ممن يتجر في هذه البضاع ولا
ممن يسرح النظر في تلك الفياض ويسيم في فيح تلك المطاوح والرياض

فقل لغليظ القلب ويحك ليس ذا ... بعشك فادرج طالبا عشك البالي
ولا تك ممن مد باعا الى جنا ... ففقصر عنه قال ذا ليس بالمجال

وقول المعترض ان في رد هذه المقالة الخاطئة سوء ادب في
حق علامة زمانه **فهذا** من عدم معرفته بما كان عليه اهل الحديث
من الجرح والتعديل وتفهيم ما لم يصح نقله عن اهل العلم بالبرهان
والدليل اذ نفي الكذب عنهم من نصرهم والذب عنهم والقيام بحقوقهم
وبتزيتهم من الكذب المنسوب اليهم واما دحلان فهو لا حرمة له لانه
من الدعاة الى عبادة القبور وطلب الحوائج من الاموات والالتجاء
اليهم في كشف الشدائد في الملمات والمهمات ومن كان بهذه المثابة

Marfat.com

فلا حرمة له ولا كرامة **قال وارجو** بفضل الله ان لم تتب وتندم
ان يجازيك الله على سوء صنيعك بتاليفك هذه الرسالة في الرد على شيخنا
السيد احمد دحلان بالذل والهوان في الدنيا والاخرة سوف ترى اذا
انجلى الغبار افرس تحتك ام حمار **والجواب** ان يقال نعم اذا انكشف
الغبار وافترق الناس فريقين فريق الى الجنة وفريق الى النار
هل تحته فرس اجراه لنصر الله ورسوله وائمة المسلمين او حمار و
ستعلم حينئذ من كان على لهج الرسول وطريقه ومن نحى طريقة
ابي جهل وكان من فريقه وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
ولكل بنأ مستقر وسوف تعلمون وليس من نصر الله ورسوله و
ائمة المسلمين وذب عنهم وامر بتوحيد الله باخلاص العبادة
له بالدعاء والخوف والرجاء والخشية والرغبة والرهبة والخضوع و
الخشوع والمحبة والتعظيم والتوكل والانابة والاستغاثة والاستعانة
وغيرها من انواع العبادات لمن ذب عمن صرفها لغيره من
المعبودات الاحياء منهم والاموات فاجبهم مجبة تاله وخضوع
ودعاء مع الله في المهمات والملمات والحوادث التي لا يكشفها ولا

Marfat.com

يجيبُ الدعاء فيها الا فاطر الارض والسموات وعكف حول اجداثهم
وقبل اعتابهم وتمسح باثارهم طلبا للغوث واستجابة الدعوات

والله لن يستويا ولن يتلاقيا	حتى تشيب مفارق الغربان

وما احسن ما قيل شعرا

وما يستوى الشخصان هذا مصعد	الى المرقب الاعلى وهذا مُصوبُ
وما يستوى البرقان هذا مبشر	بغيث وهذا كاذب اللمع خلّبُ
ولولا العيون الرمد ما كان يستوى	على حالة ضدان نور وغيهبُ

فصل قال المعترض ومن تلك الامور التى ذكرها السندى
بعد ان نقل عن شيخنا عن ابن حجر ان الامام الشافعى ايام هو
ببغداد كان يتوسّل بالامام ابى حنيفة الى اخر قوله لابد فيما ذكر
من سند يعتمد عليه وبعده اقوال من ذكروا فعالهم ليست
من الحجة فى شئ قال فيقال لعَبْد الله السندى مثل هذا المطلب
لا يتوقف على سند مثل سَند الاحكام الى اخر ما قال والجواب
انما قاله عبد الله السندى هو الحق والصواب لما قدمنا ان الناقل
لها معروف بالوضع والكذب وهى كما ذكر فى اغاثة اللّهفان

من ان الحكاية المنسوبة عن الشافعي انه كان يقصد الدعاء
عند قبر ابي حنيفة من الكذب الظاهر بل قد ثبت عن الامام
الشافعي رحمه الله انه قال اكره ان يعظم مخلوق حتى يجعل قبره
مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس وذكر هذا
عن ابي بكر الاثرم وغيره من اصحاب احمد وسائر العلماء ذكره شيخ
الاسلام رحمه الله واما كون هذا المطلب لا يتوقف على سند
فهذا لا يقوله من له ادنى المام بالعلوم ولا معرفة بالمنطوق و
المفهوم بل لا بد في نقل ذلك من سند يعتمد عليه والا فهو كذب و
الكذب مردود على من افتراه وافتراه **وقول** المكي وكفى بقوله
اقوال من ذكروا افعالهم ليست من الحجة في شئ قبحا وسوء ادب مع
الامام الشافعي واضرابه واذا لم تقتد باقوال وافعال من ذكر في
مثل هذه الفضائل فبمن يحسن الاقتداء الى اخر ما قال **فيقال** لو
صحت هذه الحكاية وحاشى وكلا ان تصح وكان الشافعي رضي الله
عنه قد فعلها ولم يفعلها مالك ولا ابو حنيفة ولا احمد فضلا عن
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي فكان فعله حجة على مالك وابي حنيفة و احمد

Marfat.com

وعلی کل من خالفه فی هذه المسئلة والصحابة رضی الله عنهم لم یذکر
عن احد منهم انه فعل هذا ولا جاء به خبر عن رسول الله صلی الله
علیه وسلم وقد صح عنه صلی الله علیه وسلم انه قال من عمل عملا
لیس علیه امرنا فهو رد ومن نقل هذا عن احد من الصحابة فعلیه
الدلیل بنقل العدل الضابط عن مثله واذا لم ینقل فهو مردود
علی من قال به او فعله لان العبادات مبناها علی التوقیف و
هؤلاء الائمة الاربعة قد نهوا الناس عن تقلیدهم فی کل ما یقولونه
وذلك هو الواجب علیهم قال ابو حنیفة رحمه الله هذا رایی فمن
جاء برای خیر منه قبلناه ومالك کان یقول انما انا بشر اصیب واخطئ
فاعرضوا قولی علی الکتاب والسنة او کلاما هذا معناه وکان الشافعی یقول اذا
صح الحدیث فاضربوا بقولی الحائط واذا رایت الحجة موضوعة
علی الطریق فهی قولی والامام احمد کان یقول لا تقلدنی ولا تقلد
مالکا ولا الشافعی ولا الثوری وتعلم کما تعلمنا فاذا کان الائمة الاربعة
رضی الله عنهم قد نهونا عن تقلیدهم الا فیما وافق الکتاب والسنة
ولم یکن مع الامام الشافعی رح سنة فیما فعله علی سبیل الفرض والتقدیر

Marfat.com

لم يكن حجة كيف وقد قال اذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط
وحسن الادب معه ان يمتثل امره في المعروف وسوء الادب معه ان
يرتكب ما نهى عنه مما خالف الحق ويكفيك من سوء معتقد هذا
المكي وعدم بصيرته انه جعل هذه الاوضاع التي لا تقضي عن احد
من الائمة فضائل فالله المستعان **فصل** قال المعترض و
من تلك الامور التي ذكرها عبد الله ترجمته لمحمد بن عبد الوهاب
ناقلا عن الشيخ حسين بن غنام الاحسائي مما يفيد الثناء على محمد
ابن عبد الوهاب قال فيقال لعبد الله السنكي عندنا معاشر اهل
الحق من اهل المذاهب الاربعة ومقلديهم ان ثناءك على ابن
عبد الوهاب من اعظم عيوب رسالتك وكيف تثني على من طبق
البقاع خبره الشنيع وملأ الاسماع وصفه الوضيع وقد ذمه من علماء عصره
عدد كثير فذكر منهم عبد الله بن داود الجنلي واحمد بن علي القبلاني
صاحب البصرة وعطاء المكي واحمد المصري الاحسائي ومحمد بن
عبد الرحمن بن عفالق وعلوي بن احمد الحداد والجواب ان يقال
ان معاشر اهل الحق ولله الحمد والمنة على خلاف ما زعمت وعلى غير

Marfat.com

طریقتك التی انتحلت وقد اثنوا علیها وارتضوها واقروا ما فیها من
الثناء الجمیل وتیقنوا فضل الشیخ وعلمه وتحقیقه وصنفوا مصنفات
اوضحوا فیها معتقده وتصدیقه وانه کان علی ما کان علیه السلف
الصالح فی باب العلم والایمان والتحقیق والعرفان ولا عبرة بمن خالفهم
وان کانوا عدید الشاء والبعران واما من ذمه ممن ذکرت فان کل
هؤلاء ممن شرق بهذا الدین وعصفت علیهم عواصف الشقوة
فسفتهم الی اسفل السافلین وما ذاك الا لما الفوه من عادات اهل
الزمان من عبادة الطواغیت والاوثان وانا وجدنا اباءنا علی امة
وانا علی اثارهم مقتدون وحسدا منهم وبغیا حیث من الله علی
هذا الشیخ باظهار هذه الدعوة کما قال اخرجهم اهؤلاء من الله
علیهم من بیننا الیس الله باعلم بالشاکرین وکل من هؤلاء قد ادحض
الله حجته والقم حجرا بالعلم والبرهان وصارت مصنفاتهم وردودهم
ضحکة للساخرین وشماتة لمن نظر فیها من اهل المعرفة والدین لانهم
انما نقلوا فیها منکرا من القول وزوراه واوحی بعضهم الی بعض زخرف
القول غروراه وجادلوا بالباطل لیدحضوا به الحق وعدلوا عن منهج

الاصابة والصدق فهم بالفقوه يموهون ۝ وتقطعوا امرهم
بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون وظنوا انهم بما كتبوه حازوا قصب السبق
والغناء وعجوا وضجوا وما ابقوا ممكناه وحسبوا انهم لهذا الدين يطفؤن
ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون فلما طلع عليهم باسم هذا
النور وعصفت عليهم عواصف الهوان والدبور تسنموا غارب
البهتان والفجور واظهروا انهم لهذا الدين ينصرون واذا قيل لهم
لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون وزينوا للناس سلوك مناهج الضلال والهلاك
وزجوهم الى ما يوقعهم فى شبائك الاشراك واوهموا الجهال والطغام
انهم يهدون الى الحق وبه يعدلون ۝ واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس
قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وقد عاهم
الشيخ الى دين الله ورسوله واشاد لهم المنار والمعالم عن فروعه واصوله
وبين لهم كيف الطريق الى وصوله وكشف لهم القناع ولكنهم به
يستهزؤن ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون
فمزقهم الله تعالى ايادى سبا واظهر الله من اظهر دينه واجتبى ۝ و

Marfat.com

مكن لهم دينهم الذى ارتضاه لهم وحبافهم بجبله مستمسكون
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يحذرون وقول هذا المعترض افتريد ايها
السندى ان تروج برسالتك هذه ضلال من اتضح لمن ذكر حاله
وحال متبعيه مثلك بل قد زدنا بوصول رسالتك ورسالة اتباع
لك عبدا لكريم بصيرة باحوالكم واعمالكم فالجواب انه ولله
الحمد ما اراد برسالته غير نصر الحق واد الته وادحاض الباطل و
ازالته وبيان هوس هذا المكى وجهالته وسوء معتقده وضلا
ما اراد الترويج كما حرر هذا الجاهل بمقالته الشنيعة واظهره فى
اعتراضاته الوضيعة وهذا هو الواجب على من اكرمه الله العلم
ومنحه بكرمه وفضله الدراية والفهم فمن اهتدى فانما يهتدى
لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حى عن بينة ثم ذكر بعد هذا ما لخصه من تاليف
علوى بن احمد الحداد فيما جمعه من اقوال من عاصر شيخ الاسلام

Marfat.com

ابن تيمية رحمه الله من حاسديه ومعاديه لاجل حظوظ نفوسهم
ولبغيا منهم ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وما احسن ما قيل
وما ضر عين الشمس ان كان ناظرا اليها عيون لم تزل دهرها عميا
فاما ما نقله عن الذهبي رح الله وهو ممن اثنى على شيخ الاسلام
ونشر فضله وعلمه وهو من اجل تلامذته ففيه بعض الالفاظ المخالفة
لما تقدم عنه في ترجمته لشيخ الاسلام ولا امن ان تكون من تحريفات
هؤلاء الوضاعين واما كلام الشعراني عن ابي الحسن الشاذلي
فشنشنة اعرفها من اخزم فلا جرم انه ممن تظاهر بعداوة الشيخ
وما علمنا ان الشيخ رحمه الله انكر على احد من العارفين المعروفين
بالصلاح والولاية ولكنه بين كفر ابن عربي وامثاله كابن الفارض
وغيرهما ممن اتحدة وهم عند هؤلاء من اولياء الله العارفين
وهم من اكفر اهل الارض عند العلماء المحققين ومن شك في
كفرهم فهو كافر كما ذكره الامام ابن المقري الشافعي رحمه الله واما
ما قال عبد الرحمن الاشموني في حاشيته نقلا من فتاوى العراقي
فقد اثنى عليه الا في قل رستين مسئلة فروعية ذكر انه وافقه

Marfat.com

عليها غير واحد من الائمة وحينئذ فلا مطعن عليه ولا لوم
يتوجه اليه دون غيره من العلماء وقد تقرر عند اهل العلم ان
لا انكار في مسائل الاجتهاد ثم انهم ولله الحمد لم يستطيعوا ان
يحصروا حسناته كما حصروا له سلم لهم بزعمهم سيئاته والعصمة
انما هي للرسل ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا
ان تعد معايبه * قال المكي واذا تبين ما ذكرناك هنا مما نقله
الثقات في بيان حاله علمت وانضح لك ان وصف محمد بن عبد
الوهاب وحاله مبني ومتفرع على ما اصله ابن تيمية فهو ضلال وفساد
متفرع على ضلال وفساد الى آخر ما هنالك * الجواب انا قد بينا فيما مضى من حال شيخ
الاسلام رحمه الله وما قاله اهل العلم والتحقيق ما يعلم به فضله و
علمه وورعه وزهده وسمته وهديه وانه على ما كان عليه السلف
الصالح والصدر الاول من حسن السيرة وسلامة المعتقد وانه بريء
مما نسب اليه اعداؤه مما خالف الكتاب والسنة والسلف الصالح
فلا نطيل باعادته وكذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب
قد بينا اصل ظهوره ودعوته وما كان عليه اهل الاقطار من الشرك

Marfat.com

وعبادة الاولياء والصالحين والطواغيت والاوثان خصوصًا اهل
نجد قبل دعوته وذكرنا شيئًا من سيرته واخباره وعقيدته وشيئا
من كلامه فى رسائله والعجب كل العجب ان
هذا المعترض قد تصفح رسالة السنكرى من اولها الى اخرها و
هى مملوءة من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية وكلام شيخ الاسلام محمد بن
عبد الوهاب واولاده وتلامذته فلم يفرح على لفظة واحدة من كلامهم
بحق يحقه او باطل يبطله ولو وجد باطلا وهو ذو علم ما اهمله ولكنه
عدل الى هذه المعارضة والمناقضة للسنكرى التى هى اوهن من بيت
العنكبوت وقد خصم نفسه فى اول وهلة من كتابه حيث قال فى
رده على السنكرى وعبد الكريم ولم التفت لمعارضة كل واحد منهما فى
رد مقالته ببرهان شرعى واذا تبين لك انه لم يرد مقالته ببرهان عقلى او برهان شرعى
كان رده وكلامه من جنس كلام المجازيب الذين ينطقون بما لا يعقلون ومن كلام من يقول على
الله بلا علم اذ الكلام الخالى من البرهان الشرعى قول بلا علم والعلم قال الله وقال رسوله
والكلام الخالى من البرهان العقلى لا يقيم حجة ولا يهدى الى محجة بل
مجرد هوس وتخليط فالحمد لله الذى جعلهم بهذه المثابة وحرمهم

Marfat.com

ببغيهم وعدوانهم طريق الاصابة ثم ذكر بعد هذا فصلا
فقال فصل ما كتبته على ما ذكره عبد الله السندى يغنى فى
الرد على رسالة عبد الكريم اذ هى صغيرة كالفزع عن رسالة عبد الله
السندى لكنى رايت عبد الكريم فى رسالته قال فاثبات علم المسؤلات
مع البعد فى المسافات من قبيل اثبات العلم بالمغيبات الى اخره
اطال به مما يفيد ان من زعم ان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب
يكفر وان من ادعى علم الغيب كان كافرا والجواب ان يقال
ان هذا المعترض قد حذف من كلام عبد الكريم بعضا وتصرف
فيه وانا اسوقه بحروفه قال عبد الكريم ويمكن كونه كناية عن اعلام
بان فلانا صلى عليك فاثبات علم المسؤلات بنحو الى الحياة من
غير فرق فى القريب والبعيد من المسافات ولو فى شأن اشرف
الكائنات من قبيل العلم بالمغيبات فحذف هذا المعترض من
كلامه قوله بناء على الحياة من غير فرق فى القريب والبعيد من
المسافات ولو فى شأن اشرف الكائنات وكلام عبد الكريم هذا
حق فان من زعم ان النبى صلى الله عليه وسلم او غيره كان بعد موته

یعلم ما یقع فی الاقطار والجہات علی بعد المسافات بناء علی انہ
کان فی الحیاۃ کذلک من غیر فرق بین البعید والقریب فقد اعظم
الفریۃ علی اللہ وعلی رسولہ کما قالت عائشۃ رضی اللہ عنہا من زعم
ان محمدا رای ربہ فقد کذب ومن زعم ان احدا یعلم الغیب فقد
کذب وھل فی الوجود افسد من ھذا البناء فما کان فی حیوتہ علیہ
الصلوۃ والسلام وھو فی المدینۃ یعلم ویسمع ما یقع فی اقطار
الارض من العرب والعجم بل روی عنہ صلی اللہ علیہ وسلم انہ یسمع
سلام المسلم من قریب ویبلغہ من بعید اذا تقرر ھذا فقد قال
تعالی وعندہ مفاتح الغیب لا یعلمہا الا ھو وقال قل لا اقول لکم
عندی خزائن اللہ ولا اعلم الغیب وقال قل لا یعلم من فی السموات و
الارض الغیب الا اللہ وقال لنبیہ قل لا املک لنفسی نفعا ولا ضرا
الا ما شاء اللہ ولو کنت اعلم الغیب لاستکثرت من الخیر وما مسنی
السوء وقال وللہ غیب السموات والارض وقال لہ غیب السموات و
قال المسیح سبحانک ما یکون لی ان اقول ما لیس لی بحق ان کنت قلتہ
فقد علمتہ تعلم ما فی نفسی ولا اعلم ما فی نفسک انک انت علام

Marfat.com

الغيوب وقال الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض ان ذلك
فى كتاب ان ذلك على الله يسير فمدح نفسه واثنى عليها بانفراده و
تخصيصه بعلم الغيب دون خلقه فان كمال العلم واحاطته بجميع المعلومات
كلياتها وجزئياتها وصف كمال استحق به تعالى ان يطاع ويتقى و
يرجى ويعبد وعلم الخلائق اجمعين بالنسبة الى علمه كنسبة ما يأخذ
العصفور فى منقاره من البحار كما فى قصة موسى والخضر لانهما لما
ركبا فى السفينة جاء عصفور فنقر فى البحر فقال الخضر ما نقص علمى
وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور من البحر فمن تقرر
هذا الديه وامن بما دل عليه لم يلتفت الى اطلاق ما اطلقه هذا
المعترض بقوله اعتراضا على عبد الكريم ان كلا منهما يفيد ان من زعم
ان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب يكفر وان من ادعى علم الغيب
كان كافرا فعلى قول هذا المكى ان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب
وان من ادعى من المؤمنين علم الغيب لا يكفر بذلك وهل هذا
الا مصادمة ومصادرة لقوله تعالى قل لا يعلم من فى السموات
والارض الغيب الا الله وقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت

من الخیر ومن قال ذلك فقد انسلخ من الاسلام والعیاذ بالله ولا
یمر علی سمع الموحد اسمج من هذا واشنع منه فتامل قوله تعالیٰ وعنده
مفاتح الغیب لا یعلمها الا هو ثم تامل اطلاق من اطلق ان النبی
صلی الله علیه وسلم او غیره یعلم الغیب فان صریح الایة نفی علم مفاتح
الغیب عن غیره تعالیٰ وکذلك قوله قل لا یعلم من فی السموات و
الارض الغیب الا الله فیه نفی علمه عن کل من فی السموات والارض الا
الله تعالیٰ وهی صریحة فی النفی عن غیره وکذلك قوله لنبیه صلی الله
علیه وسلم قل لا اقول لکم عندی خزائن الله ولا اعلم الغیب صریح
فی نفی علم الغیب عن سید ولد ادم فضلا عن غیره وکذلك قوله
ولله غیب السموات والارض تقدیم الجار والمجرور یفید الاختصاص
والحصر فعلم الغیب له تعالیٰ لا سواه وقوله الم تعلم ان الله یعلم ما فی
السماء والارض ان ذلك فی کتاب ان ذلك علی الله یسیر هذا یفید
اختصاصه تعالیٰ وانفراده بعلم الغیب لان السیاق لبیان الکمال
والمدح والثناء علی نفسه تعالیٰ ولو ثبت ذلك لغیره لفات المقصود
من السیاق وکذلك قول المسیح یشیر الی هذا کما یدل علیه اقحام

Marfat.com

الضمير بين خبران واسمها وكما يفيده التاكيد بان وفى الخبران جوزة
تغنت بقولها وفينا رسول الله يعلم ما فى غد فسمعها النبى صلى الله
عليه وسلم فقال لها دعى هذا وقولى غيره وفى حديث عمر فى سؤل
جبرئيل عن الاسلام والايمان والاحسان والساعة ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال له فى خمس لا يعلمهن الا الله وتلا قوله تعالى ان
الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الاية وقالت عائشة رضى الله
عنها من زعم ان محمدا رأى ربه فقد كذب ومن زعم ان احدا يعلم الغيب
فقد كذب وتامل قوله تعالى الحمد لله الذى له ما فى السموت
وما فى الارض وله الحمد فى الاخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج فى الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها الاية كيف تجد
ختمها من اثبات الحمد والثناء المطلق على نفسه بما دلت
عليه هذه الايتان الكريمتان ولو قيل بمشاركة غيره فى ذلك لفات
الحمد المقصود ولما تاتى هذا الثناء بما يشاركه فيه مخلوق ضعيف قال
مالك بن انس رحمه الله اوكلما جاءنا رجل اجدل من رجل تركنا ما نزل
به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وسلم لاجل جدله قال المعترض

Marfat.com

وحاصل ما ينبغي في تحقيق هذه المسئلة من غير ان اطول بنصوص
كثيرة بل اقتصر فيما يتعلق بما ذكر على صورة سؤل وملخص جوابه من
خاتمة الفتاوى للشهاب بن حجر الهيتمي قال فيها سئل اى الشهاب بن
حجر بما لفظه من قال ان المؤمن يعلم الغيب هل يكفر لقوله تعالى
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقوله عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا او يستفصل لجواز العلم بجزئيات من الغيب
فاجاب بقوله لا يطلق القول بكفره لاحتمال كلامه ومن تكلم بما
يحتمل الكفر وغيره وجب استفصاله كما في الروضة وغيرها ومن استفصل
فقال اردت بقولي المؤمن يعلم الغيب ان بعض الاولياء قد يعلمه الله
ببعض المغيبات فيلهمه ذلك لانه جائز عقلا وواقع نقلا اذ هو من
جملة الكرامات الخارجة عن الحصر على ممر الاعصار فبعضهم يعلم بخطاب
وبعضهم يعلمه بكشف حجاب وبعضهم يكشف له عن اللوح المحفوظ
حتى يراه الى اخر ما قال فالجواب ان يقال ان العلم بجزئيات
الغيب لا يفيد ان من علمه فقد علم الغيب او انه ناسخ للنصوص
العامة المطلقة غاية ما هناك اثبات ما دل عليه الاستثناء في الايات

Marfat.com

لا آتی بیانها کبعض الافراد الجزئیة وهو لا یمنع العموم بل الحاق
علی مفهومه کما لا یخفی علی من له ادنی مفهوم وبهذا تعلم بطلان
دعوی من ادعی ان الاموات یعلمون الغیب فان هذه الدعوی مصادمة
ومصادرة لما مر من النصوص وان الغیب اسم یقع علی کل ما
غاب عن الخلق من العلوم والمعارف وما کان وما یکون وما لم یکن
لو کان کیف یکون فمن عرف هذا عرف انه لا یجوز اطلاق القول
بجواز حصول علم الغیب لاحد من الخلق واما ما جاء من الاستثناء فی
بعض الایات کقوله عالم الغیب فلا یظهر علی غیبه احدا الا من ارتضی
من رسول قال ابن کثیر رحمه الله تعالی کقوله ولا یحیطون بشیء من
علمه الا بما شاء وهکذا قال ههنا انه یعلم الغیب والشهادة وانه لا یطلع
احدا من خلقه علی شیء من علمه الا بما اطلعه الله تعالی علیه ولهذا قال
فلا یظهر علی غیبه احدا الا من ارتضی من رسول فهذا یعم الرسول
الملکی والبشری ثم قال فانه یسلک من بین یدیه ومن خلفه
رصدا ای یحفه بمزید معقبات من الملائکة یحفظونه من امر الله
ویساوقونه علی ما معه من وحی الله ولهذا قال لیعلم ان قد ابلغوا

Marfat.com

رسلات ربهم الآية انتهى وقوله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه
الا بما شاء فهذا يدل على امرين تاكيد النفى وتحقق واخراج بعض
الافراد التى يعلمها من شاء الله تعالى كما يعلم بالوحى ونحوه وكذلك
اخباره صلى الله عليه وسلم عن اشياء وقعت فيما مضى واخباره عن اشياء
تقع فى امته فهذا ونحوه امر جزئى بالنسبة الى ما اختص الله بعلمه كما
فى حديث موسى وقول الخضر له ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما
نقص هذا العصفور من البحر وهذا بالنسبة الى علم الله وان كثر و
اتسع بالنسبة الى علوم الخلق فانما يحصل لرسل الله من العلوم والمعارف
لا نسبة بينه وبين علم الله الذى احاط بكل شئ واحصاه عددا اذا علمت
هذا وتحققته فسيد الكريم لا ينفى وجود الجزئيات فى حد الكرامة و
خرق الله العادة لوليه كما فى قصة عمر وقصة آصف وقصة مريم وكما يذكر
عن ابى ادريس الخولانى وعن العلاء بن الحضرمى وامثالهم وذلك
ونحوه داخل فى عموم قوله الا بما شاء وقد دخل فيه ما يحصل للانبياء
عليهم السلام بواسطة وبغير واسطة ولكن لا يقال ان احدا ثبت له
هذا بجميع انواع الغيب كلية وجزئية لان ذلك لا يكون الا لله كما

قال تعالى قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء الاية ولا عبرة هنا
بالمكابرة والدعوى المجردة عن الدليل والبرهان كقول بعض الضالين
ان ذلك ثبت للاولياء على سبيل الكرامة فان هذا لا دليل عليه من
كتاب ولا سنة بل ولا قاله من يعتد به من هذه الامة وانما يعرف
عمن غلظ عن معرفة الله ومعرفة حقه حجابهم وكثر فى دينه و
خبره ريبهم واضطرابهم وعجزت عن معرفة قدره وعظمته وعموم
علمه البابهم وانما ينكر هو وكل مسلم اطلاق علم الغيب كما هو مصرح به
فى كلامه وكما مر ذكره انفا وما قاله ابن حجر من ان بعضهم يكشف له
عن اللوح المحفوظ حتى يراه وهله تعظيمه وقوته فوضة ذميمة
فما اعظم هذه من فريه وهل يجوز فى خلد من يؤمن بالله واليوم
الاخر الا انها كذب بلامرية سبحانك هذا بهتان عظيم وهذا لا
يقوله الا افراخ الجهمية والاتحادية الذين يزعمون ان الولى ارفع
منزلة من الرسول لان الرسول يأخذ عن الله بواسطة الملك والولى
يأخذ عن الله بلا واسطة وينشدون فى ذلك ـه

Marfat.com

مقام النبوۃ فی برزخ ✣ فریق الرسول ودون الولی
وقد جاء فی الحدیث الصحیح انہ لا ینظر فیہ غیر اللہ عزوجل فی حدیث
ابی الدرداء واللوح المحفوظ فوق السموات کما جاء فی الحدیث ان
اللہ کتب کتابا فھو عندہ علی العرش فسبحان اللہ ما اعظم ھذا الافتراء
وما اجراھم علی اللہ وما حصل ھذا لافضل خلق اللہ واکرمھم علیہ
سید ولد ادم فکیف بغیرہ من الاولیاء وما جری للخضر فانما
ھو کما قال لموسی انک علی علم من اللہ علمک ایاہ لا اعلمہ وانا علی
علم من اللہ علمنیہ لا تعلمہ او کما قال لا یقال انہ اخذہ عن اللوح
المحفوظ الا بدلیل ولا دلیل علی ذلک لا من کتاب ولا سنۃ ولا عن احد
من اھل العلم وخبر ابی بکر من قبیل الفراسۃ وما ذکر عن عمر
رضی اللہ عنہ فھو علی سبیل الکرامۃ والکشف وتقدم ان ھذا
الجزئی لا یفید ان من علمہ فقد علم الغیب او انہ ناسخ للنصوص
العامۃ المطلقۃ غایۃ ما ھناک اثبات ما دل علیہ الاستثناء فی الایات
کبعض الافراد الجزئیۃ وھو لا یمنع العموم بل العام باق علی مفھومہ
فسبحان اللہ ما اجھل من اطلق علم الغیب علی غیر اللہ تعالی من حی

Marfat.com

اومیت وما اضله عن سواء السبیل کیف یعارضون النصوص
بهذا الکلام المموه المزخرف ویعتمدون علیه وینبذون کتاب
الله وراء ظهورهم وذلك ان من علم شیئا من جزئیات الغیب بنوع
من الکرامات اوالمکاشفات یقال انه یعلم الغیب ومن قال انه
یعلم الغیب لا یکفر وهل هذا الا تکذیب ومکابرة للقرآن واعظم من
هذا من یزعم ان الولی یکشف له عن اللوح المحفوظ فیراه وقد قال بعض
العلماء المحققین فمن ادعی انه اذا راض نفسه یری ما کتب فی اللوح
المحفوظ ویعلم الغیب فهو کافر وبما ذکرناه یعلم کذب هذا المکی
علی عبد الکریم وعلی غیره من العلماء وهم انما یکفرون من یطلق
علم الغیب لغیر الله لمصادمته للایات الواردة فی ذلك والمختص
بالله دون غیره نبیا کان اوولیا وفی کلام ابن حجر ما یرد اعتراض
هذا المکی وذلك قوله وحینئذ لا یطلق انهم یعلمون الغیب و
الله سبحانه وتعالی اعلم **فصل قال المعترض** اعلم انه من
مدة سنین جاء علی خاطری ان اهل الحق والصلاح وان کانت
لهم سیما وعلامات کثیرة لکن ظهر ان من احسن العلامات واقربها

وضوحا ان اهل الحق والصلاح يحبون الامام حجة الاسلام الغزالي
ويحبون مصنفاته كاحياء علوم الدين ومنهاج العابدين والاربعين
الاصل ويحبون المطالعة فيها ويرغبون في العمل بمقتضاها واهل
الباطل والضلال على ضد وصف من ذكر فلا يحبون الامام الغزالي
ولا يحبون مصنفاته المذكورة ولا يقرؤنها ولا يرغبون في العمل بمقتضاها
فمن كان على الوصف الاول فهو انشاء الله تعالى من اهل الحق والصلاح
ومن اهل السنة والجماعة ومن السواد الاعظم التابعين لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن كان على الضد من ذلك فهو من اهل
الباطل والضلال ثم ذكر شيئا من سيرته وشيئا من التزهات
السامحة الباردة في فضل كتب الغزالي ومنها قوله واما تعظيم السادة
ال بن علوي للاحياء فكثير جدا فقد كان سيدنا تاج العارفين عبد الله
ابن ابي بكر العيدروس يكاد يحفظه نقلا ويحث على التزام مطالعته
والعمل بقوله وفعله ويقول عليكم يا اخواني بمتابعة الكتاب والسنة
اعني الشريعة المشروحة في الكتب الغزالية وشرح الكتاب والسنة
مستوفى في كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام الغزالي وقال ايضا

Marfat.com

وبعد فليس لنا طريق ومنهاج سوى الكتاب والسنة وقد شرح ذلك
كله سيد المصنفين وبقية المجتهدين حجة الاسلام الغزالى فى كتابه
العظيم الشان الملقب باحجوبة الزمان احياء علوم الدين الذى هو
عبارة عن شرح الكتاب والسنة والطريقة وهو موضع نظر الله تعالى
وموضع نظر رسول الله فمن احبه وطالعه وعمل بما فيه فقد استوجب
محبة الله تعالى ومحبة رسوله وملائكته وانبيائه واوليائه وجمع
بين الشريعة والطريقة والحقيقة وصار عالما فى الملك والملكوت
ولو بعث الله تعالى الموتى لما وصفوا الاحيا الا بما فى الاحيا الى اخره
هذا به وقد تركنا اسهم من هذا وسقناه هذا الحروف لتعرف حقيقة
ما عند هذا المكى وما هو عليه وانه جعل كتب الغزالى معيارا فمن
عمل بها وبمقتضاها فهو من اهل الحق عنده وليس على هذا الهوس من
مزيد ولا عن مناقضته بالحق من محيد وان كان ليس من غرضنا
رد ما فيه لكن لما ذكر ان من لم يعمل به فهو من اهل الضلال و
قد تكلم العلماء الاجلاء فى كتب الغزالى وبينوا ما فيها من الامور
المخالفة للشريعة ونذكر منها طرفا ليعلم به نسبة اهل

Marfat.com

العلم الی الضلال قال شیخنا شیخ الاسلام وقدوۃ العلماء
الاعلام الشیخ عبداللطیف ابن الشیخ عبدالرحمن بن حسن رحمہ اللہ تعالیٰ
لبسم اللہ الرحمن الرحیم من عبداللطیف بن عبدالرحمن الی الاخ عبداللہ
ابن معیذ رسلام علیکم ورحمۃ اللہ وبرکاتہ **وبعد** قد بلغنی عنک
مایشغل کل من لہ حمیۃ اسلامیۃ وغیرۃ دینیۃ علی الملۃ الحنیفیۃ و
ذلک انک اشتغلت بالقراءۃ فی کتاب الاحیاء للغزالی وجمعت
علیہ من لدیک من الضعفاء والعامۃ الذین لاتمیز لھم بین مسائل
الھدایۃ والسعادۃ ووسائل الکفر والشقاوۃ واسمعتھم ما فی الاحیاء
من التحریفات الجائرۃ والتاویلات الضالۃ الخاسرۃ والشقاشق
التی اشتملت علی الدرء الدفین والفلسفۃ فی اصل الدین وقد امر اللہ تعالیٰ
واوجب علی عبادہ ان یتبعوا رسلہ وان یلتزموا سبیل المؤمنین
وحرم اتخاذ الولائج من دون اللہ ورسولہ ومن دون عبادہ
المؤمنین ھذا الاصل المحکم لاقوام للاسلام الا بہ وقد سلک فی
الاحیاء طریق الفلاسفۃ والمتکلمین فی کثیر من مباحث الالھیات
واصول الدین وکسی الفلسفۃ لحاء الشریعۃ حتی ظنھا الاغمار والجھال

Marfat.com

بالحقائق من دين الله الذى جاءت به الرسل ونزلت به الكتب ودخل
به الناس فى الاسلام وهى فى الحقيقة محض فلسفة منتنة يعرفها الوا
الابصار ويعجها من سلك سبيل اهل العلم كافة فى القرى والامصار
قد حذر اهل العلم والبصيرة عن النظر فيها ومطالعة خافيها و
باديها بل افتى بتحريقها علماء المغرب ممن عرف بالسنة وسماها كثير
منهم امانة علوم الدين وقام ابن عقيل اعظم قيام فى الذم والتشنيع
وزيف ما فيه من التمويه والترقيع وجزم بان كثيرا من مباحثه زندقة
خالصة لا يقبل لصاحبها صرف ولا عدل قال شيخ الاسلام ولكن
ابو حامد دخل فى اشياء من الفلسفة وهى عند ابن عقيل زندقة
وقد رد عليه بعض ما دخل فيه من تاويلات الفلاسفة ورد عليه شيخ
الاسلام فى السبعينية وذكر قوله فى العقول والنفوس انه مذهب
الفلاسفة فافاد واجاد ورد عليه غيره من علماء الدين وقال فيه تلميذه ابن
العربى المالكى شيخنا ابو حامد دخل فى جوف الفلسفة ثم اراد الخروج
فلم يحسن وكلام اهل العلم معروف فى هذا لا يشكل الا على من هو
مزجى البضاعة اجنبى عن تلك الصناعة الى ان قال اذا سمعت بعض

Marfat.com

عبارات المزخرفة قلت كيف ينهانا عن هذا فلان او يامر بالاعراض
عن هذا الشان كانك سقطت على الدرة المفقودة والضالة المنشودة
وقد يكون ما اطربك وهز اعطافك وحركك فلسفة منتنة وزندقة
مبهمة اخرجت فى قالب الاحاديث النبوية والعبارات السلفية الى ان
قال ثم جمعت بعض اقوال العلم وما افتوا به فى هذا الكتاب وتحذيرهم
للطالب والمسترشد ثم ذكر كلاما طويلا للذهبى فى ترجمته للغزالى
قال ومن معجم ابى على الصدفى فى تاليف القاضى عياض له قال الشيخ
ابو حامد ذوا الا بناء الشنيعة والتصانيف العظيمة غلا فى طريقة
التصوف وتجرد لنصر مذهبهم وصار داهية فى ذلك والف فيه تواليف
المشهورة اخذ عليه فيها مواضع وساءت به ظنون امه والله اعلم
بسره ونقد امر السلطان عندنا بالمغرب فتوى الفقهاء باحراقها و
البعد عنها فامتثل ذلك وقال الذهبى ايضا قد الف الرجل فى ذم
الفلاسفة كتاب التهافت وكشف عوارهم ومواقفهم فى مواضع ظنا منه
ان ذلك حق او موافق للملة ولم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنة
النبوية القاضية على العقل وحبب اليه دمان النظر فى كتب رسائل

اخوان الصفا وهو داء عضال وجرب مردي وسم قاتل ولولا ان ابا
حامد من الاذكياء وخيار المخلصين لتلف فالحذر الحذر من هذه
الكتب واهر بوا بيد ينكم من شبهه الاوائل والا وقعتم في الحيرة فمن رام
النجاة والفوز فليلزم العبودية وليكثر الاستغاثة بالله واليه تهمل الى مولاه
في الثبات على الاسلام وان يتوفى على ايمان الصحابة وسادات التابعين و
الله الموفق فبحسن قصد العالم يغفر له ويجو انشاء الله انتهى قلت فتامل
كلام الذهبي رحمه الله وهو من ائمة الشافعية المشهورين بالصلاح
والمعرفة والدين حيث قال ولم يكن له علم بالاثار ولا خبرة بالسنن
البنوية القاضية على العقل ثم تامل ما ذكره المكي من ان كتاب الاحياء
هو عبارة عن شرح الكتاب والسنة والطريقة وهو موضع نظر الله تعالى
وموضع نظر رسول الله سبحانك هذا بهتان عظيم وقال قاضي
الجماعة ابو عبد الله محمد بن حمد القرطبي ان بعض من بعض ممن كان
ينتحل رسم الفقه ثم بتر امنه شغفا بالشرعة الغزالية والنحلة الصوفية
انشأ كراسة تشتمل على معنى التعصب لكتاب ابي حامد ما مم برعتهم
فاين هو من تشنيع مناكيره وتضليل اساطيره المباينة للدين وزعم ان

هذا من علم المعاملة المفضى الى علم الكاشفة الواقع بهم على سر الربوبية الذى
لا يسفر عن قناعه ولا يفوز باطلاعه الا من تمطى الى شيخ ضلالته التى رفعهم
اعلامها وشرع احكامها قال ابو حامد وادنى من هذا العلم التصديق به واقل
عقوبته ان لا يرزق المنكر فيه شيئا فاعرض من قوله على قوله ولا تشتغل بقراءة
قرآن ولا بكتب حديث لان ذلك يقطعه عن الوصول الى ادخال رأسه فى كمه
جيبه والتدثر بكسائه فيسمع نداء الحق فهو يقول ذروا ما كان السلف عليه
وبادروا ما آمركم به ثم ان القاضى اقذع وسب وكفر وقال ابو حامد وصدور
الاحرار قبور الاسرار ومن افشى سر الربوبية كفر ورأى مثل قتل الحلاج
خير من احياء عشرة لاطلاقه الفاظا ونقل عن بعضهم قال للربوبية
سر لو ظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم وللعالم سر
لو كشف لبطلت الاحكام **قلت** سر العلم قد كشف بصوفة اشقيا
فانحل النظام وبطل لديهم الحلال والحرام قال ابن حمد ثم قال الغزالى
بهذا ان لم يرد ابطال النبوة فى حق الضعفاء فما قال ليس بحق فان الصحيح
لا يتناقض وان الكامل لا يطفى نور معرفته نور ورعه وقال الغزالى
العارف يتجلى له انوار الحق وتنكشف له العلوم المرموزة المحجوبة عن الخلق

فیعرف معنی النبوۃ وجمیع ماوردت بہ الفاظ الشریعۃ التی نحوہ منہا علی
ظاہرہا قال عن بعضہم اذا رأیتہ فی البدایۃ قلت صدیقا فاذا رأیتہ فی
النہایۃ قلت زندیقا ثم فسرہ الغزالی فقال اذا سم الزندیق لا یلصق
الا بمعطل الفرائض لا بمعطل النوافل وقال ذہبت الصوفیۃ الی
العلوم الالہامیۃ دون التعلیمۃ فیجلس فارغ القلب مجموع الہم یقول اللہ
اللہ اللہ علی الدوام فیفرغ قلبہ ولا یشتغل بتلاوۃ ولا کتب حدیث فاذا
بلغ ہذا الحد التزم الخلوۃ ببیت مظلم ویدیر بکسائہ فحینئذ یسمع نداء
الحق یا ایہا المزمّل **قلت** انما سمع شیطانا او سمع شیئا لا حقیقۃ لہ من
طیش دماغہ والتوفیق فی الاعتصام بالکتاب والسنۃ والاجماع وقال ابو بکر
الطرطوشی شحن ابو حامد کتاب الاحیاء بالکذب علی رسول اللہ صلی اللہ علیہ
وما علی بسیط الارض اکذب منہ شبکہ بمذاہب الفلاسفۃ ومعانی
رسائل اخوان الصفا وہم قوم یرون النبوۃ مکتسبۃ وزعموا ان المعجزات
حیل ومخاریق انتہی **قلت** والمقصود انہ ذکر فی ترجمۃ الغزالی ان من
لم یقرأ فی کتبہ ویعمل بمقتضاہا فہو من اہل الباطل وقد رایت ما ذکرہ
ہؤلاء الائمۃ الافاضل من ذم کتب الغزالی وعلی زعم ہذا المکلی زالہدی

Marfat.com

لا يؤخذ من الكتاب والسنة ولا يعمل بمقتضاهما ويكفي من ذلك النظر
في الاحياء والعمل بمقتضاه وهل هذا الا نبذ للكتاب والسنة وراء الظهر
فالله المستعان ويلزم من كلامه هذا ان ائمة الاسلام المذكورين اهل
ضلال وليسوا من اهل السنة والجماعة لانهم حذروا عن النظر في كتبه و
نبهوا على ما فيها من الامور المخالفة للشريعة الاسلامية والطريقة المحمدية
وانه شحن كتابه الاحياء بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشبكه بمذاهب
الفلاسفة واما ابو حامد نفسه فذكر شيخ الاسلام انه في اخر عمره استقر
امره على الحيرة والوقوف بعد ان نظر فيما كان عنده من طرق النظار
اهل الكلام والفلسفة وسلك ما تبين له من طرق العبادة والرياضة
والزهادة وفي اخر عمره اشتغل بالحديث البخاري ومسلم انتهى و
ليس المراد بما نقلناه الا التنبيه على ما في كتبه من التاويلات الجائرة
ليكون المسلم على حذر من تلك الورطات ولعله ان يهرب بدينه من
شبه الاوائل كما ذكر ذلك الثقات الاثبات وبما ذكرناه تعرف ضلال
هؤلاء المتطعين المتهوكين الحيارى المفتونين وانهم عن معرفة
الهدى وحقائق المعارف ومدارك الاحكام بمعزل وليس عندهم الا

Marfat.com

التقليد المحض العارى عن الدليل وتنفير العوام والطغام عن دين
الله ورسوله وعن ما عليه السّلف الصّالح والصدر الاول من اخلاص
العبادة بجميع انواعها لله والتحذير عمن هذه طريقته وهذه نحلته فينفوذ
بالله من الحور بعد الكور ومن الضلال بعد الهدى ومن الغى بعد الرشاد
وكان الاولى بهذا المكان ان يكون حظه على لزوم الصحيحين والسنن و
المسانيد وعلى تفاسير اهل التحقيق كتفسير محمّد بن جرير الطبرى وتفسير العماد
ابن كثير والبغوى وغيرهم من تفاسير اهل السنة واما كتب الغزالى فهى كما
سمعت كلام العلماء فيها والواجب على كل مسلم الاعتصام بالكتاب والسّنة و
العض عليهما بالنواجذ والحض عليهما وترك ما خالفهما ولزوم هدى الصّحابة
وما كانوا عليه فانهم كانوا هم ابر هذه الامة قلوبا واعمقها علما واقلها
تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ولاظهار دينه وقد قال بعض
اهل التحقيق من اهل العلم فى ابيات له قال فيها

يا باغى الاحسان يطلب ربه	ليفوز منه بغاية الآمال
انظر الى هدى الصحابة والذى	كانوا عليه فى الزمان الخالى
واسلك طريق القوم اين تيمموا	خذ يمنة ما الدرب ذات شمال

تالله ما اختاروا لانفسهم سوى ... سبل الهدى فى القول والافعال
درجوا على نهج الرّسول وهديه ... وبه اقتدوا فى سائر الاحوال
نعم الرفيق لطالب يبغى الهدى ... فمآله فى الحشر خير مآل
القانتين المخبتين لربهم ... النّاطقين باصدق الاقوال
التّاركين لكل فعل سيّئ ... والعاملين باحسن الاعمال
اهواؤهم تبع لدين نبيّهم ... وسواهم بالضد فى ذى الحال
ما شابهم فى دينهم نقص ولا ... فى قولهم شطح الجهول الغال
عملوا بما علموا ولم يتكلفوا ... فلذاك ما شابوا الهدى بضلال
وسواهموا بالضد فى احواله ... تركوا الهدى ودعوا الى الاضلال
فهموا الادلة للحيارى مثل ما ... بهذا هموا المرتخش من اضلال
وهم النجوم هداية واضاءة ... وعلو منزلة وبعد منال
يمشون بين النّاس هونا نطقهم ... بالحق لا بجهالة الجهّال
حلمًا وعلمًا مع تقىً وتواضع ... ونصيحة مع رتبة الافضال
يحيون ليلهم بطاعة ربهم ... بتلاوة وتضرع وسؤال
وعيونهم تجرى بفيض دموعهم ... مثل انهمال الوابل الهطّال

Marfat.com

فی اللیل رهبان وعند جهادهم	اسد وهم من اشجع الابطال
واذا بدی علم الرهان رایتهم	یتسابقون بصالح الاعمال
بوجوههم اثر السّجود لربّهم	وبها اشعّة نوره المتلالی
ولقد ابان لك الکتاب صفاتهم	فی سورة الفتح المبین العالی
وبرابع السّبع الطوال صفاتهم	قوم یحبهموا ذووا اذلال
وبرآءة والحشر فیها وصفهم	وبهل اتی وبسورة الانفال

واما من جعل انسانا بعینه حجة ومصنفاته وکلامه المشحون بکلام الفلاسفة ومعانی رسائل اخوان الصفا موضع نظر الله تعالی وموضع نظر رسول الله فمن احبها وطالعها وعمل بما فیها فقد استوجب محبة الله تعالی ومحبة رسوله وملائکته وانبیائه واولیائه فقد کذب و افتری وقال علی الله بلا علم ومن اظلم ممن افتری علی الله کذبا لیضل الناس بغیر علم ان الله لا یهدی القوم الظلمین والمقصود بما کتبه فی هذه الاوراق نصرة لله ولرسوله ولائمة المسلمین وغیرة علی دین الله ورسوله من اعداء الشریعة الذین یریدون علوا فی الارض ویصدون عن سبیل الله ویبغونها عوجا ویسعون فی الارض فسادا

Marfat.com

والله لا يحب المفسدين والله المسؤل المرجو الاجابه ان يدخلنا برحمته
في عباده الصالحين وان يجعلنا من انصار دينه الذابين عنه
زيغ الزائغين وانتحال المبطلين وتحريف المحرفين وان يهب لنا
من لدنه علما وحكما ويرزقنا في كلامه وكلام رسوله فهما و
اخواننا المسلمين والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ونسئله
ان يثبتنا على دينه حتى الممات وصلى الله سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه ما اتصلت عين ينظر واذن يخبر وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

صورة ما قرظه العالم الرباني الشيخ ابو سالم صالح ابن سالم ال بنياح قال عفى الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله

الناصر من نصره والمدحض حجة من كفره والمتكفل بالزيادة
لمن شكره الذي اقام للذب عن دينه من كل خلف عدوله
ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة انال بها
درج الجنان وأجار بها من عذاب النيران واشهد ان محمدا
عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين وحجة على العباد

Marfat.com

اجمعين صلى الله عليه وعلى اله واصحابه والتابعين لهم
باحسان الى يوم الدين ما تعاقبت الملوان وسلم تسليما كثيرا
اما بعد فانى وقفت على رسالة لمحمد سعيد بن محمد
بابصيل الشافعى المكى اعترض فيها على ما كتبه العالم المحقق
والعلامة المدقق عبد الله بن عبد الرحمن السندى وعلى
ما كتبه عبد الكريم بن فخر الدين على رسالة احمد بن زينى
دحلان التى سماها الدرر السنية فى الرد على الوهابية فاجلت
فى هذه الرسالة نظرى واسمت فى معانيها فكرى مع قصر باع
وعدم اطلاعى فاذا هى واهية المبانى ركيكة المعانى وان كانت
فى صدور الطغام اجل من السبع المثانى ولو لبس الحمار ثياب
خز لقال الناس يا لك من حمار تنادى على صاحبها بالجهالة
وتفصح عنه بانه من اهل الغواية والضلالة لا يحسن بنقله
الايراد ولا يعرف مما يورده المراد والعلم مدينة احد بابيها
الدراية والثانى الرواية وهو فى كلا البابين ذو ابضاعة
مزجاة وظله فى العلوم الشرعية اقلص من ظل حصاة و

قد اعترف هذا الملحد بما ذكرناه وقررناه حيث لم يلتفت
لمعارضة خصمه ببرهان عقلي او شرعي فهذه الشهادة منه
بافلاسه من النقل الصريح والعقل الصحيح قد خصم بها نفسه
واراح خصمه وقد اصل في رسالته اصلين يبتني بزعمه بطلان
الاصل الادنى وهو ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب على
بطلان الاصل الابعد وهو شيخ الاسلام ابن تيمية اذ هو
عنده اصل ضلال الوهابية فيما جرده من التوحيد لرب
البرية وهذا بناء منه على ان التقليد في اصول الديانات
سائغ كما جرى له ولا قرانه مع من قلد وا وهذا هو الذي
اوجب لهم الضلال والشقاق فان مسائل العلم والعبادة وافراد
الله بالطلب والارادة واحكام الشرك به ودعاء الاولياء والصالحين
والاستغاثة بهم ومحبتهم مع الله واتخاذهم اولياء من دون الله
ليست من المسائل الفروعية الاجتهادية التي قد يخفى دليلها
فيحتاج المسلم فيها الى التقليد كما زعم هذا الملحد بل المعول في
هذا على نصوص الكتاب والسنة واجماع علماء الامة لا على

Marfat.com

كلام عالم او فقيه وبهذا تعرف ان هذا المكى اجنبى عن هذه المباحث
والعلوم لا يدرى الفرق بين مسائل الاجتهاد وغيرها فكانه من اهل
الفترات لم يأتس بشئ مما جاءت به النبوات ٠ يبين لك هذا
ما قرره فى رسالته من الشرك بالله رب العلمين وصرف حقه
للانبياء والاولياء والصالحين والاستغاثة بالغائبين من الاحياء
والاموات وانزال الحوائج بهم عند الكربات وقصدهم فى الرغبات
والرهبات وان هذه الشركيات كل من الجائزات بل المستحبات
كل هذا مما سوله له الشيطان وقلد فيه شيخه دحلان مع ما
انضم الى ذلك من مسبة لعلماء الدين ٠ ومشائخ المسلمين الذين
اوضح الله بهم نهج الطريقة المحمدية ٠ واعلى بهم منار الملة الحنيفية
كشيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم ابن تيمية ٠ والشيخ محمد بن
عبد الوهاب وابتاعهما ممن له درية بهذا الدين ورويه ٠ وقد
هذا الملحد فيهم بالبهت والكذب يشهد لفضلهم ويبنى عن
تقدمهم فى الاسلام وسبقهم قال ابو الطيب

واذا اتتك مذمتى من ناقص	فهى الشهادة لى بانى فاضل

Marfat.com

وقال ؎ وقد زادنی حبا لنفسی بانتی ✤ بغیض الی کل امرء غیر طائل ✤

وقال الشافعی رحمہ اللہ تعالیٰ ما اری الناس ابتلوا بشتم اصحاب
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الا لیزید بہم اللہ بذلک ثوابا عند
انقطاع اعمالھم وافضل الامۃ بعد نبیہا ابوبکر وعمر وقد ابتلیا
من طعن اھل الجھالۃ والسفاھۃ بما لا یخفی وھذا الملحد و
ان لم یرفع بما قررہ فی رسالتہ مما ذکرنا راسا اھل المدارس و الطلبۃ
لانہ لم یکن ذا حمۃ فلا وجہ للخوف منہ والھرب فالرسول صلی اللہ
علیہ وسلم امر بقتل الوزغ کما امر بقتل الحیۃ والعقرب فلھذا انتدب
لکشف ما لفقہ من السفاسف والتمویہات وما حررہ من الاکاذیب
والاحموقات الحافظ الفہامہ والفاضل التکلامہ الذی
استفرغ وسعہ فی المناضلۃ عن اھل السنۃ والقرآن والتصدی
لقمع اھل الزیغ والطغیان عبدہ سلیمان بن سحمان لازال قرا
طالعا فی سماء السعادۃ سامیا مراتب المفاخر والسیادۃ قدوۃ
لمن اقتدی وعدۃ لمن اعتدی وسراجا منیرا لمن استرشد
واھتدی فیالہ من ردما انفس فوائدہ وانفع فرائدہ وافصح

Marfat.com

مقاله ٠ وافسح مجاله ٠ وبهذ ليعلم الواقف عليه ولله الحمد
ان فى الزوايا جنايا ٠ وفى الرجال من اهل العلم بقايا ٠ قد اعدهم
الله فى كل زمان نصرة لهذا الدين ٠ وحماة لاهله من علمآء
المسلمين كى لا تبطل حجج الله وبيناته ٠ ويدرس دينه ويقدم
اياته ٠ وان المنح الالهية ليست مختصة بقوم دون قوم ٠ ولا
مفاضة فى يوم دون يوم بل ذاك فضل الله يوتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم فآب هذا الملحد من هذا الرد بالخيبة والحرمان
وصفقت فيما حرره اخسر من صفقة ابى غبشان فكان كمن كشف
عورته بيديه ٠ واشتشق الاوضار بمنخريه ٠ او كعنز السوء يبحث عن
حتفه بظلفه عياذا بك اللهم من درك الشقا ومن سوء القضاء

عجبت والدهر يوتى فيه بالعجب ... ما ان يقوم به ذو الشعر والخطب
ومن عجائب ما ياتى وما ورد ... من العجائب فى ماض من الحقب
رسالة ارسلت بالزور انشاها ... ثور ولكنه ثور بلا ذنب
اعنى به بابصيل الحضرمى ومن ... ما زال فى ظلمات الغى والحجب
غدى يقر فيها الشرك منتصرا ... لاهله من ذوى الاشراك بالقبب

الهاتفين بها فی کل آونة ... والسّاجدین علی الابواب والعتب
والطائفین بها والناذرین لها ... عرضا من المال والغالی من الذهب
والرافعین علیها من سفاهتهم ... مساجدا اسرحت من غیر ما سبب
شدوا الرحال الیها قاصدین لها ... یرجون من اهلها کشفا من الکرب
هذا ینوح وهذا یستغیث وذا ... کأن فی جسمه داء من الکلب
فکل قبر له یوم یخص به ... فانظر الی ما جری للقوم فی رجب
وکل هذی نهی عنها النبی لکی ... لا نشبه القوم من عبادة الصّلب
والاحمق الخانع المأفون قررها ... مصادما لنصوص الآی والکتب
وقام یثلب انصار الشریعة من ... تعلو وتغدو بهم ممدودة الطنب
الله اکبر لا تخفی سفاسطه ... الا علی عمه فی الغیّ محتجب
ظن الخبیث بان الحق اربعه ... قد اقفرت من هزبر الاسد مرتقب
فثار من غبضة التوحید منتصرا ... نحو الفریسة فی حین من الغضب
عبد تجرد للتوحید محتسبا ... فی نصرة الدین لا للجاه والنشب
اعنی سلیمان من اردی العداة اما ... مصارع القوم فی قعر من القلب
ذا العلم والغوص فی ایضاح مشکلها ... والحلم والرای والتحقیق والادب

النشب بالنون و الشین المعجمة المال الاصیل من الناطق والصامت ١٢ قاموس

يرجو بذاك ثوابا للاله ومن ... يرجو الاله فلا يُشنى ولم يخب
فالله يجزيه عنا بالسدا دله ... وبالبقاء لاهل الدين والارب
فكم له من ردود قد اجادبها ... نظما ونثرا اتى من غير مضطرب
فانظر الى رده ما قال عالمهم ... دحلان ذو الهجر والاشراك والكذب
وفى البيان امور قد ابان بها ... عن ترهات اتت بالظلم والشغب
من جاهل بطريق الحق متصف ... بكل وصف قبيح الفعل مكتئب
فانظر اليه صريعا فى اظافره ... لا يستطيع حراكا منه كالخرب
فاحذر تعالة ان تدنو لغايتنا ... فالليث فى يابها جاث على الركب
اقصر فما انت اهلا ان تصاولها ... فالحوم حول حماها غاية العطب
والحمد لله حمدا لا نفاد له ... جار على رغب الاقدار والرهب
الواحد الاحد الفرد الذى نزلت ... ايات توحيده فى جملة الكتب
ومظهر الدين انجاز الموعده ... رغما على شيعة الاشقى ابى لهب
ثم الصلاة على المختار سيدنا ... محمد المصطفى من اشرف العرب
واكرم الخلق لا مستثنيا احدا ... من البرايا بلا هزل ولا لعب
من فل جمع ذوى الاشراك فانظمت ... تلك الضلالات بالمرآن والقضب

Marfat.com

اکرم به من رسول ذی مناقب لا	تحصی ومن رامها فی غایة التعب
والآل والصحب ثم التابعین لهم	ما انهل ودق السما من مدجن السحب

وقال غیره

الحمد لله الذی ازال شناعات القول المجدی بما ابانه البیان المبدی ۰ واذهب انتان بصل بابصیل الموذی باریج شذی عبیر جواب المجیب النجدی وبتك وتین المماحل المعارض المکی بفرند صارم المجیب المنکی وشدخ یافوخ من انتصر لاهل الضلال واوهی معارضاته فاضحت مثلوغة القماحد والقذال فعاد خداری جهله بتنسم صبح الحق الی اضمحلال وصار بحمد الله بعد کشف حوالك غیاهبه کالآل فلله الحمد علی ابانة الحق وادالته ۰ وادحاض الباطل وازالته فلذلك اقول وبالله اصول ❊

ان الغبی الذی ابدی فضائحه	للناس منشورة تبدو لمن نظرا
محمدا بابصیل الحضرمی غدی	للناصرین لاهل الشرك منتصرا
تباله من جهول قد رای سفها	فعل الضلال من الکفار مغتفرا
الجاعلین مع الرحمن آلهة	والنادبین لدی الشدات من قبرا

Marfat.com

والسّاجدين لدى الاعتاب من عمه ... والصارفين لغير الله ما نذِرا
واللاجئين اذا ما ازمةٌ ازمت ... والناسكين لغير الله ما عقرا
والطالبين من الاموات مغفرة ... والخاضعين لهم تبا لمن نصرا
سحقا وبعدًا لهم من معشر خرجوا ... عن مهيعٍ ناصعٍ بالحق قد عُبرا
اعلامه قد بدت مشهورة وغدت ... للسالكين اليها القاصدين عُرا
فردّ من صدّ عن نهج الرسول على ... من اوضح الطريق الحق وانتصرا
فهام في فلوات الغيّ مقتفرا ... ان التقوى منتهاه من ضل واقتقرا
وهكذا كل من في الغي نشئته ... اعمى اصمّ فلم يسمع وليس يرا
بل ذا بإمشيمة الاهواء في ظلم ... اعني به صاحب المجد الذي ذكرا
والله ما كان بالمجد المصيب ولا ... والله اقواله تجدي لمن سبرا
بل كلها ترهات بل ملفقة ... يدري بها كل من يدري ومن خبرا
كالآل يبدو فيغتر الاوام به ... والجاهلون به لا من رأى ودرا
فانظر الى رده ان كنت ذا نظر ... قد صار ذاك احاديثا لمن سمرا
ابدى بذاك اعتراضًا حين عن سلبه ... ان قد تناقض حبرٌ عند ما انتصرا
والله ما كان اهلا ان يقارنه ... او ان يقاربه المأفون حين جرا

Marfat.com

بل انما ذاك ضرغام وذا ثعل ... فانظر الى شيخه دحلان قد قهرا

وصار منه صريعا لا حراك به ... مخلفا بالعرى ثاوٍ وقد انحسرا

اين الثريا مكانا فى ترفعها ... من الثرى قال هذا القول من خبرا

وهكذا خدمة الداعى لمذهبه ... والمرتضى لهجه والمقتفى الاثرا

قد صار ملقا صريعا لا حراك به ... لما افترى واجترى فى القول بل فجرا

فانظر الى ردّ من اوهى قواعد ما ... قد اصل الماذق الكذاب اذ نصرا

اعنى سليمان لا زالت مآثره ... محمودة ولاهل الدّين منتصرا

ابدى شناعات ما قد كان لفقه ... وما تهور فى المجد لمن سبرا

وموهنا مارأه الفدم من سفهٍ ... تناقضا ماله السند قد ذكرا

وليس هذا عجيبا من غباوته ... اذ لو درى بالذى ابداه لا نبترا

فالحمد لله حمدا دائما ابدا ... من اوضح الحق حتى بان وانتشرا

ثم الصلوة على المعصوم سيّدنا ... ما طاف بالبيت من قد حج واعتمرا

والآل والصّحب ثم التابعين هم ... والتابعين ومن للدين قد نصرا

تمت

كتاب التحفة العراقية في الاعمال القلبية

للشيخ الاجل والحبر الاكمل شيخ الاسلام والمسلمين ابن تيمية الحراني السلفي تغمده الله برحمته

137390

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم **اما بعد** فهذه كلمات مختصرة في اعمال القلوب التي تسمى المقامات والاحوال وهي من اصول الايمان وقواعد الدين مثل محبة الله ورسوله والتوكل على الله والاخلاص لله والشكر له والصبر على حكمه والخوف منه والرجاء له وما يتبع ذلك اقتضى ذلك بعض من اوجب الله حقه من اهل الايمان واستكتبها وكل منا عجلان **فاقول** هذه الاعمال جميعها واجبة على جميع الخلق المامورين في الاصل باتفاق

Marfat.com

ائمة الدين والناس في هذا على ثلاث درجات كما هم في اعمال الابدان على ثلاث درجات ظالم لنفسه ومقتصد و
سابق بالخيرات فالظالم لنفسه العاصي بترك مامور وفعل محظور
والمقتصد المؤدي الواجبات والتارك المحرمات والسابق
بالخيرات المتقرب بما يقدر عليه من واجب ومسنون والتارك للمحرم
والمكروه وان كان كل من المقتصد والسابق قد يكون له ذنوب تمحى عط
عنه بتوبة والله يحب التوابين ويحب المتطهرين واما بحسنات ماحية واما
بمصائب مكفرة واما بغير ذلك وكل من الصنفين المقتصدين والسابقين
من اولياء الله الذين ذكرهم في كتابه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون فاولياء الله هم المؤمنون المتقون و
لكن ذلك ينقسم الى عام وهم المقتصدون وخاص وهم السابقون وان
كان السابقون هم اعلى درجات كالانبياء والصديقين وقد ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم القسمين في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه
عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم انه قال يقول الله من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
وما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش و
بي يمشي ولان سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت

هذا جواب قوله وان كان ١٢

عن شئ انا فاعله ترددی عن قبض نفس عبدی المؤمن یکره الموت واکره مساءته ولابد له منه واما الظالم لنفسه من اهل الایمان ففیه من ولایة الله بقدر ایمانه وتقواه کما معه من ضد ذلک بقدر فجوره فالشخص الواحد قد یجتمع فیه الحسنات المقتضیة للثواب والسیئات المقتضیة للعقاب حتی یمکن ان یثاب ویعاقب وهذا قول اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم وائمة الاسلام واهل السنة والجماعة الذین یقولون انه لایخلد فی النار من فی قلبه مثقال ذرة من ایمان واما القائلون بالتخلید کالخوارج والمعتزلة القائلون انه لایخرج من النار من دخلها من اهل القبلة وانه لاشفاعة للرسول ولا لغیره فی اهل الکبائر لاقبل دخول النار ولا بعدها فعندهم لایجتمع فی الشخص الواحد ثواب وعقاب وحسنات وسیئات بل من اثیب لایعاقب ومن عوقب لم یثب ودلائل هذا الاصل من الکتاب والسنة واجماع الامة کثیر لیس هذا موضعه قد بسطناه فی موضعه وینبنی علی هذا امور کثیرة ولهذا من کان معه ایمان حقیقی فلابد ان یکون معه من هذه الاعمال بقدر ایمانه وان کان له ذنوب کما رواه البخاری فی صحیحه عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه ان رجلا کان یسمی حمارا وکان یضحک النبی صلی الله علیه وسلم وکان یشرب الخمر ویجلده النبی صلی الله علیه وسلم فاتی به مرة فقال رجل لعنه الله ما اکثر ما یؤتی به الی النبی

ع والمراد من هذا الاصل ما ذکر ان الشخص الواحد قد یجتمع فیه الحسنات الخ ولیس المراد منه قول المعتزلة وغیرهم والله اعلم بالصواب والیه المرجع والمآب عبد الاول عفی عنه

Marfat.com

صلی الله علیه وسلم فقال النبی صلی الله علیه وسلم لا تلعنه فانه یحب الله و
رسوله فهذا بین ان المذنب بالشراب وغیره قد یکون محبا لله ورسوله ومحبوبا لله ورسوله وان
عری الایمان کما ان العابد الزاهد قد یکون لما فی قلبه من بدعة ونفاق
مسخوطا عند الله ورسوله من ذلك الوجه کما استفاض فی الصحاح وغیرها
من حدیث علی بن ابی طالب وابی سعید الخدری عن النبی صلی الله علیه
وسلم انه ذکر الخوارج فقال یحقر احدکم صلوتهم مع صلوتهم وصیامه معهم
وقرائته مع قرائتهم یقرؤن القرآن لا یجاوز حناجرهم یمرقون من الاسلام کما یمرق
السهم من الرمیة اینما لقیتموهم فاقتلوهم فان فی قتلهم اجرا عند الله لمن قتلهم لئن ادرکتهم لاقتلنهم قتل عاد وهؤلاء
اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم مع امیر المؤمنین علی بن ابی طالب
بامر النبی صلی الله علیه وسلم وقال النبی صلی الله علیه وسلم فیهم فی الحدیث
الصحیح تمرق مارقة علی خیر فرقة من المسلمین یقتلهم ادنی الطائفتین وکهذا
قال ائمة المسلمین کسفیان الثوری ان البدعة احب الی ابلیس من المعصیة
لان البدعة لا یتاب منها والمعصیة یتاب منها ومعنی قولهم ان البدعة
لا یتاب منها ان المبتدع الذی یتخذ دینا لم یشرعه الله ورسوله قد زین له
سوء عمله فراه حسنا فهو لا یتوب ما دام یراه حسنا لان اول التوبة العلم بان
فعله سیئ لیتوب منه او انه ترک حسنا ما مورا به امر ایجاب او امر استحباب
لیتوب ویفعله فما دام یری فعله حسنا وهو سیئ فی نفس الامر فانه لا یتوب

ولكن التوبة ممكنة وواقعة بان يهديه الله ويرشده حتى يتبين له الحق
كما هدى سبحانه وتعالى من هدى من الكفار والمنافقين وطوائف اهل
البدع والضلال وهذا يكون بان يتبع من الحق ما علمه فمن عمل بما علم
اورثه الله علم ما لم يعلم **كما قال تعالى** والذين اهتدوا زادهم
هدى واتاهم تقواهم **وقال** ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا
لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا
مستقيما **وقال تعالى** يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله
يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به **وقال تعالى**
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور **وقال تعالى**
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام الاية وشواهد هذا كثيرة في الكتاب والسنة وكذلك من اعرض
عن اتباع الحق الذى يعلمه تبعا لهواه فان ذلك يورثه الجهل والضلال
حتى يعمى قلبه عن الحق الواضح **كما قال تعالى** فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
الاية **وقال تعالى** في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا **وقال تعالى**
واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها قل انما الايات
عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم
الاية وهذا استفهام نفى وانكار اى وما يدريكم انها اذا جاءت لا يؤمنون

Marfat.com

وانا نقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة على قراءة من قرأها بالكسر تكون جزما بانها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة وهذا قال من قال من السلف كسعيد بن جبير ان من ثواب الحسنة الحسنة بعدها وان من عقوبة السيئة السيئة بعدها

وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدق اصل يستلزم البر وان الكذب يستلزم الفجور **وقد قال تعالى** ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ولهذا كان بعض المشائخ اذا امر متبعيه بالتوبة واحب ان لا ينفر ويتعب قلبه امره بالصدق ولهذا يكثر في كلام مشائخ الدين وائمته ذكر الصدق والاخلاص حتى يقولون قل لمن لا يصدق لا يتبعني ويقولون الصدق سيف الله في الارض ما وضع على شئ الا قطعه ويقول يوسف بن اسباط وغيره ما صدق الله عبد الا صنع له وامثال هذا كثير والصدق والاخلاص هما تحقيق الايمان والاسلام

Marfat.com

فان المظهرين الاسلام ينقسمون الى مؤمن ومنافق فالفارق بين
المؤمن والمنافق هو الصدق كما في قوله قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا الى قوله انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم
يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون
وقال تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم
الصادقون فاخبر ان الصادقين في دعوى الايمان هم المؤمنون الذين
لم يتعقب ايمانهم به وجاهدوا في سبيله باموالهم وانفسهم وذلك ان
هذا هو العهد المأخوذ على الاولين والاخرين كما قال تعالى واذ
اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على
ذلكم اصري الاية قال ابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق
لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ الميثاق
على امته ليؤمنن به ولينصرنه وقال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه
باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله
قوي عزيز فذكر تعالى انه انزل الكتاب والميزان وانه انزل الحديد لاجل

القيام بالقسط وليعلم الله من ينصره ورسله ولهذا كان قوام الدين بكتاب
يهدى وسيف ينصر وكفى بربك هاديا ونصيرا والكتاب والحديد وان
اشتركا فى الانزال فلا يمنع ان يكون احدهما نزل من حيث لم ينزل الاخر من
حيث نزل الكتاب من الله **كما قال تعالى** تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم **وقال تعالى** كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم
خبير **وقال** وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم والحديد انزل
من الجبال التى يخلق فيها وكذلك وصف الصادقين فى دعوى البر الذى
هو مسمّاه الدين فى **قوله** ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملئكة والكتاب والنبيين الى
قوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون واما المنافقون فوصفهم
بالكذب فى ايات متعددة كقوله فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا و
لهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون **وقوله** اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
وقال فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون ونحو ذلك من القران كثير ومما ينبغى ان يعرف ان
الصدق والتصديق يكون فى الاقوال والاعمال كقول النبى صلى الله عليه
وسلم فى الحديث الصحيح كتب على ابن ادم حظه من الزنا فهو مدرك ذلك

Marfat.com

لامحالة فالعينان تزنيان وزناهما النظر والاذنان تزنيان وزناهما السمع
واليدان تزنيان وزناهما البطش والرجلان تزنيان وزناهما المشى والقلب تمنى
ويشتهى والفرج يصدق ذلك ويكذبه ويقال حملوا على العدو حملة صادقة
اذا كان ارادتهم للقتال ثابتة صادقة ويقال فلان صادق الحب والمودة
ونحو ذلك ولهذا يريد بالصادق الصّادق فى ارادته وقصده وطلبه و
هو الصادق فى عمله ويريدون الصادق فى خبره وكلامه والمنافق ضدّ
المؤمن الصادق وهو الذى يكون كاذبا فى خبره او كاذبا فى عمله كالمرائى فى
عمله قال الله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا
قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس الآية وامّا الاخلاص فهو
حقيقة الاسلام اذ الاسلام هو الاستسلام لله لا لغيره كما قال تعالى
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان
الاية فمن لم يستسلم له فقد استكبر ومن استسلم لله ولغيره فقد اشرك و
كل من الكبر والشرك ضد الاسلام والاسلام ضد الشرك والكبر وذلك فى
القران كثير ولهذا كان الاسلام شهادة ان لا اله الا الله وهى متضمنة
عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه وهو الاسلام العام الذى لا يقبل
الله من احد من الاولين والآخرين دينا سواه كما قال تعالى ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين وقال

Marfat.com

شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا
هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وهذا الذى ذكرنا مما يبين
ان اصل الدين فى الحقيقة هو الامور الباطنة من العلوم والاعمال وان الاعمال الظاهرة
لا تنفع بدونها كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه احمد
فى مسنده الاسلام علانية والايمان فى القلب ولهذا قال النبى صلى الله عليه
وسلم الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات لا يعلمهن كثير
من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع فى
الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان
لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد لها سائر الجسد وهى القلب وعن
ابى هريرة قال القلب ملك والاعضاء جنوده فاذا طاب الملك طاب
جنوده واذا خبث خبثت جنوده **فصل** وهذه الاعمال الباطنة
كمحبة الله والاخلاص له والتوكل عليه والرضا عنه ونحو ذلك كلها مامور
بها فى حق الخاصة والعامة لا يكون تركها محمودا فى حال واحد وان ارتقى
مقامه واما الحزن فلم يامر الله به ولا رسوله بل قد نهى عنه فى مواضع
وان تعلق امر الدين **كقوله تعالى** ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون
ان كنتم مؤمنين **وقوله** ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون

وقوله اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا وقوله ولا يحزنك
قولهم وقوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وامثال
ذلك كثيرة وذلك انه لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة ولا فائدة فيه و
ما لا فائدة فيه لا يامر الله به نعم لا ياثم صاحبه اذا لم يقترن بحزنه محرم
كما يحزن على المصائب كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لا
يؤاخذ على دمع العين ولا حزن القلب ولكن يؤاخذ على هذا ويرحم
واشار بيده الى لسانه وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول
الا ما يرضى الرب ومنه قوله تعالى فتولى عنهم وقال يا اسفى على
يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وقد يقترن بالحزن
ما يثاب صاحبه عليه ويحمد عليه ويكون محمودا من تلك الجهة لا
من جهة الحزن كالحزين على مصيبة فى دينه وعلى مصائب المسلمين
عموما فهذا يثاب على ما فى قلبه من حب الخير وبغض الشر وتوابع ذلك ولكن
الحزن على ذلك اذا افضى الى ترك ما مور من الصبر والجهاد وجلب منفعة
ودفع مضرة منهى عنها والا كان حسب صاحبه رفع الاثم عنه من جهة الحزن
واما ان افضى الى ضعف القلب واشتغاله به عن فعل ما امر الله و
رسوله به كان مذموما عليه من تلك الجهة وان كان محمودا من جهة
اخرى واما المحبة والتوكل والاخلاص له ونحو ذلك فهذه كلها خير

محض وهی حسنة محبوبة فی حق کل النبیین والصدیقین والشهداء و
الصالحین ومن قال ان هذه المقامات تکون للعامة دون الخاصة
فقد غلط فی ذلک ان اراد خروج الخاصة عنها فان هذه لا یخرج عنها
مؤمن قط وانما یخرج عنها کافر ومنافق وقد تکلم بعضهم بکلام بین غلط
فیه وانه تقصیر فی تحقیق هذه المقامات من مدة ولیس هذا موضعه
ولکن هذه المقامات ینقسم الناس فیها الی خصوص وعموم فللخاصة
خاصها وللعامة عامها مثال ذلک ان هؤلاء قالوا ان التوکل مناضلة
عن النفس فی طلب القوت والخاص لا یناضل عن نفسه وقالوا المتوکل
یطلب بتوکله امرا من الامور والعارف یشهد الامور بفروعها منها
فلا یطلب شیئا فیقال اما الاول فان التوکل اعم من المتوکل فی مصالح
الدنیا فان المتوکل یتوکل علی الله فی صلاح قلبه ودینه وحفظ لسانه
وارادته وهذا اهم الامور الیه ولهذا ینبغی ربنا فی کل صلوة یقول له
ایاک نعبد وایاک نستعین کما فی قوله فاعبده وتوکل علیه و
قوله وعلیه توکلت والیه انیب فهو قد جمع بین العبادة والتوکل
فی عدة مواضع لان هذین یجمعان الدین کله ولهذا قال من قال
من السلف ان الله جمع الکتب المنزلة فی القرآن وجمع علم القرآن فی المفصل
وجمع علم المفصل فی فاتحة الکتاب وجمع علم فاتحة الکتاب فی قوله

Marfat.com

ایاک نعبد وایاک نستعین وھاتان الکلمتان الجامعتان اللتان للرب و
العبد کما فی الحدیث الصحیح الذی فی صحیح مسلم عن ابی ھریرۃ عن
النبی صلے اللہ علیہ وسلم انہ قال یقول اللہ سبحانہ قسمت الصلوۃ بینی و
بین عبدی نصفین نصفھا لی ونصفھا لعبدی ولعبدی ماسأل قال
رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم یقول العبد الحمد للہ رب العلمین
یقول اللہ حمدنی عبدی یقول الرحمن الرحیم یقول اللہ اثنی علی عبدی
یقول مالک یوم الدین یقول اللہ مجدنی عبدی یقول العبد ایاک
نعبد وایاک نستعین یقول اللہ فھذہ الأیۃ بینی وبین عبدی
نصفین ولعبدی ماسأل یقول العبد اھدنا الصراط المستقیم صراط
الذین انعمت علیھم غیر المغضوب علیھم ولا الضالین یقول اللہ فھؤلاء
لعبدی ولعبدی ماسأل فالرب سبحانہ لہ نصف الثناء والخیر والعبد لہ
نصف الدعاء والطلب وھاتان جامعتان ما للرب سبحانہ وما للعبد
فایاک نعبد للرب وایاک نستعین للعبد وفی الصحیحین عن معاذ رض
قال کنت ردیفا للنبی صلے اللہ علیہ وسلم علی حمار فقال یا معاذ اتدری
ما حق اللہ علی العباد قلت اللہ ورسولہ اعلم قال حق اللہ علی العباد
ان یعبدوہ ولا یشرکوا بہ شیئا وحق العباد علی اللہ ان لا یعذب من لا
یشرک بہ والعبادۃ ھی الغایۃ التی خلق اللہ لھا العباد من جھۃ امر اللہ

Marfat.com

ومحبتہ ورضاہ کما قال تعالیٰ وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون
وبھا ارسل الرسل وانزل الکتب وھی اسم یجمع کمال الحب والغایتہ وکمال
الحب للہ ونہایتہ فالحب الخلی عن ذل والذل الخلی عن حب لا یکون
عبادۃ وانما العبادۃ ما یجمع کمال الامرین ولھذا کانت العبادۃ لا
تصلح الا للہ وھی وان کانت منفعتھا للعبد واللہ غنی عنھا فھی لہ من
جھۃ محبتہ لھا ورضاہ بھا ولھذا کان اللہ اشد فرحا بتوبۃ العبد من
الفاقد لراحلتہ علیھا طعامہ وشرابہ فی ارض دویۃ مھلکۃ اذا نام
ایسا منھا ثم استیقظ فوجدھا فاللہ اشد فرحا بتوبۃ عبدہ من ھذا
براحلتہ وھذا یتعلق بہ امور جلیلۃ قد بسطناھا وشرحناھا فی غیر
ھذا الموضع والتوکل والاستعانۃ للعبد لانہ ھو الوسیلۃ والطریق
الذی ینال بہ مقصودہ ومطلوبہ من العبادۃ فالاستعانۃ کالدعاء و
المسئلۃ وقد روی الطبرانی فی کتاب الدعاء عن النبی صلی اللہ علیہ و
سلم قال یقول اللہ یا ابن آدم انما ھی اربع واحدۃ لی و واحدۃ لک و واحدۃ
بینی وبینک وواحدۃ بینک وبین خلقی فاما التی لی فتعبدنی لا
تشرک بی شیئا واما التی ھی لک فعملک اجازیک بہ احوج ما تکون الیہ و
اما التی بینی وبینک فمنک الدعاء وعلی الاجابۃ واما التی بینک و
بین خلقی فأت للناس ما تحب ان یأتوا الیک وکون ھذا اللہ وھذا

Marfat.com

للعبد هو اعتبار تعلق المحبة والرضاء ابتداء فان العبد ابتداء يحب و
يريد ما يراه ملائما له والله تعالى يحب و يرضى ما هو الغاية المقصود فى
رضاه وحب الوسيلة تبعا لذلك والا فكل ما مور به فمنفعته عائدة
على العبد وكل ذلك يحبّه الله ويرضاه وعلى هذا فالذى ظن ان التوكل
من المقامات العامة ظن ان التوكل لا يطلب به الا حظوظ الدنيا وهو
غلط بل التوكل فى الامور الدينيّة اعظم وايضا التوكل فى الامور
الدينيّة التى لا تتم الواجبات والمستحبّات الا بها والزاهد فيها زاهد
فيما يحبّه الله ويامر به ويرضاه والزهد المشروع هو ترك الرغبة فيما لا
ينفع فى الدار الاخرة وهو فضول المباح التى لا يستعان بها على طاعة
الله كما ان الورع المشروع هو ترك ما قد يضر فى الدار الاخرة وهو
ترك المحرمات والشبهات التى لا يستلزم تركها ترك ما فعله ارجح منها
كالواجبات فاما ما ينفع فى الدار الاخرة بنفسه او على ما ينفع فى الدار
الاخرة فالزهد فيه ليس من الدين بل صاحبه داخل فى قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا لا تحرّموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين كما ان الاشتغال بفضول المباحات هو ضدّ
الزهد المشروع فان اشتغل بها عن واجب او فعل محرم كان عاصيا
والا كان منقوصا عن درجة المقربين الى درجة المقتصدين وايضا

Marfat.com

فالتوكل هو محبوب لله مرض[illegible] وما [illegible] محبوبا لله تعالى
مرضيا مامورا به دائما لا يكو[illegible] ومن فعل ويعلم [illegible] مدين دون المقر[illegible]
فهذه ثلاثة اجوبة عن قو[illegible] وكل ه[illegible] كان سلب حظوظه واما
قولهم الامور قد فرغ منها فهذا نظير ما قاله بعضهم فى الدعاء انه لا
حاجة اليه لان المطلوب ان كان مقدرا فلا حاجة اليه وان لم يكن
مقدرا لم ينفع وهذا القول من افسد الاقوال شرعا وعقلا وكذلك
قول من قال التوكل والدعاء لا يجلب به منفعة ولا يدفع به مضرة
وانما هو عبادة محضة وان حقيقة التوكل بمنزلة حقيقة التفويض المحض
وهذا وان كان قاله طائفة من المشائخ فهو غلط ايضا وكذلك
قول من قال الدعاء انما هو عبادة محضة فهذه الاقوال وما اشبهها
يجمعها اصل واحد وهو ان هؤلاء ظنوا ان كون الامور مقدرة مقضية
يمنع ان يتوقف على اسباب مقدرة ايضا تكون من العبد ولم يعلموا
ان الله سبحانه يقدر الامور ويقضيها بالاسباب التى جعلها معلقة
بها من افعال العباد وغير افعالهم ولهذا كان طور قولهم يوجب
تعطيل الاعمال بالكلية وقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن هذا
مرات فاجاب عنه كما اخرجاه فى الصحيحين عن عمران بن حصين قال
قيل لرسول صلى الله عليه وسلم اعلم اهل الجنة من اهل النار

Marfat.com

قال نعم فاولها نفيم السنن الى كل الرصد اخلق له وفي الصحيحين
عن علي بن ابي طالب عليك ثنا في ... بينها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجلس ومعه مخصرة فجعل يبكت بالمخصرة في الارض ثم رفع
راسه وقال ما من نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها من النار او الجنة
الا وقد كتبت شقية او سعيدة قال فقال رجل من القوم يا نبي الله
افلا نمكث على كتابنا وندع العمل فمن كان من اهل السعادة ليكونن
الى السعادة ومن كان من اهل الشقاوة ليكونن الى الشقاوة قال اعملوا
فكل ميسر لما خلق له اما اهل السعادة فييسرون للسعادة واما اهل
الشقاوة فييسرون للشقاوة ثم قال نبي الله صلى الله عليه وسلم
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل
واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى اخرجه الجماعة في الصحاح
والسنن والمسانيد وروى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل فقيل يا رسول الله ارايت ادوية نتداوى بها ورقى نسترقي بها
وتقى نتقيها اترد من قدر الله شيئا فقال هي من قدر الله وقد جاء
هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدة احاديث فبين صلى الله
عليه وسلم ان تقدم العلم والكتاب بالسعيد والشقي لا ينافي ان تكون سعادة
هذا بالاعمال الصالحة وشقاوة هذا بالاعمال السيئة فانه سبحانه يعلم

Marfat.com

الامور على ماهى عليه وكذلك يكتبها فهو يعلم ان السعيد يسعد بالاعمال
الصالحة والشقى يشقى بالاعمال السيئة فمن كان سعيدا ييسر للاعمال
الصالحة التى تقتضى السعادة ومن كان شقيا ييسر للاعمال السيئة التى
تقتضى الشقاوة كلاهما ميسر لما خلق له وهو ما يصير اليه من مشيئة الله
العامة الكونية التى ذكرها الله سبحانه فى كتابه **فى قوله تعالى**

ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم واما ما خلقوا
له من محبة الله ورضاه وهو ارادته الدينية وامر بموجباتها فذلك
مذكورة **فى قوله** وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والله سبحانه
قد بين فى كتابه فى كل واحدة من الكلمات والامر والارادة والاذن و
الكتاب والحكم والقضاء والتحريم ونحو ذلك مما هو دينى موافقة لمحبة
الله ورضاه وامره الشرعى وما هو كونى موافق لمشيئة الكونية مثال
ذلك انه قال فى الامر الدينى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
ذى القربى **وقال تعالى** ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها ونحو ذلك **وقال** فى الكونى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون وكذلك **قوله** اذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول على احد الاقوال فى هذه الاية وقال
فى الارادة الدينية يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد الله

Marfat.com

ليبيّن لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم
حكيم ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم **وقال** في
الارادات الكونية ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد
وقال فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السّماء **وقال** نوح
عليه السلام ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد
ان يغويكم **وقال** انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون **وقال**
في الاذن الديني ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فبإذن
الله **وقال** في الكوني وما هم بضارّين به من احد الا باذن الله **و**
قال في القضاء الديني وقضى ربّك الّا تعبدوا الا اياه اي امر **وقال**
في الكوني فقضاهن سبع سموات في يومين **وقال** في الحكم الديني
احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصّيد وانتم حرم
ان الله يحكم ما يريد **وقال** ذلكم حكم الله يحكم بينكم **وقال** في
الكوني عن ابن يعقوب فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله
لي وهو خير الحاكمين **وقال** قل ربي احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان
على ما تصفون **وقال** في التحريم الديني حرمت عليكم الميتة و
الدم ولحم الخنزير حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم الاية لعلّه فانها محرمة

Marfat.com

عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض **وقال** فى الكلمات الدينية
واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن **وقال** فى الكونية وتمت
كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم المستفيض عنه من وجوه فى الصحاح والسنن والمسانيد انه كان
يقول اعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر ومن
المعلوم ان هذا هو الكونى الذى لا يخرج منه شئ عن مشيئته وقدرته
تكوينه واما كلمات الدينية فقد خالفها الكفار بمعصية والمقصود هنا
انه صلى الله عليه وسلم بين ان العواقب التى خلق لها الناس سعادة
وشقاوة ييسرون لها بالاعمال التى يصيرون بها الى ذلك كما ان
سائر المخلوقات كذلك فهو سبحانه يخلق الولد وسائر الحيوان فى الارحام
بما يقدره من اجتماع الابوين على النكاح واجتماع المائين فى الرحم فلو
قال الانسان انا اتوكل ولا اطأ زوجتى فان كان قد قضى لى بولد و
الا لم يوجد ولا حاجة الى وطى كان احمق بخلاف اذا وطئ وعزل الماء
فان عزل الماء لا يمنع انعقاد الولد اذا شاء الله اذ قد يخرج بغير اختياره
وقد ثبت فى الصحيح عن ابى سعيد الخدرى قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق فاصبنا سرايا من العرب
فاشتهينا النساء واشتدت علينا العزبة واحببنا العزل فسئلنا

لله الذى وحده

عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عليكم ان لا تفعلوا
فان الله قد كتب ما هو خالق الى يوم القيمة **وفي** صحيح مسلم عن جابر
ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان لى جارية هى خادمتنا
وسانيتنا فى النخل وانا اطوف عليها واكره ان تحمل فقال اعزل عنها
ان شئت فانه سيأتيها ما قدر لها وهذا مع ان الله سبحانه قادر على
ما قد فعله من خلق الانسان من غير ابوين كما خلق آدم ومن خلقه
من اب فقط كما خلق حوى من ضلع آدم القصير ومن خلقه من ام
فقط كما خلق المسيح ابن مريم عليه السلام لكن خلق ذلك باسباب
اخرى غير معتادة وهذا الموضع وان كان انما يحده الزنادقة
المعطلين للشرائع فقد وقع فى كثير من كثير من المشائخ
المعظمين يسترسل احدهم مع القدر غير محقق لما امر به ونهى عنه
ويجعل ذلك من باب التفويض والتوكل ويجرى مع الحقيقة القدرية
ويحسب ان قول القائل ينبغى للعبد ان يكون مع الله كالميت بين يدى
الناس يتضمن ترك العمل بالامر والنهى حتى يترك ما امر به ويفعل ما
نهى عنه وحتى يضعف عنده النور والفرقان الذى يفرق به بين ما
امر الله به واحبه وارضاه وبين ما نهى عنه وابغضه وسخطه فيسوى
بين ما فرق الله بينه **قال تعالى** ام حسب الذين اجترحوا السيئات

ان نجعلهم کالذین امنوا وعملوا الصلحت سواء محیاهم ومماتهم ساء مایحکمون
وقال تعالی افنجعل المسلمین کالمجرمین مالکم کیف تحکمون وقال تعالی
افنجعل الذین امنوا وعملوا الصّلحت کالمفسدین فی الارض ام نجعل
المتقین کالفجار وقال تعالی قل هل یستوی الذین یعلمون والذین
لایعلمون وقال تعالی ومایستوی الاعمی والبصیر ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور ومایستوی الاحیاء ولا الاموات ان
الله یسمع من یشاء وما انت بمسمع من فی القبور وامثال ذلك حتی
یفضی الامر بغلاتهم الی عدم التمییز بین الامر بالمامور النبوی الالهی
الفرقانی الشرعی الذی دل علیه الکتاب والسنة وبین مایکون فی
الوجوه من الاحوال التی تجری علی ایدی الکفار والفجار فیشهدون
وجه الجمع من جهة الجمع بقضاء الله وقدره وربوبیته وارادته العامة
وانه داخل فی ملکه ولایشهدون وجه الفرق الذی فرق الله به بین
اولیائه واعدائه والابرار والفجار والمؤمنین والکافرین واهل الطاعة
الذین اطاعوا امره الدینی واهل المعصیة الذین عصوا هذا الامر و
یشهدون فی ذلك بکلمات مجملة نقلت عن بعض الاشیاخ او
ببعض غلطات بعضهم وهذا اصل عظیم من اعظم مایجب الاعتناء
به علی اهل طریق الله السالکین سبیل ارادة الذین یریدون وجهه

137390

Marfat.com

فانه قد دخل بسبب اهمال ذلك على طوائف منهم من الكفر والفسوق و
العصيان مالا يعلمه الا الله حتى يصيروا معاونين على البغى والعدوان
للمسلطين فى الارض من اهل الظلم والعلو الذين يتوجهون بقلوبهم
فى معاونة من يهوونه من اهل العلو فى الارض والفساد ظانين انهم
اذا كانت لهم احوال اثروا بها فى ذلك من اولياء الله فان القلوب لها
من التاثير اعظم مما للابدان لكن ان كانت صالحة كان تاثيرها صالحا
وان كانت فاسدة كان تاثيرها فاسدا فالاحوال يكون تاثيرها محبوبا
لله تارة ومكروها لله اخرى وقد تكلم الفقهاء على وجوب القود على
من يقتل بغيرة فى الباطن حيث يجب القود فى ذلك ويستشهدون
ببواطنهم وقلوبهم الامر الكونى ويعدون مجرد خرق العادة لاحدهم بكشف
لهم او بتاثير يوافق ارادته هو كرامة من الله له ولا يعلمون انه فى الحقيقة
اهانة وان الكرامة لزوم الاستقامة وان الله لم يكرم عبدا بكرامة اعظم
من موافقته فيما يحبه ويرضاه وهو طاعته وطاعة رسوله وموالاة اوليائه
ومعاداة اعدائه وهؤلاء هم اولياء الله الذين قال الله فيهم الا ان اولياء
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان كانوا موافقين له فيما اوجبه عليهم فهم
من المقتصدين وان كانوا موافقين فيما اوجبه واحبه فهم من المقربين
مع ان كل واجب محبوب وليس كل محبوب واجبا واما ما يبتلى الله به عبده

فائدة جليلة
ان الله لم يكرم
الخ

Marfat.com

من الشر بخرق العادة اوبغيرها اوبالضراء فليس ذلك لاجل كرامة
العبد على ربه ولاهوانه عليه بل قد يسعد بها اقوام اذا طاعوه في
ذلك وقد يشقى بها قوم اذا عصوه في ذلك قال الله تعالى فاما
الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا
ما ابتلاه فقد رعليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا وهذا كان الناس
في هذه الامور على ثلاثة اقسام قسم ترتفع درجاتهم بخرق العادة
اذا استعملوها في الطاعة وقوم يتعرضون بها العذاب الله اذا استعملوها
في معصية الله كبلعام وغيره وقوم تكون في حقهم بمنزلة المباحات و
القسم الاول هم المؤمنون حقا المتبعون لنبيهم سيد ولد ادم الذي
انما كانت خوارقه لحجة يقيم بها دين الله اولحاجة يستعين بها على
طاعة الله ولكثرت الغلط في هذا الاصل نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الاسترسال مع القدريون الحرص على فعل المامور الذي
ينفع العبد فروى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف
وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وان اصابك
شئ فلا تقل لو اني فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل
فان لو تفتح عمل الشيطان وفي سنن ابي داود ان رجلان اختصما الى

Marfat.com

النبى صلى الله عليه وسلم فقضى على احدهما فقال المقضى عليه حسبى الله
ونعم الوكيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يلوم على العجز
ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك امر فقل حسبى الله ونعم الوكيل فامر
النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن ان يحرص على ماينفعه وان يستعين
بالله وهذا مطابق لقوله اياك نعبد واياك نستعين وقوله فاعبده
وتوكل عليه فان الحرص على ماينفع العبد هو طاعة الله وعبادته اذ
النافع له هو طاعة الله ولا شئ انفع له من ذلك وكل ما يستعان به على
الطاعة فهو طاعة وان كان من جنس المباح قال النبى صلى الله عليه و
سلم فى الحديث الصحيح لسعد انك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا
ازددت بها درجة ورفعة حتى اللقمة تضعها فى فى امراتك فاخبر النبى
صلى الله عليه وسلم ان الله يلوم على العجز الذى ضد الكيس وهو
التفريط فيما يؤمن بفعله فان ذلك ينافى القدرة المقارنة للفعل و
ان كان لاينافى القدرة المقدمة التى هى مناط الامر والنهى فان الاستطاعة
التى توجب الفعل وتكون مقارنة له لا تصلح الا لمقدورها كما ذكرها فى
قوله ما كانوا يستطيعون السمع وقوله وكانوا لا يستطيعون سمعا
واما الاستطاعة التى يتعلق بها الامر والنهى فتلك قد يقترن بها
الفعل وقد لا يقترن كما فى قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع

Marfat.com

اليه سبيلا وقول النبى صلى الله عليه وسلم لعمران صل قائما فان لم تستطع فقاعدا
فان لم تستطع فعلى جنبك فهذا الموضع قد انقسم الناس فيه على اربعة اقسام قوم
ينظرون الى جانب الامر والنهى فى العبادة والطاعة شاهدين لالوهيته سبحانه
الذى امرهم ان يعبدوه ولا ينظروا الى جانب القضاء والقدر والتوكل والاستعانة
وهو حال كثير من المتفقهة المتعبدة فهم مع حسن قصدهم وتعظيمهم لحرمات الله
واشعاره يغلب عليهم الضعف والعجز والخذلان والاستعانة بالله والتوكل عليه
واللجاء اليه والدعاء له هى التى تقوى العبد وتيسر عليه الامور ولهذا قال بعض
السلف من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله وفى الصحيحين
عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صفته فى التوراة
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزى
بالسيئة السيئة ولكن يجزى بالسيئة الحسنة ويغفر ولن اقبضه حتى اقيم
به الملة العوجاء فافتح بك اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا بان يقولوا
لا اله الا الله ولهذا روى ان حملة العرش انما اطاقوا حمل العرش بقولهم
لا حول ولا قوة الا بالله وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم انها
كنز من كنوز الجنة قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا

Marfat.com

وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل الى قوله فلا تخافوهم وخافون ان كنتم
مؤمنين وفي صحيح البخاري عن ابن عباس في قوله وقالوا حَسْبُنا الله
ونعم الوكيل قالها ابراهيم الخليل حين القي في النار وقالها محمد حين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وقسم ثان يشهدون ربوبية
الحق وافتقارهم اليه ويستعينون بها على اهوائهم واذواقهم غير ناظرين
الى حقيقة امره ونهيه ورضاه وغضبه ومحبته وهذا حال كثير من المتفقرة
والمتصوّفة ولهذا كثير ما يعملون على الاحوال التي يتصرفون بها في الوجود
لا يقصدون ما يرضي الرب ويحبه وكثير ما يغلطون فيظنون ان معصيته
هي مرضاته فيعودون الى تعطيل الامر والنهي ويسمون هذا حقيقة و
يظنون ان هذه الحقيقة الامرية الدّينية التي هي تحوي مرضات الرب
ومحبته وامره ونهيه ظاهرا وباطنا وهؤلاء كثير ما يسلبون احوالهم و
قد يعودون الى نوع من المعاصي والفسوق بل كثير منهم يرتد عن الاسلام
لان العاقبة للتقوى ومن لم يقف عند امر الله ونهيه فليس من المتقين
فهم يقعون في بعض ما وقع المشركون فيه تارة من بدعة يظنونها
شرعة وتارة في الاحتجاج بالقدر على الامر والله تعالى لما ذكر ما ذم به
المشركين في سورة الانعام ذكر ما ابتدعوه في الدين وجعلوه شرعة
كما قال تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله

فائدہ جلیلہ
ومن لم یقف الخ

Marfat.com

امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء وقد ذمهم على ان حرموا ما لم يحرمه
الله وان شرعوا ما لم يشرعه الله وذكر احتجاجهم بالقدر في قوله ولو شاء
الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شئ ونظيرها في النحل ويس والزخرف
وهؤلاء يكون فيهم شبهة في هذا وهذا واما القسم الثالث وهو من اعرض
عن عبادة الله واستعانته به فهؤلاء شر الاقسام والقسم الرابع هو
القسم المحمود وهو حال الذين حققوا اياك نعبد واياك نستعين وقوله
فاعبده وتوكل عليه فاستعانوا به على طاعته وشهدوا انه الهم الذي لا
يجوز ان يعبد الا اياه وطاعته وطاعة رسوله وانه ربهم الذي ليس
لهم من دونه ولي ولا شفيع وانه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك
لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله قل ارايتم ما تدعون من دون الله
ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات
رحمته ولهذا قال طائفة من العلماء الالتفات الى الاسباب شرك في
التوحيد ومحو الاسباب ان تكون اسبابا نقص في العقل والاعراض عن
الاسباب بالكلية قدح في الشرع وانما التوكل المامور به ما يجتمع فيه مقتضى
التوحيد والعقل والشرع فقد بين ان من ظن التوكل من مقامات
عامة اهل الطريق فقد غلط غلطا شديدا وان كان من اعيان المشائخ

Marfat.com

كصاحب علل المقامات وهو من اجل المشائخ وآخذ ذلك عنه ضمنا محاسن
المجالس وظهر ضعف حجته فمن قال ذلك ان المطلوب به حظ العامة فقط
وظنه انه لا فائدة له في تحصيل المقصود وهذه حال من جعل الدعاء كذلك
وذلك بمنزلة من جعل الاعمال المامور بها كذلك كمن اشتغل بالتوكل
على ما يجب عليه من الاسباب التي هي عبادة الله وطاعته مامور بها فان غلط
هذا من ترك الاسباب المامور بها التي هي داخلة في قوله فاعبده
وتوكل عليه كغلط الاول في ترك التوكل المامور به الذي هو داخل في
قوله فاعبده وتوكل عليه لكن يقال من كان توكله على الله ودعاءه
له هو في حصول مباحات فهو من العامة وان كان في حصول مستحبات
وواجبات فهو من الخاصة كما ان من دعاه وتوكل عليه في حصول محرمات
فهو ظالم لنفسه ومن اعرض عن التوكل فهو عاص لله ورسوله بالخارج
عن حقيقة الايمان فكيف يكون هذا المقام للخاصة قال الله تعالى
وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
وقال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده وقال وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال تعالى
قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات
ضره الى قوله قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وقد ذكر الله هذه

الکلمۃ حسبی اللہ فی جلب المنفعۃ تارۃ وفی دفع المضرۃ اخری فالاولی قولہ
ولو انہم رضوا ما اٰتاھم اللہ ورسولہ وقالوا حسبنا اللہ سیؤتینا اللہ من فضلہ
ورسولہ الاٰیۃ والثانیۃ قولہ الذین قال لھم الناس ان الناس قد جمعوا
لکم فاخشوھم فزادھم ایمانا وقالوا حسبنا اللہ ونعم الوکیل وفی قولہ
وان یریدوا ان یخدعوک فان حسبک اللہ وقولہ ولو انہم رضوا ما
اٰتاھم اللہ ورسولہ وقالوا حسبنا اللہ سیؤتینا اللہ من فضلہ ورسولہ الاٰیۃ
یتضمن الامر بالرضاء والتوکل والرضاء والتوکل یکتنفان المقدور
فالتوکل قبل وقوعہ والرضاء بعد وقوعہ ولھذا کان النبی صلی اللہ علیہ
وسلم یقول فی الصلوٰۃ اللھم بعلمک الغیب وبقدرتک علی الخلق احینی
ما علمت الحیوٰۃ خیرا لی وتوفنی اذا کانت الوفات خیرا لی اللھم انی
اسئلک خشیتک فی الغیب والشھادۃ واسئلک کلمۃ الحق فی الغضب والرضا
واسئلک القصد فی الفقر والغناء واسئلک نعیما لا ینفد واسئلک
قرۃ عین لا تنقطع اللھم انی اسئلک الرضاء بعد القضاء واسئلک بردَ
العیش بعد الموت واسئلک لذۃ النظر الی وجھک والشوق الی
لقائک من غیر ضراء مضرۃ ولا فتنۃ مضلۃ اللھم زینا بزینۃ الایمان و
اجعلنا ھداۃ مھتدین رواہ احمد والنسائی من حدیث عمار بن یاسر و
اما ما یکون قبل القضاء فھو عزم علی الرضاء لا حقیقۃ للرضاء وھذا

Marfat.com

كان طائفة من المشائخ يعزمون على الرضاء قبل وقوع البلاء فاذا وقع انفسخت عزائمهم كما يقع نحو ذلك فى الصبر وغيره كما قال تعالى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون ٥ كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص نزلت هذه الاية لما قالوا لو علمنا اى الاعمال احب الى الله لعملنا فانزل الله اية الجهاد فكره من كره ولهذا كره للمرء ان يتعرض للبلاء بان يوجب على نفسه ما لا يوجبه الشارع عليه بالعهد والنذر ونحو ذلك او يطلب ولاية او يقدم على بلد فيه طاعون كما ثبت فى الصحيحين من غير وجه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى عن النذر وقال انه لا ياتى بخير وانما يستخرج به من البخيل وثبت عنه فى الصحيحين انه قال لعبد الرحمن بن سمرة لا تسئل الامارة فانك ان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اعطيتها من غير مسئلة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فات الذى هو خير وكفر عن يمينك وثبت عنه فى الصحيحين انه قال فى الطاعون اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها وثبت فى الصحيحين انه قال لا تتمنوا لقاء العدو واسئلوا الله العافية

Marfat.com

ولكن اذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف
وامثال ذلك مما يقتضى ان الانسان لا ينبغى له ان يسعى فيما يوجب عليه
اشياء فيبخل بالوفاء كما يفعل كثير ممن يعاهد الله عهودا على امور و
غالب هؤلاء يبتلون بنقض العهود وينبغى ان الانسان اذا ابتلى فعليه
ان يصبر ويثبت ولا يكل حتى يكون من الرجال الموفين القائمين
بالواجبات ولا بد فى جميع ذلك من الصبر وكهذا كان الصبر واجبا
باتفاق المسلمين على اداء الواجبات وترك المحظورات ويدخل فى
ذلك الصبر على المصائب عن ان يخرج والصبر عن اتباع اهواء النفس
فيما نهى الله عنه وقد ذكر الله الصبر فى كتابه فى اكثر من تسعين موضعا
وقرنه بالصلوة فى قوله واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا
على الخاشعين واستعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين و
قوله واقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل الى قوله واصبروا
فان الله لا يضيع اجر المحسنين واصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاصبر ان وعد الله حق واستغفر
لذنبك الاية وجعل الامامة فى الدين موروثة عن الصبر واليقين
بقوله وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بايتنا يوقنون
فان الدين كله علم بالحق وعمل به فالعمل به لا بد فيه من الصبر بل

فائدة جليلة
وجعل الامامة
الخ

وطلب علمه يحتاج الى الصّبر كما قال معاذ بن جبل عليكم بالعلم
فان طلبه لله عبادة ومعرفته خشيته والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلم
صدقة ومذاكرته تسبيح به يعرف الله ويعبد به يمجد ويوحد يرفع الله
بالعلم اقواما يجعلهم للناس قادة وائمة يهتدون بهم وينتهون الى
رايهم فجعل البحث عن العلم من الجهاد ولا بد فى الجهاد من الصبر ولهذا
قال تعالى والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا و
عملوا الصلحت وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر **وقال تعالى**
واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولى الايدى والابصار
فالعلم النافع هو اصل الهدى والعمل بالحق هو الرشاد وضدّ
الاول هو الضلال وضدّ الثانى هو الغى والضلال العمل بغير علم و
الغى اتباع الهوى **قال تعالى** والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما
غوى فلا ينال الهدى الا بالعلم ولا ينال الرشاد الا بالصبر ولهذا قال
على الان الصّبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فاذا انقطع الراس
بان الجسد ثم رفع صوته فقال لا ايمان لمن لا صبر له **واما الرضاء**
فقد تنازع العلماء والمشائخ من اصحاب الامام احمد وغيرهم فى الرضاء
بالقضاء هل هو واجب ومستحب على قولين فعلى الاول يكون من اعمال المقتصدين وعلى
الثانى يكون من اعمال المقربين قال عمر بن عبد العزيز الرضاء عزيز ولكن معول المؤمن

وقد روی عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال لابن عباس ان استطعت
ان تعمل لله بالرضاء مع الیقین فافعل فان لم تستطع فان فی الصبر علی
ما تکره خیرا کثیرا ولهذا لم یجئ فی القرآن الا مدح الراضین لا ایجاب
ذلک وهذا فی الرضاء فیما یفعله الرب بعبده من المصائب کالمرض
والفقر والزلزال کما قال تعالی والصابرین فی الباساء والضرّاء
وحین الباس وقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما یاتکم مثل
الذین خلوا من قبلکم مستهم الباساء والضرّاء وزلزلوا فالباساء
فی الاموال والضراء فی الابدان والزلزال فی القلوب واما الرضاء
بما امر الله به فاصله واجب وهو من الایمان کما قال النبی صلی الله
علیه وسلم فی الحدیث ذاق طعم الایمان من رضی بالله ربا وبالاسلام
دینا وبمحمّد نبیا وهو من توابع المحبة کما سنذکره ان شاء الله تعالی
وقال فلا وربک لا یؤمنون حتی یحکموک فیما شجر بینهم ثم لا
یجدوا فی انفسهم حرجًا مما قضیت ویسلّموا تسلیما وقال تعالی
ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله الایة وقال
تعالی ذلک بانهم اتبعوا ما اسخط الله وکرهوا رضوانه فاحبط
اعمالهم وقال وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم کفروا
بالله وبرسوله ولا یاتون الصلوة الا وهم کسالی ولا ینفقون الا وهم

Marfat.com

كارهون **ومن النوع الاول** ما رواه احمد والترمذى وغيرهما
عن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من سعادة ابن ادم استخارته
الله ورضاه بما قسم الله له ومن شقاوة ابن ادم تركه استخارته الله و
سخطه بما يقسم الله له **واما الرضاء** بالمنهيات من الكفر والفسوق و
العصيان فالكل العلماء يقولون لا يشرع الرضاء بها اذ هى كما لا تشرع محبتها
فان الله سبحانه لا يرضاها ولا يحبها وان كان قدرها وقضاها كما قال
سبحانه والله لا يحب الفساد **وقال تعالى** ولا يرضى لعباده الكفر
بل يسخطها كما **قال تعالى** ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا
رضوانه فاحبط اعمالهم وقالت طائفة ترضى من جهة كونها مضافة
الى الله خلقا وتسخط من جهة كونها مضافة الى العبد فعلا وكسبا وهذا
لا ينافى الذى قبله بل هما يعودان الى اصل واحد وهو سبحانه قدر
الاشياء لحكمة فهى لاعتبار تلك الحكمة محبوبة مرضية وقد تكون فى
نفسها مكروهة ومسخوطة اذ الشئ الواحد يجتمع فيه وصفان يحب من
احدهما ويكره من الاخر كما فى الحديث الصحيح ما ترددت عن شئ انا
فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت واكره مساءته
ولا بد له منه واما من قال بالرضاء بالقضاء الذى هو وصف الله و
فعله لا بالمقضى الذى هو مفعوله فهو خروج منه عن مقصود الكلام فان

Marfat.com

الکلام لیس بالرضاء فیما یقوم بذات الرب تعالی من صفاته وافعاله و
انما الکلام فی الرضاء بمفعولاته والکلام فیما یتعلق بهذا قد بیناه فی
غیر هذا الموضع **والرضاء** وان کان من اعمال القلوب فکماله
هو الحمد حتی ان بعضهم فسر الحمد بالرضاء ولهذا جاء فی الکتاب و
السنة حمد الله علی کل حال وذلک یتضمن بمقتضیاته وفی الحدیث اول
من یدعی الی الجنة الحمادون الذین یحمدون الله فی السراء والضراء وروی
عن النبی صلی الله علیه وسلم انه کان اذا اتاه الامر یسره قال الحمد لله
الذی بنعمته تتم الصالحات واذا اتاه الامر یسوءه قال الحمد لله علی کل حال
وفی مسند الامام احمد عن ابی موسی الاشعری عن النبی صلی الله علیه وسلم
قال اذا قبض ولد العبد یقول الله للملئکته اقبضتم ولد عبدی فیقولون
نعم فیقول اقبضتم ثمرة فؤاده فیقولون نعم فیقول ماذا قال فیقولون حمدک
واسترجعک فیقول ابنوا لعبدی بیتا فی الجنة وسموه بیت الحمد وبینما صلی
الله علیه وسلم هو صاحب لواء الحمد وامته هم الحمادون الذین یحمدون
الله علی السراء والضراء **والرضاء** والحمد علی الضراء یوجبه شاهدان
احدهما علم العبد بان الله سبحانه مستوجب لذلک مستحق له لنفسه فانه
احسن کل شئ خلقه واتقن کل شئ وهو العلیم الحکیم الخبیر الرحیم والثانی
علمه بان اختیار الله لعبده المؤمن خیر من اختیاره لنفسه کما روی مسلم فی صحیحه

Marfat.com

وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال والذى نفسى بيده لا يقضى الله
للمؤمن قضاء إلا كان خيرا له وليس ذلك الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر فكان
خيرا له وان اصابته ضراء فصبر فكان خيرا له فآخبر النبى صلى الله عليه وسلم
ان كل قضاء يقضيه الله للمؤمن الذى يصبر على البلاء ويشكر على الرضاء فهو
خير له **قال تعالى** ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور وذكرها فى اربعة
مواضع من كتابه فاما من لا يصبر على البلاء ولا يشكر على الرخاء فلا يلزم ان
يكون القضاء خيرا له **ولهذا** احببت من اورد على هذا بما يقضى على
المؤمن من المعاصى جوابين احدهما ان هذا انما يتناول ما اصاب العبد لا
ما فعله العبد كما فى قوله ما اصابك من حسنة فمن الله اى من سراء وما اصابك
من سيئة فمن نفسك اى من ضراء وكقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات
لعلهم يرجعون اى بالسراء والضراء كما قال ونبلوكم بالشر والخير فتنة
فقال وان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها يراد بها المسار
والمضار ويراد بها الطاعات والمعاصى **والجواب** الثانى ان هذا فى
حق المؤمن الصبار الشكور والذنوب تنقص الايمان فاذا تاب العبد
احبه الله وقد ترتفع درجته بالتوبة **قال** بعض السلف كان داود بعد
التوبة خيرا منه قبل الخطيئة فمن قضى له بالتوبة كان كما قال سعيد بن
جبير ان العبد ليعمل بالحسنة فيدخل بها النار وان العبد ليعمل السيئة فيدخل

Marfat.com

ايها الجنة وذلك انه يعمل الحسنة فتكون نصب عينه ويعجب بها ويعمل السيئة
فتكون نصب عينه فيستغفر الله ويتوب اليه منها **وقد ثبت** فى الصحيح
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الاعمال بالخواتيم والمؤمن اذا فعل
سيئة فان عقوبته تندفع عنه بعشرة اسباب ان يتوب فيتوب الله عليه
فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له او يستغفر فيغفر له او يعمل حسنات
تمحوها فان الحسنات يذهبن السيئات او يدعوله اخوانه المؤمنون و
يشفعون له حيا وميتا او يهدون له من ثواب اعمالهم لينفعه الله به او
يشفع فيه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم او يبتليه فى الدنيا بمصائب تكفر عنه او يبتليه فى البرزخ و
الصعقة
فيكفر بها عنه او يبتلبه فى عرصات القيمة من اهوالها بما يكفر عنه او يرحمه
ارحم الراحمين فمن اخطأته هذه العشرة فلا يلومن الا نفسه كما قال
تعالى فيما يروى عنه رسوله يا عبادى انما هى اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم
اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
فان كان المؤمن يعلم ان القضاء خيرا اذا كان صبارا شكورا وكان قد
استخار الله وعلم ان من سعادة ابن ادم استخارته لله ورضاه بما قسم له
كان قد رضى بما هو خير له **وفى** الحديث الصحيح عن على قال ان الله يقضى
بالقضاء فمن رضى قله الرضى ومن سخط فله السخط ففى هذا الحديث
الرضاء والاستخارة فالرضاء بعد القضاء والاستخارة قبل القضاء وهذا

اكمل من الرضاء والصبر فلهذا ذكر في ذاك الرضاء وفي هذا الصبر ثم
اذا كان القضاء مع الصبر خيرا له فكيف مع الرضاء ولهذا جاء في الحديث
المصاب من حرم الثواب فالاثر الذي رواه الشافعي في مسنده ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما مات سمعوا قائلا يقول يا ال بيت رسول الله ان في
الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله
فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب ولهذا لم تؤمر بالحزن
منافي للرضاء قط مع انه لا فائدة فيه فقد يكون مضرة لكنه يعفى عنه
اذا لم يقترن به ما يكرهه الله لكن البكاء على الميت على وجه الرحمة حسن
مستحب وذلك لا ينافي الرضاء بخلاف البكاء عليه لفوات حظه منه
ولهذا يعرف معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لما بكى على الميت
وقال ان هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده
الرحماء وان هذا ليس كبكاء من يبكي لحظ لا لرحمة الميت وان الفضيل بن
عياض لما مات ابنه علي فضحك وقال رايت ان الله قضى فاحببت ان
ارضى بما قضى الله به حاله حال حسن بالنسبة الى اهل الجزع وامارة
الميت مع الرضاء بالقضاء وحمد الله كحال النبي صلى الله عليه وسلم فهذا
اكمل قال تعالى ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحمة فذكر سبحانه التواصي بالصبر والرحمة والناس اربعة اقسام

Marfat.com

منهم من يكون فيه صبر بقسوة ومنهم من يكون فيه رحمة بجزع ومنهم من يكون فيه القسوة والجزع و
المؤمن المحمود الذى يصبر على ما يصيبه ويرحم الناس وقد فطن طائفة من
المصنفين فى هذا الباب ان الرضاء عن الله من توابع المحبة له وهذا انما
يتوجه على الماخذ الاول وهو الرضاء عنه لاستحقاقه ذلك بنفسه مع قطع
النظر عن حظ العبد بخلاف الماخذ الثانى وهو الرضاء لعمله بان المقضى خير
له ثم ان المحبة متعلقة به والرضاء متعلق بقضائه لكن قد يقال فى تقرير
ما قال هذا المصنف ونحوه ان المحبة لله نوعان محبة له لنفسه ومحبة لما منّ به
من الاحسان وكذلك الحمد له نوعان حمد له على ما يستحقه بنفسه وحمد على
احسانه لعبده فالنوعان للرضاء كالنوعين للمحبة واما الرضاء به وبدينه و
برسوله فذلك من حظ المحبة ولهذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيًّا وفى
الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد
حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن كان يحب
المرء لا يحبه الا لله ومن كان يكره ان يرجع الى الكفر بعد اذ انقذه الله منه
كما يكره ان يلقى فى النار وهذا مما يبين من الكلام على المحبة فنقول

فصل

محبة الله بل محبة الله ورسوله من اعظم واجبات الايمان واكبر
اصوله واجل قواعده بل هى اصل كل عمل من اعمال الايمان والدين كما ان

Marfat.com

التصديق اصل كل قول من اقوال الايمان والدين فان كل حركة فى الوجود
انما تصدر عن محبة اما عن محبة محمودة او عن محبة مذمومة كما قد
بسطنا ذلك فى قاعدة المحبة من القواعد الكبار فجميع الاعمال الايمانية الدينية لا
تصدر الا عن المحبة المحمودة واصل المحبة المحمودة هى محبة الله سبحانه وتعالى
اذ العمل الصادر عن محبة مذمومة عند الله لا يكون عملا صالحا بل جميع
الاعمال الايمانية الدينية لا تصدر الا عن محبة الله فان الله تعالى لا يقبل
من العمل الا ما اريد به وجهه **كما ثبت** فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال يقول الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا فاشرك
فيه غيرى فانا منه برئ وهو كله للذى اشرك **وثبت** فى الصحيح حديث
الثلثة الذين هم اول من تسعر بهم النار القارئ المرائى والمجاهد المرائى
والمتصدق المرائى بل اخلاص الدين لله هو الدين الذى لا يقبل الله سواه
فهو الذى بعث به الاولين والاخرين من الرسل وانزل به جميع الكتب و
اتفق عليه ائمة اهل الايمان وهذا هو خلاصة الدعوة النبوية وهو قطب القرآن
الذى تدور عليه رحاه **قال تعالى** تنزيل الكتب من الله العزيز الحكيم
انا انزلنا اليك الكتب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص
والسورة كلها عامتها فى هذا المعنى **فى قوله** قل انى امرت ان اعبد الله
مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين الى قوله قل الله اعبد

Marfat.com

مخلصًا له دینی الی قوله الیس الله بکاف عبده ویخوفونك بالذین من
دونه الی قوله قل ارایتم ما تدعون من دون الله ان ارادنی الله بضر هل
هن کاشفات ضره الایة الی قوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو
کانوا لا یملکون شیئا ولا یعقلون قل لله الشفاعة جمیعا له ملك السموت
والارض ثم الیه ترجعون واذا ذکر الله وحده اشمازت قلوب الذین لا
یؤمنون بالاخرة واذا ذکر الذین من دونه اذا هم یستبشرون الی قوله
قل افغیر الله تامرونی اعبد ایها الجاهلون الی قوله بل الله فاعبد وکن
من الشاکرین **وقال تعالیٰ** فیما قصه من قصة آدم وابلیس انه قال
فبعزتك لاغوینهم اجمعین الا عبادك منهم المخلصین **وقال**
تعالیٰ ان عبادی لیس لك علیهم سلطان الا من اتبعك من الغاوین
وقال انه لیس له سلطان علی الذین امنوا وعلی ربهم یتوکلون انما سلطانه
علی الذین یتولونه والذین هم به مشرکون فبین ان سلطان الشیطان
واغوائه انما هو لغیر المخلصین ولهذا قال فی قصة یوسف کذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصین واتباع الشیطان
هم اصحاب النار کما قال **تعالیٰ** لاملئن جهنم منك وممن تبعك
منهم اجمعین وقد قال سبحانه ان الله لا یغفر ان یشرك به ویغفر ما
دون ذلك لمن یشاء وهذه الایة فی حق من لم یتب ولهذا خصص الشرك

Marfat.com

وقيل ماسواه المشيئة فانه لايغفر الشرك لمن لم يتب منه ومادونه يغفره
لمن يشاء واما قوله قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعًا فتلك فى حق التائبين ولهذا
عم واطلق وسياق الاية يبين ذلك مع سبب نزولها وقد اخبر سبحانه ان
الاولين والاخرين انما امروا بذلك فى غير موضعٍ كالسورة التى قرأها النبى
صلى الله عليه وسلم لما امره ان يقرأ عليه قراءة ابلاغ واسماع بخصوصه فقال
وما تفرق الذين اوتوا الكتب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حُنَفاء الاية وهذا حقيقة قولنا لا
اله الا الله وبذلك بعث جميع الرسل قال الله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال
واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا
الله واجتنبوا الطاغوت وجميع الانبياء افتتحوا دعوتهم بهذا الاصل
كما قال نوح عليه السلام اعبدوا الله مالكم من الهٍ غيره وكذلك هود
وصالح وشعيب عليهم السلام وغيرهم كل يقول اعبدوا الله مالكم من اله
غيره لاسيما افضل الرسل الذين اتخذ الله كلاهما خليلا ابراهيم ومحمد
عليهما السلام فان هذا الاصل بينه الله بهما وايدهما فيه واشتره بهما

Marfat.com

فابراهیم هو الامام الذی قال الله فیه انی جاعلك للناس اماما وفی ذریتی
جعل النبوة والکتاب فی الرسل فاهل هذه النبوة والرسالة هم الذین بارك الله علیهم
قال سبحانه واذ قال ابراهیم لابیه وقومه انی براء مما تعبدون الا الذی فطرنی فانه سیهدین
وجعلها کلمة باقیة فی عقبه لعلهم یرجعون فهذه الکلمة هی کلمة الاخلاص
لله وهی البراءة من کل معبود الا من الخالق الذی فطرنا کما قال صاحب یس
ومالی لا اعبد الذی فطرنی والیه ترجعون اتخذ من دونه الهة ان یردن
الرحمن بضر لا تغن عنی شفاعتهم شیئا ولا ینقذون وقال تعالی فی قصته
بعد ان ذکر ما یبین ضلال من اتخذ بعض الکواکب ربا یعبده من دون
الله قال فلما افلت قال یا قوم انی بریء مما تشرکون انی وجهت وجهی
للذی فطر السموات والارض حنیفا وما انا من المشرکین الی قوله ولا
تخافون انکم اشرکتم بالله ما لم ینزل به علیکم سلطانا وقال ابراهیم الخلیل
علیه السلام افرایتم ما کنتم تعبدون انتم وآباءکم الاقدمون فانهم عدو
لی الا رب العالمین الذی خلقنی فهو یهدین والذی هو یطعمنی ویسقین
واذا مرضت فهو یشفین وقال تعالی قد کانت لکم اسوة حسنة
فی ابراهیم والذین معه اذ قالوا لقومهم انا براء منکم ومما تعبدون من
دون الله کفرنا بکم الایة وبیننا صلی الله علیه وسلم هو الذی اقام الله
به الدین الخالص لله دین التوحید وقمع به المشرکین من کان مشرکا

Marfat.com

فى الاصل من الذين كفروا من اهل الكتب وقال صلى الله عليه وسلم فيما
رواه الامام وغيره بعثت بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله وحده
لاشريك له وجعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذل والصغار على من خالف
امرى ومن تشبه بقوم فهو منهم وقد تقدم بعض ما انزل الله من الايات
المتضمنة للتوحيد فقال تعالى والصافات صفا الى قوله ان الهكم لواحد
الى قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا
الهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين الى قوله اولئك لهم
رزق معلوم فواكه وهم مكرمون الى ما ذكره من قصص الانبياء فى
التوحيد واخلاص الدين لله الى قوله سبحان الله عما يصفون الا عباد الله
المخلصين وقال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار
ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا
دينهم لله وفى الجملة فهذا الاصل فى سورة الانعام والاعراف والنور و
الطسم والحم وسورة المفصل وغير ذلك من السور المكية وكثير من
السور المدنية كثير ظاهر فهو اصل الاصول وقاعدة الدين حتى فى
سورتى الاخلاص قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وهاتان السورتان
كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما فى ركعتى التطوع كركعتى الطواف وسنة
الفجر وهما متضمنتان للتوحيد فاما قل يا ايها الكافرون فهى متضمنة

للتوحید العملی الارادی وھو اخلاص الدین للہ بالقصد والارادۃ وھو
الذی یتکلم بہ مشائخ التصوف غالبا واما سورۃ قل ھو اللہ احد فتضمنت
للتوحید القولی العملی **کما ثبت** فی الصحیحین عن عائشۃ ان رجلا
کان یقرأ قل ھو اللہ احد فی صلوتہ فقال النبی صلی اللہ علیہ وسلم سلوہ
لم یفعل ذلک فقال لانھا صفۃ الرحمن فانا احبھا فقال اخبروہ ان اللہ
یحبہ ولھذا تضمنت ھذہ السورۃ من وصف اللہ سبحانہ وتعالی الذی
جاء ینفی قول اھل التعطیل واھل التمثیل ما صارت بہ ھی الاصل المعتمد فی
مسائل الذات کما قد بسطنا ذلک فی غیر ھذا الموضع وذکرنا اعتماد الائمۃ
علیھا علی ما تضمنتہ فی تفسیر الاحد کما جاء تفسیرہ عن النبی صلی اللہ
علیہ وسلم والصحابۃ والتابعین وما دل علی ذلک من الدلائل لکن
المقصود ھنا ھو التوحید العملی وھو اخلاص الدین للہ وان کان احد
النوعین مرتبطا بالاخر فلا یوجد احد من اھل التعطیل الجھمیۃ واھل التمثیل
المشبھۃ الا فیہ نوع من الشرک العملی اذ اصل قولھم فیہ شرک وتسویۃ
بین اللہ وبین خلقہ او بینہ وبین المعدومات کما یسوی المعطلۃ بینہ و
بین المعدومات فی الصفات السلبیۃ التی لا تستلزم مدحا ولا ثبوت کمال
او یسوون بینہ وبین الناقص من الموجودات فی صفات النقص وکم
یثبتون اذا اثبتوہ ومن ضاھاھم من الممثلۃ مساوات بینہ وبین

Marfat.com

المخلوقات فی حقائقها حتی یعبد ونها فیعدلون عن ربهم ویجعلون له
اندادا ویشبهون المخلوق برب العالمین والیهود کثیرا ما یعدلون الخالق
بالمخلوق ویمثلونه به حتی یصفوا الله بالعجز والفقر والبخل ونحو ذلك
من النقائص التی یجب تنزیهه عنها وهی من صفات خلقه والنصاری
یعدلون المخلوق بالخالق حتی یجعلوا فی المخلوق من نعوت الربوبیة
وصفات الالهیة ویجوزون له ما لا یصلح الا للخالق سبحانه وتعالی عما
یقول الظالمون علوا کبیرا والله سبحانه وتعالی قد امرنا بالاتابة فی قوله
اهدنا الصراط المستقیم صراط الذین انعمت علیهم غیر المغضوب علیهم
ولا الضالین وقد قال النبی صلی الله علیه وسلم الیهود مغضوب علیهم
والنصاری ضالون وفی هذه الامة من فیه شبه من هؤلاء وهؤلاء کما
قال النبی صلی الله علیه وسلم لتتبعن سنن من کان قبلکم حذو القذة
بالقذة حتی لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا یا رسول الله الیهود والنصاری
قال فمن والحدیث فی الصحیحین فاذا کان اصل العمل الدینی هو اخلاص
الدین لله وهو ارادة الله وحده فالشئ المراد لنفسه المحبوب لذاته وهذا
کمال المحبة لکن اکثر ما جاء المطلوب مسمی باسم العبادة کقوله وما خلقت
الجن والانس الا لیعبدون وقوله یا ایها الناس اعبدوا ربکم الذی
خلقکم والذین من قبلکم وامثال هذا والعبادة تتضمن کمال

Marfat.com

الحب ونهايته وكمال الذل ونهايته فالمحبوب الذي لا يعظم ولا يذل له لا يكون معبودا والمعظم الذي لا
يعظم لا يكون معبودا ولهذا قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله
اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله منهم ومن اباءهم لان
المؤمنين اعلم بالله والحب يتبع العلم وان المؤمنين جعلوا جميع حبهم
لله وحده واولئك جعلوا البعض حبهم له واشركوا بينه وبين الاندادفي
الحب ومعلوم ان ذلك افضل قال الله تعالى ضرب الله مثلا رجلا
فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان الاية واسم المحبة
فيه اطلاق وعموم فان المؤمن يحب الله ويحب رسله وانبيائه وعباده المؤ
منين وان كان ذلك من محبة الله وان كانت المحبة الله لا يستحقها غيره
فلهذا جاءت محبة الله مذكورة بما يختص به سبحانه من العبادة والانابة
اليه والتقبل له ونحو ذلك فكل هذه الاسماء تتضمن محبة الله سبحانه وتعالى
ثم انه كما بين ان محبته اصل الدين فقد بين ان كمال الدين بكمالها ونقصه
بنقصها فان النبي صلى الله عليه وسلم قال راس الامر الاسلام وعموده الصلوة
وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله فاخبر ان الجهاد ذروة سنام العمل وهو
اعلاه واشرفه وقد قال تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله
الى قوله اجر عظيم والنصوص في فضائل الجهاد واهله كثيرة وقد ثبت

Marfat.com

انه افضل ما تطوع به العبد والجهاد لازم المحبة الكاملة قال تعالى قل ان
كان اباؤكم وابناءكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم الاية وقال تعالى
في صفة المحبين المحبوبين يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فان المحبة مستلزمة
للجهاد ولان المحب يحب ما يحبه محبوبه ويبغض ما يبغضه محبوبه ويوالي
من يوالي محبوبه ويعادي من يعاديه ويرضى لرضاه ويغضب لغضبه ويأمر
بما يأمر به وينهى عما ينهى عنه فهو موافق في ذلك وهؤلاء هم الذين يرضى
الرب لرضاهم ويغضب لغضبهم اذ هم انما يرضون لرضاه ويغضبون لما
يغضبه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر في طائفة فيهم صهيب و
بلال لعلك اغضبتهم لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك فقال لهم
يا اخوتي هل اغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا ابا بكر وكان قد مر بهم
ابا سفيان بن حرب فقالوا ما اخذت السيوف مأخذها فقال لهم ابو بكر
اتقولون هذا السيد قريش وذكر ابو بكر ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فقال له ما تقدم لان اولئك انما قالوا ذلك غضبا لله لكما
ما عندهم من الموالاة لله ورسوله والمعاداة لاعدائه ولهذا قال
النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح فيما يروي عن ربه

لايزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى
يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها
فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى ولئن سألنى لاعطينه ولئن
استعاذنى لاعيذنه وما ترددت عن شئ انا فاعله ترددى عن قبض نفس
عبدى المؤمن يكره الموت وانا اكره مسائته ولابد له منه فبين انه يتردد
لان التردد تعارض ارادتين وهو سبحانه يحب ما يحب عبده ويكره ما يكره
وهو يكره الموت فهو يكره كما قال وانا اكره مسائته وهو سبحانه قد
قضى بالموت فهو يريد ان يموت فسمى ذلك تردد اثم بين انه لابد من
وقوع ذلك وهذا اتحاد فى المحبوب والمرضى المأمور به والمبغض المكروه
المنهى عنه وقد يقال انه اتحاد نوعى وصفى وليس ذلك اتحاد النوعين
فان ذلك ممتنع والقائل به كافر وهو قول النصارى والغالية من الرافضة
والنساك كالحلاجية ونحوهم وهو الاتحاد المقيد فى شئ بعينه واما الاتحاد
المطلق الذى هو قول اهل وحدة الوجود والذين يزعمون ان وجود
المخلوق هو عين وجود الخالق فهذا تعطيل للصانع وجحود له وهو
جامع لكل شرك فكما ان الاتحاد نوعان فكذلك الحلول نوعان قوم
يقولون بالحلول المقيد فى بعض الاشخاص وقوم يقولون بحلوله فى
كل شئ وهم الجهمية الذين يقولون ان ذات الله فى كل مكان وقد

Marfat.com

یقع لبعض المعطلین من اهل الفناء فی المحبة انه یغیب بمحبوبه عن نفسه و
حبه و یغیب بمذکوره عن ذکره و بمعروفه عن معرفته و بموجوده عن وجوده
حتی لا یشهد الا بمحبوبه فیظن فی زوال تمییزه و نقص عقله وسکره انه
هو محبوبه کما قیل ان محبوبا وقع فی الیم فالقی المحب نفسه خلفه فقال انا
وقعت فانت ما الذی اوقعك فقال غبت بك عنی فظننت انك انا فلا ریب
ان هذا خطأ و ضلال لکن ان کان هذا لقوة المحبة والذکر من غیر ان
یحصل عن سبب محظور زال به عقله کان معذورا فی زوال فلا یکون
مواخذا بما یصدر منه من الکلام فی هذه الحال التی زال فیها عقله بغیر
سبب محظور کما قیل فی عقلاء المجانین انهم قوم ابتلاهم الله عقولا و
احوالا فسلبت عقولهم و ابقی احوالهم و اسقط ما فرض بما سلب و اما
اذا کان السبب الذی به زوال العقل محظورا لم یکن السکران معذورا و ان
کان لا یحکم بکفره فی اصح القولین کما لا یقع طلاقه فی اصح القولین و ان کان
الزرع فی ـه مشهور قد بسطنا الکلام فی هذا و فیمن یسلم له حاله و من لا
یسلم فی قاعدة ذلك و بکل حال فالفناء الذی یفضی بصاحبه الی مثل هذا
حال ناقص و ان کان صاحبه غیر مکلف و لهذا لم یرد مثل هذا علی الصحابة
الذین هم افضل الامة و لا علی نبینا محمد صلی الله علیه و سلم و ان کان هؤلاء
فی صعق موسی نوع تعلق و انما حدث زوال العقل عند الواردات الالهیة

Marfat.com

على بعض التابعين ومن بعدهم وان كانت المحبة تامة موافقة لمحبة
المحبوب في محبوبه ومكروهه في هذه الامة وولايته وعداوته فمن المعلوم
ان من احب الله المحبة الواجبة فلابد ان يبغض اعداءه ولابد ان يحب ما
يحبه من جهادهم كما قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كانهم بنيان مرصوص والحب التام لا يؤثر فيه لوم اللائم وعذل
العاذل بل ذلك يعرفه بملازمة المحبة كما قد اكثر الشعراء في ذلك وهؤلاء هم
اهل الملام المحمود وهم الذين لا يخافون من يلومهم على ما يحب الله ويرضاه
من جهاد اعداءه فان الملام على ذلك كثير واما الملام على فعل ما يكرهه
الله او ترك ما احبه فهو لوم بحق يجب وليس من ذلك المحمود الصبر على
هذا الملام بل الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل وبهذا يحصل الفرق
بين الملامة على ما يحبه الله ورسوله ولا يخافون لومة لائم في ذلك وبين
الملامية الذين يفعلون ما يبغضه الله ورسوله ويصبرون على الملام
في ذلك **فصل** اذا كانت المحبة اصل كل عمل ديني فالخوف والرجاء و
غيرهما يستلزم المحبة ويرجع اليها فان الراجي الطامع انما يطمع فيما يحبه لا
فيما يبغضه والخائف يفر من الخوف لينال المحبوب قال تعالى اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون
عذابه الآية وقال ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله

اولئك يرجون رحمة الله ورحمته اسم جامع لكل خير وعذابه اسم لكل شر
ودار الرحمة الخالصة هي الجنة ودار العذاب الخالص هي النار واما الدنيا
فدار استدراج فالرجاء وان تعلق بدخول الجنة فالجنة اسم جامع لكل نعيم
واعلاه النظر الى وجه الله كما في صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ادخل اهل الجنة نادى مناد
يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم
تبيض وجوهنا الم تثقل موازيننا ويدخلنا الجنة وينجينا من النار قال
فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما اعطاهم شيئا احب من النظر اليه
وهو الزيادة ومن هنا يتبين زوال الاشتباه في قول من قال ما عبدتك
شوقا الى جنتك ولا خوفا من نارك وانما عبدتك شوقا الى رؤيتك فان
هذا القائل ظن هو ومن تابعه ان الجنة لا يدخل في مسماها الا الاكل
والشرب واللباس والنكاح والسماع ونحو ذلك مما فيه التمتع بالمخلوقات
كما يوافق على ذلك من ينكر رؤية الله من الجهمية او من يقربها ويزعم
انه لا يمنع في نفس رؤية الله كما يقوله طائفة من المتفقهة فهؤلاء متفقون
على ان مسمى الجنة والاخرة لا يدخل فيه الا التمتع بالمخلوقات ولهذا
قال بعض من غلط من المشائخ لما سمع قوله منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الاخرة قال فاين من يريد الله وقال اخر ان الله اشتر

من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال اذا كانت النفوس
والاموال بالجنة فاين الناظرين اليه وكل هذا ظنهم ان الجنة لا يدخل
فيها النظر والتحقيق ان الجنة هي الدار الجامعة لكل نعيم واعلى ما فيها
النظر الى وجه الله وهو من النعيم الذي ينالونه في الجنة كما اخبرت
به النصوص وكذلك اهل النار وانهم محجوبون عن ربهم يدخلون النار
مع ان هذا القول القائل اذا كان عارفا بما يقول فانما قصده انك
لو لم تخلق نارا او تخلق جنة لكان يجب ان تعبد ويجب التقرب اليك
كما قال عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
لم يخفه فان اجلاله واكرامه لله يمنعه من معصيته والراجي الخائف اذا تعلق خوفه ورجاه بالتعذيب
باجتجاب الرب عنه والتنعم بتجليه فمعلوم ان هذا من انواع محبته له
فالمحبة هي الموجبة محبة التحلي والخوف من الاجتجاب وان تعلق خوفه
ورجاه بالتعذيب بمخلوق والتنعم به فهذا انما يطلب ذلك لعبادة الله
محبته لله وحدها احلى من كل محبة ولهذا يكون اشتغال اهل الجنة
بذلك اعظم من كل شئ كما في الحديث ان اهل الجنة يلهمون
التسبيح كما تلهمون وهو بين غاية نفعهم بذكر الله ومحبته فالخوف من
التعذيب بمخلوق والرجاء له يسوقه الى محبة الله التي هي الاصل وهذا
كله ينبني على اصل المحبة فيقال قد نطق الكتاب والسنة بمحبة العباد

المؤمنین کما فی قولہ والذین امنوا اشد حبا للہ وقولہ یحبہم ویحبونہ وقولہ
احب الیکم من اللہ ورسولہ وجہاد فی سبیلہ وفی الصحیحین عن النبی صلی
اللہ علیہ وسلم انہ قال ثلاث من کن فیہ وجد حلاوۃ الایمان ان یکون اللہ
ورسولہ احب الیہ مما سواھما وان یحب المرء لا یحبہ الا للہ ومن کان یکرہ
ان یرجع فی الکفر بعد ان انقذہ اللہ منہ کما یکرہ ان یلقی فی النار بل
محبۃ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم او حبیت بمحبۃ اللہ کما فی قولہ احب
الیکم من اللہ ورسولہ وکما فی الصحیحین عن النبی صلی اللہ علیہ و
سلم انہ قال والذی نفسی بیدہ لا یؤمن احدکم حتی اکون احب الیہ من
ولدہ ووالدہ والناس اجمعین وفی صحیح البخاری عن عمر بن الخطاب رض انہ
قال واللہ یا رسول اللہ لانت احبّ الی من کل شئ الا من نفسی فقال لا
یا عمر حتی اکون احب الیک من نفسک فقال واللہ لانت احب الی من
نفسی وکذلک محبۃ صحابتہ وقرابتہ کما فی الصحیح عن النبی صلی اللہ
علیہ وسلم انہ قال ایۃ الایمان حب الانصار وایۃ النفاق بغض الانصار
وقال لا یبغض الانصار رجل یؤمن باللہ والیوم الاخر وقال علی رض
اللہ عنہ انہ لعہد النبی الامی الیّ ان لا یحبنی الا مؤمن ولا یبغضنی الا منافق
وفی السنن انہ قال للعباس والذی نفسی بیدہ لا یدخلون الجنۃ حتی
یحبوکم للہ ولقرابتی یعنی بنی ہاشم وقد روی حدیث عن ابن عباس

Marfat.com

مرفوعا انه قال احبوا الله لما يغذوكم به من نعمة واحبونى بحب الله و
احبوا اهل بيتى لاجلى واما محبة الرب لعبده فقال تعالى واتخذ الله
ابراهيم خليلا وقال تعالى يحبهم ويحبونه وقال واحسنوا ان الله يحب
المحسنين واقسطوا ان الله يحب المقسطين فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم
ان الله يحب المتقين فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين
ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص بلى من
اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين واما محبة الاعمال التى يحبها
الله الواجبات والمستحبات الظاهرة والباطنة فكثيرة معروفة وكذلك
حبهم لله وهم المؤمنون اولياء الله المتقون وهذه المحبة كما نطق بها الكتاب
والسنة والذى عليه سلف الامة وائمتها واهل السنة والحديث وجميع
مشائخ الدين وائمة التصوف ان الله محبوب تحت ذاته محبة حقيقة بل
هى اكمل محبة فانها كما قال تعالى والذين امنوا اشد حبا لله وكذلك
هو سبحانه يحب ما يحب عباده المؤمنين وما هو فى الله محبة حقيقة وانكر
الجهمية حقيقة المحبة من الطرفين زعما منهم ان المحبة لا تكون الا مناسبة
بين المحب والمحبوب وانه لا مناسبة بين القديم والمحدث توجب محبته
قاسوا به المحبة وكان اول من احدث هذا فى الاسلام الجعد بن درهم فى
اوائل المائة الثالثة فضحى به خالد بن عبد الله القشيرى امير العراق و

Marfat.com

المشرق بواسط خطب الناس يوم الاضحى فقال ايها الناس ضحوا تقبل الله
ضحاياكم فانى مضح بالجعد بن درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا
ولم يكلم موسى تكليما ثم نزل فذبحه فكان قد اخذ هذا المذهب عن الجعد
ابن صفوان فاظهره عليه والبه اضيف قول الجهمية فقتله مسلم بن احوز
امير خراسان بها ثم انتقل ذلك الى المعتزلة عمرو بن عبيد واظهر قولهم فى
اثناء الخليفة الملقب بالمامون حتى امتحن ائمة الاسلام ودعوا الى الموافقة
لهم على ذلك واصل هذا ما خوذ عن المشركين والصابئة من البراهمة
والمتفلسفة ومبتدعة اهل الكتاب الذين يزعمون ان الرب ليس له ثبوتية
اصلا وهؤلاء هم اعداء ابراهيم الخليل عليه السلام وهم يعبدون الكواكب و
يبنون الهياكل فى المعقول والنجوم وغيرهما وهم ينكرون فى الحقيقة ان يكون
ابراهيم خليلا وموسى كليما وان الخلة هى كمال المحبة المستغرقة للمحبّ
كما قيل ٥ قد تخللت مسلك الروح منى ✣ وبذا سمى الخليل خليلا ✣
ويشهد لهذا ما ثبت فى الصحيح عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن صاحبكم خليل الله يعنى نفسه وفى رواية انى ابرئ الى كل خليل من
خلته ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا و
فى رواية ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فبين صلى الله

Marfat.com

علیہ وسلم انہ لا یصلح لہ ان یتخذ من المخلوقین خلیلا وانہ لو یکون ذلک
لکان احق الناس بہ ابا بکر الصدیق رضؓ مع انہ صلے اللہ علیہ وسلم قد وصف
نفسہ بانہ یحب اشخاصا کما قال لمعاذ انی لاحبک وکذلک قولہ للانصار و
کان زید بن حارثۃ حبّ رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم وکذلک ابنہ
اسامۃ حبّہ وامثال ذلک وقال عمرو بن العاص ای الناس احب الیک
قال عائشۃ قال فمن الرجال قال ابوھا وقال لفاطمۃ رضی اللہ عنہا الا تحبین
ما احب قالت بلی قال فاحبی عائشۃ وقال للحسن اللھم انی احبہ فاحبہ
واحب من یحبہ وامثال ھذا کثیر فوصف نفسہ بمحبۃ الاشخاص و
قال انی ابرء الی کل خلیل من خلتہ ولو کنت متخذا من اھل الارض خلیلا
لاتخذت ابا بکر خلیلا فعلم انّ الخلۃ اخص من مطلق المحبّۃ بحیث ھی
من کمالھا وتخللھا المحب و یکون المحبوب بھا محبوبا لذاتہ لا لشیء اٰخر
والمحبوب لشیء وغیرہ ھو موجب فی المحبّۃ عن ذلک الغیر ومن کمالھا
لا تقبل الشرکۃ المتزاحمۃ لتخللھا الحبّ ففیھا کمال التوحید وکمال الحبّ
ومن الخلۃ ایضا تنافی المزاحمۃ وتقدم الغیر بحیث یکون المحبوب محبوبا
لذاتہ لا یزاحمہ فیھا غیرہ وھذہ المحبۃ لا تصلح الا للہ فلا یجوز ان یشرکہ
غیرہ فیما یستحقہ وھو محبوب لذاتہ وکل ما یحبّ غیرہ اذا کان محبوبا بالحق
فانما یحب لاجلہ وکلما احب لغیرہ فمحبتہ باطلۃ فی الدنیا ملعونۃ ملعون

Marfat.com

مافيها الا ماكان لله تعالى فاذا كانت الخلة كذلك فمن المعلوم ان من
انكر ان يكون الله محبوبا لذاته يذكر مخالته وكذلك ايضا ان انكر محبته
لاحد من عباده فهو انكر ان يتخذه خليلا بحيث يحب الرب العبد على
اكمل ما يصلح للعبادة وكذلك تكليمه لموسى انكروه لانكارهم ان يكون به
صفة من الصفات او فعل من الافعال فكما ينكرون ان يتصف بحياة او
قدرة او علم او ان يستوى او ان يجئ فكذلك ينكرون ان يتكلم او يكلم
فهذا حقيقة قولهم كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم
لكن لما كان الاسلام ظاهرا والقران متلوا لا يمكن جحده لمن اظهر الاسلام
اخذوا يلحدون في اسماء الله ويحرفون الكلم عن مواضعه فتاولوا محبّة
العباد له مجرد محبتهم لطاعته والتقرب اليه وهذا جهل عظيم فان التقرب
اليه تابع لمحبته وفرع عليه فمن لا يحبّ الشئ لا يمكن ان يحب التقرب اليه
اذ التقرب وسيلة ومحبة الوسيلة تبع لمحبة المقصود فيمتنع ان تكون الوسيلة
الى المحبوب دون الشئ المقصود بالوسيلة وكذلك العبادة والطاعة اذا
قيل في المطاع المعبود ان هذا يحب طاعته وعبادته فان محبته ذلك تبعا
لمحبته والا فمن لا يحب لا يحب طاعته وعبادته ومن كان لا يعمل لغيره الا
لعوض يناله منه اولدفع عقوبة فانه يكون معاوضا له او مفتديا منه
لا يكون محبا له ولا يقال ان هذا يحبه وتفسير ذلك محبته طاعته وعبادته

Marfat.com

فان محبة المقصود ان استلزمت محبة الوسيلة او غير محبة المقصود عن
محبة الوسيلة فان ذلك يقتضى ان يعبر بلفظين محبة العوض والسلام
عن محبة العمل اما محبة الله فلا تعلق لها بمجرد محبة العوض الا ترى
ان من استاجر اجيرا بعوض لا يقال ان الاجير يحبه بمجرد ذلك بل قد
يستاجر الرجل من لا يحبه بحال بل من يبغضه وكذلك من افتدى نفسه
بعمل من عذاب معذب لا يقال انه يحبه بل يكون مبغضا له فعلم ان ما
وصف الله به من عباده المؤمنين من انهم يحبونه يمتنع ان يكون معناه
بمجرد محبة العمل الذى ينالون به بعض الاعراض المحبوبة من غير ان يكون
ربهم محبوبا لهم اصلا وايضا فلفظ العبادة متضمن للمحبة مع الذل
كما تقدم ولهذا كانت محبة القلب للبشر على طبقات احدها
العلاقة فهو تعلق القلب بالمحبوب ثم الصبابة وهو انصباب
القلب اليه ثم الغرام وهو الحب اللازم ثم العشق واخر المراتب
هو التيتم وهو التعبد للمحبوب والمتيم المعبود وتيم الله عبد الله فان
المحب يبقى ذاكرا معبدا ممذللا للمحبوب به وايضا فاسم الانابة اليه يقتضى
المحبة ايضا وما اشبه ذلك من الاسماء كما تقدم وايضا فلو كان الذى
قالوه حقا لكان ذلك مجازا لما فيه من الحذف والاضمار والمجاز لا يطلق
الا بقرينة تبين المراد ومعلوم ان فى كتاب الله وسنة رسوله ما ينفى

ان یکون اللہ محبوبًا وان لا یکون محبوبا الا الاعمال فی الدلالۃ المتصلۃ ولا
المنفصلۃ ولا فی العقل ایضا فمن علامات المجاز صحۃ اطلاق نفسہ فیجب ان
یصح اطلاق القول باللہ لا یحب ولا یحب کما اطلق امامہم الجعد بن درہم
ان اللہ لم یتخذ ابراھیم خلیلا ولم یکلم موسی تکلیما وان ھذا ممتنع باجماع
المسلمین فعلم دلالۃ الاجماع علی ان ھذا لیس اجماعا بل ھی فی حقیقۃ و
ایضا فقد فرق بین محبتہ ومحبۃ العمل لہ فی قولہ احب الیکم من اللہ ورسولہ
وجھاد فی سبیلہ کما فرق بین محبتہ ومحبۃ رسولہ فی قولہ احبّ الیکم
من اللہ ورسولہ فلو کان المراد بمحبتہ لیس محبۃ الاصل لکان ھذا تکریرا
ومن باب الخاص علی العام وکلاھما علی خلاف ظاھر الکلام الذی لا یجوز
المصیر الا بدلالۃ تبین المراد وکما ان محبتہ لا یجوز ان تفسر بمحبۃ رسولہ
فکذلک لا یجوز تفسیرھا بمجرد محبۃ العمل وان کان محبتہ تستلزم محبۃ
رسولہ ومحبۃ العمل لہ وایضا فالتعبیر بمحبۃ الشیٔ عن مجرد محبۃ طاعتہ
لا بمحبۃ نفسہ امر لا یعرف فی اللغۃ حقیقۃ ولا مجازا فحمل الکلام علیہ تحریف
محض وقد قررنا فی موضع من القواعد الکبار انہ لا یجوز ان یکون غیر
اللہ محبوبا مرادا لذاتہ کما لا یجوز ان یکون غیر اللہ موجودا بذاتہ بل لا
رب الا اللہ ولا الہ غیرہ والالہ ھو المعبود الذی یستحق ان یحب لذاتہ
ویعظم لذاتہ کمال المحبۃ والتعظیم وکل مولود علی الفطرۃ فان سبحانہ

Marfat.com

فطر القلوب على ان ليس فى محبوباتها ومرادها ما تطمئن اليه الا الله
وحده وان كل ما احبه المحبوب فمطعوم وملبوس ومنظور ومشموم
يحب من نفسه وان قلبه يطلب سواه ويحب امرا غيره يتالهه ويصمد
اليه ويرى ما يشبهه من هذه الاجناس ولهذا قال الله تعالى فى كتابه
الا بذكر الله تطمئن القلوب وفى الصحيح عن عياض بن حمار عن النبى
صلى الله عليه وسلم عن الله قال انى خلقت عبادى حنفاء فاجتالتهم الشياطين
وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بى ما لم انزل به سلطانا
كما فى الصحيحين عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كل مولود
يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة
جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة اقرءوا ان شئتم فطرة
الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وايضا
فكلما فطرت القلوب على محبته من نعوت الكمال فالله هو المستحق لكل
الكمال وكلما فى غيره من محبوب فهو منه سبحانه وتعالى فهو المستحق
لان يحب على الحقيقة والكمال وانكار محبة العبد لربه هو فى الحقيقة انكار
ان يكون الها معبودا كما ان انكار محبته لعبده يستلزم انكار مشيئته و
هو يستلزم انكار كونه ربا خالقا فصار انكارها مستلزما لكونه رب العالمين
ولكونه اله العالمين وهذا قول اهل التعطيل والجحود ولهذا اتفقت

Marfat.com

الامتان قبلنا على ماعندهم من اموس واحكام موسى وعيسى ان اعظم الوصية
التى اتانا موسى ان تحب الله بكل قلبك وعقلك وهو حقيقة الحنفية التى
هى ملة ابراهيم التى هى اصل فى التورية والانجيل والقران وانكار ذلك
هو ماخوذ مما قال الصابئين اعداء ابراهيم الخليل ومن وافقهم على ذلك
من متفلسف او متكلم او متفقه اخذ عن هؤلاء وظهر ذلك فى القرامطة
الباطنية من الاسماعيلية ولهذا قال الخليل امام الحنفاء افرايتم ماكنتم
تعبدون انتم وابأوكم الاقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين وقال
ايضا لا احب الافلين وقال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم وهو السليم من الشرك واما قولهم انه لا مناسبة
بين المحدث والقديم توجب محبته له ويمنعه بالنظر اليه فهذا الكلام
مجمل فان اراد وا بالمناسبة انه ليس بوالد فهذا حق وان اراد وا انه ليس
بينهما من المناسبة بين الناكح والمنكوح والاكل والماكول ونحو ذلك
فهذا ايضا حق وان اراد وا انه لا مناسبة بينهما يوجب ان يكون
احدهما محبا عابدا والاخر معبودا محبوبا فهذا هو راس المسئلة
والاحتجاج به مصادرة على المطلوب ويكفى فى ذلك المنع ثم يقال
بل لا مناسبة تقتضى المحبة الكاملة الا المناسبة التى بين المخلوق
والخالق الذى لا اله غيره الذى هو فى السماء اله وفى الارض اله وله

Marfat.com

المثل الاعلى فى السموات والبوبين و حقيقة قول هؤلاء جحد و كونه
الله معبودا فى الحقيقة ولهذا وافق على هذه المسئلة طوائف من الصوفية
المتكلمين الذين ينكرون ان يكون الله محبا فى الحقيقة فاقروا بكونه
محبوبا ومنعوا كونه محبا لانهم تصوفوا مع ما كانوا عليه من قول اولئك
المتكلمة فاخذوا عن الصوفية مذهبهم فى المحبة فاما محبة الرب عبده
فهم لها اشد انكارا ومنكروها قسمان قسم يتاولونها بنفس المعقولات
التى يحبها العبد فيجعلون محبته نفس خلقه وقسم يجعلونها نفس ارادته
لتلك المعقولات وقد بسطنا الكلام فى ذلك فى قواعد الصفات و
القدر فليس هذا موضعها ومن المعلوم انه قد دل الكتاب و السنة و
اتفاق الامة على ان الله يحب و يرضى ما امن بفعله من واجب و مستحب و
ان لم يكن ذلك موجودا على انه قد يريد وجودا وامورا يبغضها من
الاعيان والافعال كالفسق والكفر وقد قال الله تعالى والله لا يحب
الفساد وقال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر والمقصود هنا انما هو فى
ذكر محبة لا[1] وقد تبين ان ذلك هو اصل اعمال الايمان ولم يتبين بين
احد من سلف الامة من الصحابة والتابعين لهم باحسان نزاع فى ذلك
وكانوا يحركون هذه المحبة بما شرع الله ان يحركه به من انواع العبادات
الشرعية كالعرفان الايمانى والسماع الفرقانى قال تعالى وكذلك اوحينا

[1] كذا وجد فى الاصل ١٢

الا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري احد كتاب ولا الايمان الى اخر السورة
انظر انه لما طال الامد صار في طوائف المتكلمة من المعتزلة وغيرهم من ينكر
هذه المحبة وصار في بعض المتصوفة من ينكر ان يطلب تحريكها بانواع
من سماع الحديث كالتغبير وسماع المكاء والتصدية فيسمعون من
الاقوال والاشعار ما فيه تحريك جنس الحب الذي يحرك من كل قلب فيه
من الحب بحيث يصلح لحب الاوتار والغلمان والاخوان والاوطان والمردان
والنسوان كما يصلح لحب الرحمان ولكن كان الذين يحضرونه من الشيوخ
يشترطون له المكان والامكان والخلان وربما اشترطوا له الشيخ بحيث
به من الشيطان ثم توسعوا في ذلك غيرهم حتى خرجوا في ذلك الى انواع من
المعاصي بل الى نوع من الفسوق بل خرج فيه طوائف الى الكفر الصريح بحيث
يتواجدون على انواع من الاشعار التي فيها الكفر والالحاد مما هو من اعظم
انواع الفساد وينتج ذلك لهم من الاحوال بحسبه كما ينتج لعباد المشركين
واهل الكتاب عباداتهم بحسبها والذي عليه محققو المشائخ انه كما قال
الجنيد رحمه الله فمن تكلف السماع فتن به ومن صادفه استراح به ومنع
ذلك انه لا يشرع الاجتماع لهذا السماع المحدث ولا يؤمر به ولا يتخذ
دينا وقربة وان القرب والعبادات انما تؤخذ عن الرسل صلوات الله
وسلامه عليهم فكما انه لا حرام الا ما حرمه الله ولا دين الا ما شرعه الله

Marfat.com

قال الله تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله
ولهذا قال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم فجعل محبتهم لله موجبة لمتابعة رسوله وجعل متابعة رسوله
موجبة لمحبة الله لهم قال ابي بن كعب رضي الله عنه عليكم بالسبيل و
السنة فانه ما من عبد على السبيل و السنة ذكر الله فاقشعر جلده من
مخافة الله الا تحاتت خطاياه كما يتحات الورق اليابس عن الشجرة وما
من عبد على السبيل و السنة ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من مخافة
الله الا لم تمسه النار ابدا وان اقتصادا في سبيل و سنة خير من اجتهاد
في غير سبيل و سنة فاحرصوا ان تكون اعمالكم اقتصادا و
اجتهادا على منهاج الانبياء وسنتهم وهذا مبسوط في غير هذا الموضع
فلو كان هذا مما يؤمر به ويستحب و تصلح به القلوب للمعبود والمحبوب
لكان ذلك مما دلت الادلة الشرعية عليه ومن المعلوم انه لم يكن في
القرون الثلاثة المفضلة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم خير
القرون قرني الذي بعثت فيه ثم الذي يلونهم ثم الذي يلونهم لا
في الحجاز ولا في الشام ولا في اليمن ولا في العراق ولا في مصر ولا في خراسان
احد من اهل الخير والدين يجمع على السماع المبتدع لصلاح القلوب
ولهذا كره الامام احمد وغيره وعند الشافعي من احدث الزنادقة

حين قال خلفت ببغداد شيئا احدثه الزنادقة يسمونه التغبير يصدون
به الناس عن القرآن واما لا يقصد الانسان من الاستماع ما لا يترتب
عليه بهى ولازم باتفاق الائمة ولهذا انما يترتب الذم والحمد على الاستماع
لا على السماع فالمستمع للقرآن يثاب عليه والسامع له من غير قصد لا
يثاب على ذلك اذ الاعمال بالنيات وكذلك ما ينهى عن استماعه من الملاهى
لو سمعه السامع بدون قصد لم يضره ذلك فلو استمع السامع بيتا تناسب
بعض حاله تحرك ساكنة المحمود وازعج قاطنه المحبوب او مثل ذلك ونحو
ذلك لم يكن ذلك مما ينهى عنه وان كان المحمود الحسن حركة قلبه
التى يحبها الله ورسوله الى التى تتضمن فعل ما يحبه الله وترك ما يكرهه
كالذى اجتاز بنبيت فسمع قائلا يقول كل يوم تتلون هذا لك فاخذ منه
اشارة تناسب حاله فان الاشارة من باب القياس والاعتبار وضرب الامثال
ومسئلة السماع كبيرة منتشرة قد تكلمنا عليها فى غير هذا الموضع و
المقصود ههنا ان المقاصد المطلوبة للمريدين تحصل بالسماع الايمانى
القرآنى النبوى الدينى الشرعى الذى هو سماع النبيين وسماع العالمين و
سماع العارفين وسماع المؤمنين قال الله تعالى اولئك الذين انعم الله
عليهم من النبيين من ذرية ادم الى قوله اذا تتلى عليهم ايات الرحمن
خروا سجدا وبكيا وقال تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا

Marfat.com

يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا الى قوله ويزيدهم خشوعا وقال تعالى
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم ايته زادتهم ايمانا الاية وقال تعالى الله نزل
احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم الاية وكما مدح المقبلين على هذا السماع فقد ذم المعرضين
عنه في مثل قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل
الله بغير علم ويتخذها هزوا الى قوله واذا تتلى عليه ايتنا ولى مستكبرا
كان لم يسمعها الاية وقال تعالى والذين اذا ذكروا بايات ربهم
لم يخروا عليها صما وعميانا وقال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
الاية وقال تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا
فيه لعلكم تغلبون وقال تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم
حمر مستنفرة فرت من قسورة ومثل هذا كثير في القران وهذا سماع
سلف الامة واكابر مشائخها وائمتها كالصحابة والتابعين ومن بعدهم
من المشائخ كابراهيم بن ادهم والفضيل بن عياض وابي سليمان الداراني
ومعروف الكرخي ويوسف بن اسباط وحذيفة المرعشي وامثال هؤلاء
وكان عمر بن الخطاب يقول لابي موسى الاشعري يا ابا موسى ذكرنا ربنا

Marfat.com

فيقرأ وهم يسمعون ويبكون وكان اصحاب محمد اذا اجتمعوا امر واحدا
منهم ان يقرأ القران والباقي يستمعون وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى
الله عليه وسلم مر بابي موسى الاشعري وهو يقرأ فجعل يستمع لقرائته
وقال لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير داود فقال مررت بك
البارحة وانت تقرأ فجعلت استمع لقرائتك فقال لو علمت انك
تستمع لجيرتنا لك تجبيرا اي لحسنته لك تحسينا وقال زينوا القران
باصواتكم وقال الله اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقران من
صاحب القينة الى قينته اذنا اي استماعا كقوله واذنت لربها وحقت
اي استمعت وقال صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشئ ما اذن لنبي
حسن الصوت يتغنى بالقران يجهر به وقال ليس منا من لم يتغن بالقران
ولهذا السماع من المواجيد العظيمة والاذواق الكريمة ومزيد المعارف
والاحوال الجسيمة مالا يسعه خطاب ولا يحويه كتاب كما ان في
تدبر القران وتدبر بيانه تفهمة من مزيد العلم والايمان مالا يحيط
به بيان ومما ينبغي التفطن له ان الله سبحانه قال في كتابه قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال طائفة من السلف ادعى قوم
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فانزل الله هذه الآية
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية فبين سبحانه ان

محبته توجب اتباع الرسول وان اتباع الرسول يوجب محبة الله للعبد
وهذه محبة امتحن الله بها اهل دعوى محبة الله فان هذا الباب يكثر
فيه الدعاوى والاشتباه ولهذا يروى عن ذى النون المصرى انهم
تكلموا فى مسئلة المحبة عنده فقال اسكتوا عن هذه المحبة لا تسمعها
النفوس فتدعيها وقال بعضهم من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق
ومن عبد الله بالخوف وحده فهو خارجى ومن عبده بالرجاء
وحده فهو مرجئ ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد
وذلك لان مجرد دعواه تنبسط النفوس فيه حتى يتسع فى اهوائها
اذ المريد عمها والدعى الخشية لله حتى قالت النصارى نحن ابناء الله
واحباؤه ويوجد فى مدعى المحبة من مخالفة الشريعة ما لا يوجد فى
اهل الخشية ولهذا قرن الخشية بها فى قوله هذا ما توعدون لكل
اواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها
بسلام ذلك يوم الخلود وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فاتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم
واتباع شريعته باطنا وظاهرا هو توجب محبة الله كما ان الجهاد فى سبيله
وموالاة اوليائه ومعاداة اعدائه هو حقيقتها كما فى الحديث الوثقى
عرى الايمان الحب فى الله والبغض فى الله وفى الحديث من احب لله

Marfat.com

وابغض لله واعطی لله ومنع لله فقد استکمل المحبة وکثیر من یدعی المحبة
وهو ابعد من غیره عن اتباع السنة وعن الامر بالمعروف وعن النهی عن المنکر
والجهاد فی سبیل الله ویدعی مع ذلك کمال طریق المحبة من غیره لزعمه
ان طریق المحبة لله لیس فیه غیرة ولا غضب لله وهذا خلاف ما دل علیه
الکتاب والسنة ولهذا فی الحدیث الماثور یقول الله تعالی یوم القیمة
این المتحابون بجلالی الیوم اظلهم فی ظلی یوم لا ظل الا ظلی فقوله
این المتحابون بجلال الله تنبیه علی ما فی قلوبهم من اجلال الله وتعظیمه
والتحاب فیه وبذلك یکونون حافظین لحدوده دون الذین لا یحفظون
حدوده لضعف الایمان فی قلوبهم وهؤلاء الذین جاء فیهم الحدیث
حقت محبتی للمتحابین فیّ وحقت محبتی للمتجالسین فیّ وحقت محبتی
للمتزاورین فیّ وحقت محبتی للمتباذلین فیّ والاحادیث فی المتحابین لله
کثیرة وفی الصحیحین عن النبی صلی الله علیه وسلم من حدیث ابی
هریرة سبعة یظلهم الله فی ظله یوم لا ظل الا ظله شاب نشأ فی عبادة
الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتی یرجع الیه ورجلان
تحابا فی الله واجتمعا وتفرقا علیه ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتی
لا تعلم شماله ما انفقت یمینه ورجل ذکر الله خالیا ففاضت عیناه
ورجل دعته امرأة ذات نسب وجمال فقال انی اخاف الله رب العالمین

Marfat.com

واصل المحبة هو معرفة الله سبحانه ولها اصلان احدهما وهو الذى
يقال محبة العامة لاجل احسانه الى عباده وهذه المحبة على هذا الاصل
لا ينكرها احد فان القلوب مجبولة على حبّ من احسن اليها وبغض
من اساء اليها والله سبحانه هو المنعم المحسن على عبده بالحقيقة فانه
المتفضل بجميع النعم وان جرت بواسطة اذ هو ميسر الوسائط ومسبّب
الاسباب لكن هذه المحبة اذا لم تجذب القلب الى محبة الله نفسه فما احبّ
العبد فى الحقيقة الا نفسه وهذا ليس بمذموم بل محمود وهذه المحبة
هى المشار اليه بقوله احبّوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبّونى لحب الله
واحبّوا اهل بيتى والمقتصر على هذه المحبة هو لم يعرف من جهة الله ما
ان يحبه الا الى الاحسان اليه وهذا كما قالوا ان الحمد لله على نوعين حمد
هو شكر وذلك لا يكون الا على نعمة وحمد هو ثناء عليه وهو مما يستحق
لنفسه سبحانه فكذلك الحب فان الاصل الثانى هو محبته لما هو اهل هذا
حب من عرف من الله ما يستحق ان يحب لاجله وما من وجه من الوجوه
التى يعرف بها مما دلت اسمائه وصفاته الا وهو يستحق المحبة الكاملة
من ذلك الوجه حتى جميع مفعولاته اذ كل نعمة منه فضل وكل نقمة
منه عدل ولهذا استحق ان يكون محمودا على كل حال وهذا اعلى واكمل
وهذا حب الخاصة وهؤلاء هم الذين يطلبون لذة النظر الى وجهه

Marfat.com

الكريم ويتلذذون بذكره ومناجاته ويكون ذلك لهم اعظم من الماء
للسمك لو انقطعوا عن ذلك لوجدوا من الالم ما لا يطاقون وهم السابقو
كما في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بجبل يقال له
جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا يا رسول الله من
المفردون قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات وفي رواية اخرى قال
المستهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم اثقالهم فيأتون يوم القيمة
وهم خفاف وفي حديث هارون بن عنزة عن ابيه عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال موسى يا رب اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرك
ولا ينساني قال اي عبادك اعلم قال الذي يطلب علم الناس الى علمه
لعله يجد كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى قال اي عبادك احكم قال
الذي يحكم على نفسه كما يحكم على غيره ويحكم لغيره كما يحكم لنفسه فذكر
في هذا الحب والعلم والعدل وذلك جماع الخير ومما ينبغي التفطن له ان
لا يجوز ان يظن في باب محبة الله تعالى ما يظن في محبة غيره مما هو من
جنس التحنن والهجر والقطيعة لغير سبب ونحو ذلك مما قد يغلط فيه طوائف
من الناس حتى يتمثلون في حق جنس ما يتمثلون به في حب من يصد ويقطع بغير ذنب ويبعد
من يتقرب اليه وان غلط في ذلك من غلط من المتمثلين في رسائلهم حتى يكون
مضمون كلامهم اقامة الحجة على الله بل لله الحجة البالغة وقد ثبت في

Marfat.com

الصحیحین عن ابی ھریرۃ رضی عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم انہ قال یقول اللہ تعالیٰ
من ذکرنی فی نفسہ ذکرتہ فی نفسی ومن ذکرنی فی ملأ ذکرتہ فی ملأ خیر امنہ
ومن تقرب الیّ شبرا تقربت الیہ ذراعا ومن تقرب الیّ ذراعا تقربت الیہ
باعًا ومن اتانی یمشی اتیتہ ھرولۃ وفی بعض الآثار یقول اللہ تعالیٰ اھل ذکری
اھل مجالستی واھل شکری اھل زیارتی واھل طاعتی اھل کرامتی واھل
معصیتی لا ائسھم من رحمتی وان تابوا فانا حبیبھم لان اللہ یحب التوابین
وان لم یتوبوا فانا طبیبھم ابتلیھم بالمصائب حتی اطھرھم من المعائب

وقد قال تعالیٰ ومن یعمل من الصالحات وھو مؤمن فلا یخاف ظلما ولا ھضما قیل
الظلم ان یحمل علیہ سیئات غیرہ والھضم ان ینقص من حسنات نفسہ
وقال تعالیٰ وما ظلمناھم ولکن کانوا انفسھم یظلمون وفی
الحدیث الصحیح عن ابی ذر رضی اللہ عنہ قال یقول اللہ تعالیٰ یا عبادی
انی حرمت الظلم علی نفسی وجعلتہ بینکم محرما فلا تظالموا یا عبادی
کلکم ضال الا من ھدیتہ فاستھدونی اھدکم یا عبادی کلکم جائع
الا من اطعمتہ فاستطعمونی اطعمکم یا عبادی کلکم عار الا من کسوتہ
فاستکسونی اکسکم یا عبادی انکم تاثبون باللیل والنھار وانا اغفر
الذنوب ولا ابالی فاستغفرونی اغفر لکم یا عبادی انکم لم تبلغوا ضری
فتضرونی ولن تبلغوا نفعی فتنفعونی یا عبادی لو ان اولکم واخرکم

Marfat.com

وانسکم وجنکم کانوا علی اتقی قلب رجل منکم ما زاد ذلک فی ملکی شیئا یا عبادی
لو ان اولکم واٰخرکم وانسکم وجنکم کانوا علی افجر قلب رجل منکم ما نقص
ذلک من ملکی شیئا یا عبادی انما ھی اعمالکم احصیھا لکم ثم اوفیکم ایاھا
فمن وجد خیرا فلیحمد اللہ ومن وجد غیر ذلک فلا یلومن الا نفسہ و اما کان
ما رواہ البخاری عن شداد بن اوس قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ و
سلم سیّد الاستغفار ان یقول العبد اللھم انت ربی لا الہ الا انت
خلقتنی وانا عبدک وانا علی عھدک ووعدک ما استطعت اعوذ بک
من شر ما صنعت ابوء لک بنعمتک علیّ و ابوء بذنبی فاغفر لی فانہ لا
یغفر الذنوب الا انت من قالھا اذا اصبح موقنا بھا فمات فی یومہ دخل
الجنۃ ومن قالھا اذا امسی موقنا بھا فمات من لیلتہ دخل الجنۃ فالعبد
دائما بین نعمۃ من اللہ یحتاج فیھا الی شکر وذنب منہ یحتاج فیہ الی
الاستغفار وکل من ھذین من الامور اللازمۃ للعبد دائما فانہ لا یزال
ینقلب فی نعم من اللہ والائہ ولا یزال محتاجا الی التوبۃ والاستغفار وھذا
کان سید ولد آدم وامام المتقین یستغفر فی جمیع الاحوال وقال صلی
اللہ علیہ وسلم فی الحدیث الصحیح الذی رواہ البخاری ایھا الناس توبوا
الی ربکم فانی اتوب الی اللہ فی الیوم مائۃ مرۃ وقال عبد اللہ بن عمر کنا نعدّ لرسول
اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فی المجلس الواحد یقول رب اغفر لی وتب علیّ انک انت

Marfat.com

التواب الرحيم مائة مرة وقال انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر
وسبعين مرة وفى صحيح مسلم انه قال انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله
فى اليوم مائة مرة ولهذا شرع الاستغفار فى خواتيم الاعمال قال تعالى
والمستغفرين بالاسحار وفى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا
انصرف من صلوته استغفر ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام
تباركت ياذا الجلال والاكرام وقال تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا
الله عند المشعر الحرام الى قوله واستغفروا ان الله غفور رحيم وقد امر
الله نبيه بعد ان يبلغ الرسالة وجاهد فى الله حق جهاده واتى مما امر
الله به مما لم يصل اليه عمره فقال اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس
يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ولهذا
كان قوام الدين بالتوحيد والاستغفار كما قال الله تعالى الر كتاب احكمت
اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير
وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الاية وقال
تعالى فاستقيموا اليه واستغفروه وقال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولهذا جاء فى الحديث يقول
الشيطان اهلكت الناس بالذنوب واهلكونى بلا اله الا الله والاستغفار
وقال يونس لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وكان النبى

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم اذا ركب دابته يحمد الله ثم يكبر ثلاثا ويقول لا اله الا
انت ظلمت نفسي فاغفر لي وكفارة المجلس التي كان يختم بها المجلس و
الوضوء سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك و
اتوب اليك والله اعلم وصلى الله على محمد وسلم

تتمّة

فتوى الحموية

لشيخ الاسلام العالم الربانى تقى الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المعروف بابن تيمية الحرانى الحنبلى

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل شيخ الاسلام العالم الربانى تقى الدين احمد بن عبد الحليم بن
عبد السلام رحمه الله تعالى وذلك فى سنة ثمان وتسعين وستمائة و
جرى بسبب هذا الجواب امور ومحن وهو جواب عظيم نافع جدا
فقال السائل ما قول السادة الفقهاء ائمة الدين فى ايات الصفات العلما
كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله ثم استوى على العرش وقوله ثم
استوى الى السماء وهى دخان الى غير ذلك من الايات واحاديث الصفات

كقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بنى ادم بين اصبعين من اصابع الرحمان
وقوله يضع الجبار قدمه فى النار الى غير ذلك وما قالت العلماء فيه وابسطوا القول
فى ذلك ما جورين انشاء الله تعالى **فاجاب** الحمد لله رب العلمين قولنا
فيهما ما قال الله ورسوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان وما قاله ائمة الهدى بعد هؤلاء الذين اجمع المسلمون
على هدايتهم ودرايتهم وهذا هو الواجب على جميع الخلق فى هذا الباب وغيره
فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرج
الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد وشهد له

بانه بعثه داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا وامره ان يقول هذه سبيلى ادعوا
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى **فمن المحال** فى العقل و
الدين ان يكون السراج المنير الذى اخرج الله به الناس من الظلمات الى
النور وانزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وامر
الناس ان يردوا ما تنازعوا فيه من امر دينهم الى ما بعث به من الكتاب و
الحكمة وهو يدعو الى الله والى سبيله باذنه على بصيرة وقد اخبر الله
بانه اكمل له ولامته دينهم واتم عليهم نعمته محال مع هذا وغيره ان يكون
قد ترك باب الايمان بالله والعلم به ملتبسا مشتبها ولم يتميز بين ما يجب
لله من الاسماء الحسنى والصفات العليا وما يجوز عليه وما يمتنع عليه فان

معرفة هذا اصل الدين واساس الهداية وافضل واوجب ما اكتسبته القلوب
وحصلته النفوس وادركته العقول فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول
وافضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقادا وقولا ومن المحال
ايضا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم امته كل شئ حتى الخرائة وقال تركتكم
على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك وقال فيما صح
عنه ايضا ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه
لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم وقال ابو ذر لقد توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما وقال عمر بن الخطاب رض
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فذكر بدء الخلق حتى دخل اهل
الجنة منازلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه رواه
البخاري ومحال مع تعليمهم كل شئ لهم فيه منفعة في الدين وان دقت ان يترك
تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم وقلوبهم في ربهم ومعبودهم رب
العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته اشرف المقاصد والوصول
اليه غاية المطالب بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الالهية فكيف
يتوهم من في قلبه ادنى مسكة من ايمان وحكمة ان لا يكون بيان هذا الباب قد وقع
من الرسول على غاية التمام ثم اذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال ان يكون
خير امته وافضل قرونها قصروا في هذا الباب الذين فيه اونا قصين عنه

Marfat.com

ثم من المحال ايضا ان تكون القرون الفاضلة القرن الذى بعث فيه رسوله
صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين و
غير قائلين فى هذا الباب بالحق المبين لان ضد ذلك اما عدم العلم والقول و
اما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما ممتنع اما الاول
فلان من فى قلبه ادنى حيوة وطلب للعلم او نهمة فى العبادة يكون البحث
عن هذا الباب والسوال عنه ومعرفة الحق فيه اكبر مقاصده واعظم مطالبه
اعنى بيان ما ينبغى اعتقاده لا معرفة كيفية الرب وصفاته وليست النفوس
الصحيحة الى شئ اشوق منها الى معرفة هذا الامر وهذا امر معلوم بالفطرة
الوجدية فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضى الذى هو من اقوى المقتضيات
ان يتخلف عنه مقتضاه فى اولئك السادة فى مجموع عصورهم هذا
لا يكاد يقع فى ابلد الخلق واشدهم اعراضا عن الله واعظمهم انكبابا على
طلب الدنيا والغفلة عن ذكر الله فكيف يقع فى اولئك واما كونهم كانوا
معتقدين فيه غير الحق او قائله فهذا لا يعتقده مسلم ولا عاقل عرف حال
القوم ثم الكلام فى هذا الباب عنهم اكثر من ان يمكن سطره فى هذا الفتوى
واضعافها يعرف ذلك من طلبه وتتبعه ولا يجوز ايضا ان يكون الخالفون
اعلم من السالفين كما قد يقوله بعض الاغبياء ممن لا يعرف قدر السلف بل
ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة المامور بها من ان طريقة

هذا مقولة بعض الاغبياء

السلف اسلم وطريقة الخلف اعلم واحكم فان هؤلاء المبتدعين الذين يفضلون
طريقة الخلف من المتفلسفة ومن حذا حذوهم على طريقة السلف انما اوتوا من حيث ظنوا ان طريقة السلف هي
مجرد الايمان بالفاظ القران والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الاميين الذين
قال الله فيهم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان طريقة الخلف هي
استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بانواع المجازفات واغتراب
اللغات فهذا الظن الفاسد اوجب تلك المقالات التي مضمونها نبذ الاسلام وراء
الظهر وقد كذبوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين
الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف
وسبب ذلك اعتقادهم انه ليس في نفس الامر صفة دلت عليها هذه النصوص بالشبهات
الفاسدة التي شاركوا فيها اخوانهم من الكافرين فلما اعتقدوا انتفاء الصفات
في نفس الامر وكان مع ذلك لابد للنصوص من معنى بقوا مترددين بين الايمان
باللفظ وتفويض المعنى وهي التي يسمونها طريقة السلف وبين صرف اللفظ الى
معان بنوع التكلف وهي التي يسمونها طريقة الخلف فصار هذا الباطل مركبا
من فساد العقل والكفر بالسمع فان النفي انما اعتمدوا فيه على امور عقلية ظنوها
بيانات وهي شبهات والسمع حرفوا فيه الكلام عن مواضعه فلما انبنى امرهم على
هاتين المقدمتين الكفريتين الكاذبتين وكانت النتيجة استجهال السابقين
الاولين واستبلاههم واعتقاد انهم كانوا قوما اميين بمنزلة الصالحين من

وان كانت هذه العبارة اذا صدرت من بعض العلماء قد يعني بها معنى صحيحا

المجازات غرائب

بينات

Marfat.com

لدقيق نظر العامة لم يتجروا فى حقائق العلم بالله ولم تفطنوا لدقائق العلم الالهى وان الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق فى هذا كله ثم هذا القول اذا تدبره الانسان وجده فى غاية الجهالة بل فى غاية الضلالة كيف يكون هؤلاء المتاخرون لاسيما والاشارة بالخلف الى ضرب من المتكلمين الذين كثر فى باب الدين اضطرابهم وغلط عن معرفة الله حجابهم واخس الواقف على نهاية اقدامهم بما انتهى اليه آمرهم ـه

من مرامهم

لعمرى لقد طفت المعاهد كلها * وسيرت طرفى بين تلك المعالم * فلم ار الا واضعا كف حائر * على ذقن او قارعا سن نادم * واقروا على انفسهم بما قالوا مستمليين به او منشئين له فيما صنفوه من كتبهم كقول بعض رؤسائهم ـه نهاية اقدام العقول عقال * واكثر سعى العالمين ضلال * وارواحنا فى وحشة من جسومنا * وغاية دنيانا اذى ووبال * ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى ان جمعنا فيه قيل وقال *

حاصل نكتسب

لقد تاملت طرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رايتها تشفى عليلا ولا تروى غليلا ورايت اقرب الطرق طريقة القران اقرا فى الاثبات الرحمان على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب واقرا فى النفى ليس كمثله شئ ولا يحيطون به علما ومن جرب مثل تجربتى عرف مثل معرفتى ويقول الاخر منهم لقد خضت البحر الخضم وتركت اهل الاسلام وعلومهم وخضت فى الذى نهونى عنه والان ان لم يتدارکنى ربى برحمته فالويل لفلان وها انا اموت على عقيدة امى ويقول الاخر منهم اكثر الناس شكا عند الموت اصحاب الكلام ثم هؤلاء المتكلمون

Marfat.com

المخالفون للسلف اذا حقق عليهم الامر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله
وخالص المعرفة به خبر ولم يقفوا من ذلك على عين ولا اثر كيف يكون هؤلاء
المحجوبون المنقوصون المسبوقون الحيارى المتهوكون اعلم بالله واسمائه وصفاته
واحكم في باب ذاته وآياته من السابقين الاولين والمهاجرين و
الانصار والذين اتبعوهم باحسان من ورثة الانبياء وخلفاء الرسل واعلام الهدى
ومصابيح الدجى الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا
الذين وهب لهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر اتباع الانبياء فضلا
عن سائر الامم الذين لا كتاب لهم واحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق
بما لو جمعت حكمة غيرهم اليها لاستحيى من يطلب المقابلة ثم كيف يكون خير قرون
الامة انقص في العلم والحكمة لا سيما العلم بالله واحكام اسمائه وآياته من هؤلاء
الاصاغر بالنسبة اليهم ام كيف يكون افراخ المتفلسفة واتباع الهند واليونان و
ورثة المجوس والمشركين وضلال اليهود والنصارى والصابئين واشكالهم و
اشباههم اعلم بالله من ورثة الانبياء واهل القرآن والايمان وانما قدمت
هذه المقدمة لان من استقرت هذه المقدمة عنده علم طريقة الهدى اين هو
في هذا الباب وغيره وعلم ان الضلال والتهوك انما استولى على كثير من المتاخرين
بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم واعراضهم عن ما بعث الله به محمدا صلعم من
البينات والهدى وتركهم البحث عن طريقة السابقين والتابعين والتماسهم علم

طلب

عرف

معرفة الله ممن لم يعرف الله باقراره على نفسه وبشهادة الامة على ذلك وبدلالات
كثيرة وليس غرضي واحد لمعينا وانما اصف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء واذا كان
كذلك فهذا كتاب الله من اوله الى اخره وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من اولها
الى اخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الائمة مملوء بما هو ما نص
واما ظاهر في ان الله سبحانه وتعالى هو العلي الاعلى وهو فوق كل شئ وهو عال
على كل شئ وانه فوق العرش وانه فوق السماء مثل قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه الى متوفيك ورافعك الى ءامنتم من في السماء ان يخسف
بكم الارض ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا بل رفعه الله اليه
تعرج الملئكة والروح اليه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه
يخافون ربهم من فوقهم ثم استوى على العرش في سبعة مواضع الرحمن على
العرش استوى يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا تنزيل من حكيم حميد منزل من ربك
الى امثال ذلك مما لا يكاد ان يحصى الا بالكلفة وفي الاحاديث الصحاح والحسان
ما لا يحصى الا بالكلفة مثل قصة معراج الرسول الى ربه ونزول الملئكة من عند
الله وصعودها اليه وقوله ان الملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار فيعرج
الذين باتوا فيكم الى ربهم فيسألهم وهو اعلم بهم وفي الصحيح في حديث الخوارج
الا تامنوني وانا امين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء وفي حديث الرقية

ربهم

الذی رواه ابوداؤد وغیره ربنا الله الذی فی السماء تقدس اسمك امرك فی السماء و
الارض كما رحمتك فی السماء اجعل رحمتك فی الارض اغفر لنا حوبنا وخطایانا انت رب
الطیبین انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفاءك علی هذا الوجع قال صلی الله علیه و
سلم اذا اشتكا احد منكم او اشتكا اخ له فلیقل ربنا الله الذی فی السماء وذكره وقوله
فی حدیث الاوعال والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه وهو یعلم ما انتم علیه رواه
احمد وابوداؤد وغیرهما وقوله فی الحدیث الصحیح للجاریة این الله قالت فی السماء قال
من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة وقوله فی الحدیث الصحیح ان
الله لما خلق الخلق كتب فی كتاب موضوع عنده فوق العرش ان رحمتی سبقت
غضبی وقوله فی حدیث قبض الروح حتی یعرج به الی السماء التی فیها الله وقول
عبدالله بن رواحة الذی انشده للنبی صلی الله علیه وسلم واقره علیه شهدت بان وعد الله
حق ✤ وان النار مثوی الكافرینا ✤ وان العرش فوق الماء طاف ✤ وفوق
العرش رب العالمینا ✤ وقول امیة بن ابی الصلت الثقفی الذی انشد للنبی صلی الله
علیه وسلم هو وغیره من شعره فاستحسنه وقال امن شعره وكفر قلبه ؎ مجدوا
الله فهو للمجد اهل ✤ ربنا فی السماء امسی كبیرا ✤ بالبناء الاعلی الذی سبق الناس
وسوی فوق السماء سریرا ✤ شرجعا ما یناله بصر العین ✤ تری دونه الملائك صورا
وقوله فی الحدیث الذی فی المسند ان الله حیی كریم یستحیی من عبده اذا رفع یدیه
الیه ان یردهما صفرا وقوله فی الحدیث یمد یدیه الی السماء یقول یارب یارب الی امثال ذلك

قوله شرجعا ای طویلا صورا جمع اصور ای المائل العنق ١٢

مما لا یحصی الا الله مما هو بلغ الموا ترات اللفظیة والمعنویة التی تورث علما یقینیا
من ابلغ العلوم الضروریة ان الرسول المبلغ عن الله القی الی امته المدعوین ان الله
سبحانه علی العرش وانه فوق السماء کما فطر الله علی ذلك جمیع الامم عن بهائم وعجمهم فی
الجاهلیة والاسلام الا من اجتالته الشیاطین عن فطرته ثم عن السلف فی ذلك من
الاقوال ما لو جمع لبلغ مئین او الوفا ثم لیس فی کتاب الله ولا فی سنة رسوله صلعم
ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا من التابعین لهم باحسان ولا
عن الائمة الذین ادرکوا زمن الاهواء والاختلاف حرف واحد یخالف ذلك
لا نصا ولا ظاهرا ولم یقل احد منهم قط ان الله لیس فی السماء ولا انه لیس علی العرش
ولا انه بذاته فی کل مکان ولا ان جمیع الامکنة بالنسبة الیه سواء ولا انه داخل العالم
ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا انه لا یجوز الاشارة الحسیة الیه بالاصابع و
نحوها بل قد ثبت فی الصحیح عن جابر بن عبد الله ان النبی صلی الله علیه وسلم لما خطب
خطبة العظیمة یوم عرفات فی اعظم مجمع حضره الرسول صلی الله علیه وسلم جعل
یقول الا هل بلغت فیقولون نعم فیرفع اصبعه الی السماء وینکبها الیهم ویقول اللهم
اشهد غیر مرة وامثال ذلك کثیرة فان کان الحق فیما یقوله هؤلاء السالبون النافون
للصفات الثابتة فی الکتاب والسنة من هذه العبارات ونحوها دون ما یفهم من
الکتاب والسنة اما نصا واما ظاهرا فکیف یجوز علی الله ثم علی رسوله ثم علی خیر
الامة انهم یتکلمون دائما بما هو نص وظاهر فی خلاف الحق ثم الحق الذی

خطبتہ
نحوہ

يجب اعتقاده لا يبوحون به قط ولا يدلون عليه نصا ولا ظاهرا حتى يجئ انباط
الفارس والروم وفروخ اليهود والنصارى والفلاسفة يبينون للامة العقيدة الصحيحة التي
يجب على كل مكلف او كل فاضل ان يعتقدها الان كل ما يقوله هؤلاء المتكلمون
المتكلفون هو الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك احيلوا في معرفته على مجرد عقولهم
وان يدفعوا بما اقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصا وظاهرا لقد كان
ترك الناس بلا كتاب ولا سنة اهدى لهم وانفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب و
السنة ضررا محضا في اصل الدين فان حقيقة الامر على ما يقوله هؤلاء انكم يا معشر
العباد لا تطلبوا معرفة الله عز وجل وما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا لا من الكتاب
ولا من السنة ولا من طريق سلف الامة ولكن انظروا انتم فما وجدتموه مستحقا
له من الصفات فصفوه به سواء كان موجودا في الكتاب والسنة او لم يكن وما لم تجدوه
مستحقا له في عقولكم فلا تصفوه به ثم هم ههنا فريقان اكثرهم يقولون ما لم تثبته
عقولكم فانفوه ومنهم من يقول بل توقفوا فيه وما نفاه قياس عقولكم الذي انتم فيه مختلفون
ومضطربون اختلافا اكثر من جميع اختلاف على وجه الارض فانفوه والية
عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذي تعبدتكم به وما كان مذكورا في الكتاب و
السنة مما يخالف قياسكم هذا او يثبت ما لم تدركه عقولكم على طريقة اكثرهم
فاعلموا اني امتحنكم لاتعملوا بتنزيله ولا لتاخذوا الهدى منه لكن لتجتهدوا في تحريجه على شواذ
اللغة ووحشي الالفاظ وغرائب الكلام وان تسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله

Marfat.com

مع نفي دلالته على شئ من الصفات هذا حقيقة الامر على راى هؤلاء المتكلمين و
هذا الكلام قد رايته صرح بمعناه طائفة منهم وهو لازم لجماعتهم لزوما لا محيد عنه
ومضمونه ان كتاب الله لا يهتدى به فى معرفة الله وان الرسول معزول عن التعليم و
الاخبار بصفات من ارسله وان الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا فيه الى الله
والرسول بل الى مثل ما كانوا عليه فى الجاهلية والى مثل ما يتحاكم اليه من لا يؤمن و
بالانبياء كالبراهمة والفلاسفة وهم المشركون والمجوس و بعض الصابئين وان كان
هذا الرد لا يزيد الامر الا شدة ولا يرتفع الخلاف به اذ لكل فريق طواغيت يريد ان
ان يتحاكموا اليهم وقد امروا ان يكفروا بهم وما اشبه حال هؤلاء المتكلمين بقوله سبحانه
وتعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم
ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين
يصدون عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم
جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا فان هؤلاء اذا دعوا الى ما
انزل الله من الكتاب والى الرسول والدعاء اليه بعد وفاته هو الدعاء الى سنته
اعرضوا عن ذلك وهم يقولون انا قصدنا الاحسان علما وعملا بهذه الطريق
التى سلكناها والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية ثم عامة هذه الشبهات
التى يسمونها دلائل انما تقدح فى اكثرها عن طاغوت من طواغيت المشركين او الصابئين

Marfat.com

اوبعض ورثتهم الذين امروا ان يكفروا بهم مثل فلان وفلان او عن من قال لقومهم
لتشابه قلوبهم قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما
اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم
فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ولازم هذه المقالة ان لا يكون الكتاب هدى للناس ولا بيانا ولا شفاء لما في الصدور ولا نورا ولا مرجعا عند التنازع لانا نعلم
بالاضطرار انما يقول هؤلاء المتكلفون ان الحق الذي يجب اعتقاده لم
يدل عليه الكتاب والسنة لا نصا ولا ظاهرا وانما غاية المتحذلق ان يستنبط هذا
من قوله لم يكن له كفوا احد هل تعلم له سميا وبالاضطرار يعلم كل عاقل
ان من دل الخلق على ان الله ليس على العرش ولا فوق السموات ونحو ذلك بقوله هل
تعلم له سميا لقد ابعد النجعة وهو اما ملغز واما مدلس لم يخاطبهم بلسان عربي
مبين ولازم هذه المقالة ان يكون ترك الناس بلا رسالة خيرا لهم في اصل
دينهم لان مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد وانما الرسالة زادتهم عمى وضلالة الرسل
يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول يوما من الدهر ولا احد من سلف الامة هذه
الايات والاحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه ولكن اعتقدوا الذي تقتضيه
مقاييسكم واعتقدوا كذا وكذا فانه الحق وما خالفه ظاهره فلا تعتقدوا ظاهره
وانظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه وما لا فتوقفوا فيه او انفوه

Marfat.com

ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخبر بان امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة
فقد علم ما سيكون ثم قال انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله
وروى عنه انه قال فى صفة الفرقة الناجية هو من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابى
فهل قال من تمسك بالقران او بدلالة القران او بمفهوم القران او بظاهر القران
فى باب الاعتقادات فهو ضال وانما الهدى رجوعكم الى مقاييس عقولكم وما يحدثه
المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة وهذه المقالة وان كان قد نبغ اصلها فى
اواخر اصل عصر التابعين ثم اصل هذه المقالة التعطيل للصفات انما هو ماخوذ من
تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين فان اول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة فى الاسلام اعنى ان
الله سبحانه ليس على العرش حقيقة وانما استوى بمعنى استولى ونحو ذلك اول ما ظهرت هذه المقالة من جعد بن درهم واخذها عنه الجهم
بن صفوان واظهرها فسبلته الجهمية اليه وقد قيل ان الجعد اخذ مقالته عن ابان بن سمعان واخذها ابان
من طالوت بن اخت لبيد بن الاعصم واخذها طالوت من لبيد بن الاعصم
اليهودى الساحر الذى سحر النبى صلى الله عليه وسلم وكان الجعد بن درهم هذا
فيما قيل من ارض حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا
دين اهل نمرود والكنعانيين الذين صنف بعض المتاخرين فى سحرهم ونمرود
هو ملك الصابئة الكدانية المشركين كما ان كسرى ملك الفرس والمجوس وفرعون
ملك مصر والنجاشى ملك الحبشة النصارى فهذا اسم جنس لا اسم علم
فكانت الصابئة الاقليلا منهم اذ ذاك على الشرك وعلماؤهم هم الفلاسفة وان

كان الصابى قد لا يكون مشركا بل مؤمنا بالله واليوم الآخر كما قال تعالى
ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الآخر
وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال ان الذين
امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الآخر الآية
لكن كثيرا منهم او اكثرهم كانوا كفارا ومشركين كما ان كثيرا من اليهود والنصارى
بدلوا وحرفوا وصاروا كفارا ومشركين فاولئك الصابئون الذين كانوا
اذ ذاك كانوا كفارا ومشركين وكانوا يعبدون الكواكب وبنوا لها الهياكل ومذهب
النفات من هؤلاء فى الرب انه ليس له الا صفات سلبية او اضافية او مركبة منها
وهم الذين بعث ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم اليهم فيكون الجعد قد اخذها
عن الصابئة والفلاسفة وكذلك ابو نصر الفارابى دخل حران واخذ عن فلاسفة
الصابئين بتمام فلسفة واخذها الجهم ايضا فيما ذكره الامام احمد وغيره لما ناظر
السمنية بعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات
فهذه اسانيد جهم ترجع الى اليهود والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالون هم ما
من الصابئين واما من المشركين ثم لما عربت الكتب الرومية واليونانية فى والنصارى
حدود المائة الثانية زاد البلاء مع ما القى الشيطان فى قلوب الضلال ابتدئ من جنس
ما القاها فى قلوب اشباههم ولما كان فى حدود المائة الثالثة انتشرت هذه
المقالة التى كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسى

Marfat.com

وطبقته وكلام الائمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك وابى يوسف
والشافعى واحمد واسحاق والفضيل بن عياض وبشر الحافى وغيرهم كثيرين فى ذمهم
وتضليلهم وهذه التاويلات الموجودة اليوم بايدى الناس مثل اكثر التاويلات
التى ذكرها ابو بكر بن فورك فى كتاب التاويلات وذكرها ابو عبد الله بن عمر
الرازى فى كتابه الذى سماه تاسيس التقديس ويوجد كثير منها فى كلام خلق كثير غير هؤلاء
مثل ابى على الجبائى وعبد الجبار بن احمد الهمدانى وابى الحسين البصرى وابى الوفاء بن
عقيل وابى حامد الغزالى وغيرهم هى بعينها تاويلات بشر المريسى التى ذكرها فى
كتابه وان كان قد يوجد فى كلام بعض هؤلاء رد التاويل وابطاله ايضا ولهم
كلام حسن فى اشياء فانما بينت ان عين تاويلاتهم هى عين تاويلات المريسى ويدل
على ذلك كتاب الرد الذى صنفه عثمان بن سعيد الدارمى احد الائمة المشاهير
فى زمن البخارى صنف كتابا واسماه نقض رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى
على الله من التوحيد حكى فيه هذه التاويلات باعيانها عن بشر المريسى بكلام
يقتضى ان المريسى افقد بها واعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتاخرين الذين
اتصلت اليهم من جهته وجهة غيره ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام اذا طالعه
العاقل الذكى علم حقيقة ما كان عليه السلف وتبين له ظهور الحجة لطريقتهم وضعف
حجة من خالفهم ثم اذا راى الائمة ائمة الهدى قد اجمعوا على ذم المريسية واكثرهم
كفروهم او ضللوهم وعلم ان هذا القول السارى فى هؤلاء المتاخرين هو مذهب المريسية

زمن
فى

Marfat.com

تبين الهدى لمن يرد الله هدايته ولاحول ولاقوة الا بالله والفتوى لاتحتمل البسط
فى هذا الباب وانما اشير اشارة الى مبادى الامور والعاقل يسير وينظر وكلام السلف
فى هذا الباب موجود فى كتب كثيرة لايمكن ان يذكر هيهنا الا قليلا منه مثل كتاب
السنن للالكائى والابانة لابن بطة والسنة لابى ذر الهروى والاصول لابى عمرو
الكلمنكى وكلام ابى عمرو بن عبد البر والاسماء والصفات للبيهقى وقيل ذلك السنة
للطبرانى ولابى الشيخ الاصبهانى ولابى عبد الله بن مندة ولابى احمد العسال الاصبهانين
وقيل ذلك السنة للخلال والتوحيد لابن خزيمة وكلام ابى العباس بن سيريج
والرد على الجهمية لجماعة مثل البخارى وشيخه محمد بن عبد الله الجعفى وقيل ذلك
السنة لعبد الله بن احمد والسنة لابى بكر بن الاثرم والسنة لحنبل وللمروزى و
لابى داود السختيانى ولابن ابى شيبة والسنة لابى بكر بن ابى عاصم وكتاب خلق
الافعال العباد للبخارى وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمى وغيرهم
وكلام ابى العباس عبد العزيز المكى صاحب الحيدة فى الرد على الجهمية وكلام نعيم
ابن حماد الخزاعى وكلام غيرهم وكلام الامام احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه
ويحيى بن سعيد يحيى النيسابورى وامثالهم وقيل لعبد الله بن المبارك و امثاله
واشياء كثيرة وعندنا من الدلائل السمعية والعقلية مالا يتسع هذا الموضع
لذكره وانا اعلم ان المتكلمين النفات لهم شبهات موجودة ولكن لايمكن ذكرها
فى الفتوى فمن نظر فيها واراد ابانة ماذكروه من الشبه فانه يسير فاذا

Marfat.com

اول

كان اصل هذه المقالة التعطيل والتاويل ماخوذا عن تلامذة المشركين و
الصابئين واليهود فكيف تطيب نفس مؤمن بكل نفس عاقل ان ياخذ سبيل
هؤلاء المغضوب عليهم او الضالين و يدع سبيل الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين **فصل** ثم القول الشامل في جميع هذا
الباب ان يوصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله وبما وصف به
السابقون الاولون لا يتجاوز القران والحديث قال الامام احمد رضي الله عنه
لا يوصف الله الا بما وصف الله به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا
يتجاوز القران والحديث ومذهب السلف انهم يصفون الله بما وصف به نفسه و
بما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل و نعلم
انما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا احاجي بل معناه يعرف من حيث
يعرف مقصود المتكلم بكلامه لا سيما اذا كان المتكلم اعلم الخلق بما يقول و افصح
الخلق في بيان العلم و افصح الخلق في البيان و التعريف والدلالة والارشاد وهو
سبحانه مع ذلك ليس كمثله شئ لا في نفسه المقدسة المذكورة باسمائه وصفاته
ولا في افعاله فكما نتيقن ان الله سبحانه له ذات حقيقة وله افعال حقيقة فكذلك
له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شئ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله
فكلما اوجب نقصا او حدوثا فان الله منزه عنه حقيقة فانه سبحانه مستحق
للكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه و استلزام الحدوث

Marfat.com

سابقة العدم و لافتقار المحدث الى محدث ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه و
تعالى و مذهب السلف بين التعطيل و بين التمثيل فلا يمثلون صفات الله بصفات
خلقه كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه و وصف
به رسوله فيعطلون اسماء الحسنى وصفاته العليا ويحرفون الكلم عن مواضعه ويلحدون في اسماء الله
وايآته وكل واحد ممن قد نفى التعطيل و التمثيل فهو جامع بين التعطيل و التمثيل اما المعطلون
فانهم لم يفهموا من اسماء الله وصفاته الا ما هو اللائق بالمخلوق ثم شرعوا في نفي
تلك المفهومات فقد جمعوا بين التعطيل و التمثيل مثلوا اولا وعطلوا اخرا و
هذا تشبيه و تمثيل منهم للمفهوم من اسمائه وصفاته با لمفهوم من اسماء خلقه
وصفاتهم و التعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الاسماء والصفات اللائقة بالله
سبحانه وتعالى فانه اذا قال القائل لو كان الله فوق العرش للزم اما ان يكون اكبر من
العرش او اصغر او مساويا وكل ذلك من المحال ونحو ذلك من الكلام فانه لم يفهم من
كون الله على العرش الا ما يثبت لاى جسم كان على اى جسم كان وهذا الكلام اللازم بعينه
تابع لهذا المفهوم اما استواء يليق بجلال الله ويختص به فلا يلزم شئ من لوازم الباطلة
التى يجب نفيها كما يلزم سائر الاجسام وصار هذا مثل قول الممثل اذا كان للعالم
صانع فاما ان يكون جوهرا او عرضا وكلاهما محال اذ لا يعقل موجود الا هذان
وقوله اذا كان مستويا على العرش فهو مماثل لاستواء الانسان على السرير والفلك
اذ لا يعلم الاستواء الا هكذا فان كلاهما مثل وكلاهما عطل حقيقة ما وصف الله به

Marfat.com

نفسه و امتاز الاول بتعطيل كل اسم لاستواء الحقيقي و امتاز الثاني باثبات استواء
هو من خصائص المخلوقين و القول الفاصل هو ما عليه الامة الوسط من ان الله مستو
على عرشه استواء يليق بجلاله و يختص به فكما انه موصوف بانه بكل شئ عليم و على كل
شئ قدير و انه سميع بصير و نحو ذلك و لا يجوز ان يثبت للعلم و القدرة خصائص
الاعراض التي كعلم المخلوقين و قدرتهم فكذلك هو سبحانه فوق العرش و لا يثبت
لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق و ملزوماتها و اعلم ان ليس في
العقل الصريح و لا في شئ من النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريق السلفية اصلا لكن
هذا الموضع لا يتسع للجواب عن الشبهات الواردة على الحق فمن كان في قلبه
شبهة و احب حلها فذلك سهل يسير ثم المخالفون للكتاب و السنة و سلف الامة
من المتاولين لهذا الباب في امر مريج فان من ينكر الرؤية يزعم ان العقل يحليها
و انه مضطر فيها الى التاويل و من يحيل ان لله علما و قدرة و ان يكون كلامه
غير مخلوق و نحو ذلك يقول ان العقل احال ذلك فاضطر الى التاويل بل من
ينكر حقيقة حشر الاجساد و الاكل و الشرب الحقيقي في الجنة يزعم ان العقل احال
ذلك و انه مضطر الى التاويل و من زعم ان الله ليس فوق العرش يزعم ان العقل
احال ذلك و انه مضطر الى التاويل و يكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء انه
ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل بل منهم من يزعم ان العقل جوز و
اوجب ما يدعي الاخر ان العقل احاله يا ليت شعري باي عقل يوزن الكتاب و السنة

و صار هذا مثل قول الممثل اذا كان للعالم صانع فاما ان يكون جوهرا او عرضا

فرضی اللہ عن الامام مالک بن انس حیث قال وکلما جاءنا رجل اجدل من
رجل ترکنا ما جاء بہ جبرئیل الی محمد صلی اللہ علیہ وسلم لجدل ھؤلاء وکل من ھؤلاء ھذا
مخصوم بما خصم بہ الاخر وھو من وجوہ احدھا بیان ان العقل لا یحیل ذلک و
الثانی النصوص الواردۃ لا تحتمل التاویل والثالث انّ عامۃ ھذا الامر قد علم ھذہ الامور
ان الرسول صلی اللہ علیہ وسلم جاء بھا بالاضطرار کما انہ جاء بصلوۃ الخمس و
صوم شھر رمضان فالتاویل الذی یحیلھا عن ھذا بمنزلۃ تاویلات القرامطۃ
والباطنیۃ فی الحج والصلوۃ والصوم وسائر ما جاءت بہ النبوات الرابع ان یبین ان العقل
الصریح یوافق ما جاءت بہ النصوص وان کان فی النصوص من التفصیل ما یعجز العقل عن درک عقلہ
التفصیل وانما یعلمہ مجملا الی غیر ذلک من الوجوہ فعلی ان الوجوہ الاشاطین من ھؤلاء
والفحول معترفون بان العقل لا سبیل لہ الی الیقین فی عامۃ المطالب الالھیۃ فاذا
کان ھکذا فالواجب تلقی علم ذلک من النبوات علی ما ھو علیہ ومن المعلوم للمؤمنین
ان اللہ تعالیٰ بعث محمدا صلی اللہ علیہ وسلم بالھدی ودین الحق لیظھرہ علی الدین کلہ
وکفی باللہ شھیدا وانہ بین للناس ما اخبر بہم اللہ بہ من امور الایمان باللہ و
الیوم الاخر والایمان باللہ والیوم الاخر یتضمن الایمان بالمبدأ والمعاد وھو
الایمان بالخلق والبعث کما جمع بینھما فی قولہ تعالیٰ ومن الناس من یقول امنا
باللہ وبالیوم الاخر وما ھم بمؤمنین وقال تعالیٰ ما خلقکم ولا بعثکم الا کنفس واحدۃ
وقال تعالیٰ وھو الذی یبدأ الخلق ثم یعیدہ وقد بین اللہ علی لسان رسولہ صلی اللہ

Marfat.com

علیہ وسلم من امر الایمان باللہ والیوم الاخر ما ھدی اللہ بہ عبادہ وکشف بہ مرادہ و
معلوم للمؤمنین ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اعلم من غیرہ بذلک وانصح من
غیرہ للامۃ وافصح من غیرہ عبارۃ وبیانا بل ھو اعلم الخلق بذلک وانصح الخلق
للامۃ وافصحہم فقد اجتمع فی حقہ کمال العلم والقدرۃ والارادۃ ومعلوم ان
المتکلم اذا کمل علمہ وقدرتہ وارادتہ کمل کلامہ وفعلہ وانما یدخل النقص
اما من نقص علمہ واما من عجزہ عن بیان علمہ واما لعدم ارادۃ البیان والرسول
ھو الغایۃ فی کمال العلم والغایۃ فی کمال ارادۃ البلاغ المبین والغایۃ فی قدرتہ علی
البلاغ المبین ومع وجود القدرۃ التامۃ والارادۃ الجازمۃ یجب وجود المراد
فعلم قطعا انما بینہ من امر الایمان باللہ والیوم الاخر حصل بہ مرادہ من البیان واما
ارادۃ من البیان فھو مطابق لعلمہ وعملہ بذلک اکمل العلوم فکل من ظن ان غیر
الرسول اعلم بھذا منہ واکمل بیانا منہ او احرص علی ھدی الخلق منہ فھو من الملحدین
لا من المؤمنین والصحابۃ والتابعون لھم باحسان ومن سلک سبیلھم فی ھذا
الباب علی سبیل الاستقامۃ **واما المنحرفون** عن طریقھم فھم ثلاث طوائف
اھل التجھیل واھل التاویل واھل التجھیل فاھل التجھیل ھم المتفلسفۃ ومن
سلک سبیلھم من متکلم ومتصوف ومتفقہ فانھم یقولون انما ذکر الرسول من امر
الایمان باللہ والیوم الاخر انما ھو تجھیل للحقائق لینتفع بہ الجمھور لا لنبین بہ الحق
ولا ھدی بہ الخلق ولا اوضح بہ الحقائق ثم ھم علی قسمین منھم من یقول ان الرسول

Marfat.com

لم يعلم الحقائق على ما هي عليه و يقولون ان من المتفلسفة الالهية من علمها وكذلك
من الاشخاص الذين يسمونهم الاولياء من علمها ويزعمون ان من الفلاسفة والاولياء
من هو اعلم بالله واليوم الاخر من المرسلين وهذه مقالة غلاة الملحدين من
الفلاسفة والباطنية باطنية الشيعة وباطنية الصوفية ومنهم من يقول
بل الرسول علمها لكن لم يبينها وانما تكلم بما بينا قضها واراد من الخلق فهم ما بينا قضها
لان مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق ويقول هولاء يجب على
الرسول ان يدعو الناس الى اعتقاد التجسيم مع انه باطل والى اعتقاد معاد الابدان
مع انه باطل ويخبرهم بان اهل الجنة ياكلون ويشربون مع ان ذلك باطل قالوا
لانه لا يمكن دعوة الخلق الا بهذه الطريق التي تتضمن الكذب لمصلحة العباد
فهذا قول هؤلاء في نصوص الايمان بالله واليوم الاخر واما الاعمال فمنهم من
يقرها ومنهم من يجريها هذا المجرى ويقول انما يؤمر بها بعض الناس دون بعض و
يؤمر بها العامة دون الخاصة فهذه طريقة الباطنية الملاحدة الاسماعيلية
ونحوهم واما اهل التاويل فيقولون ان النصوص الواردة في الصفات لم يقصد
بها الرسول ان يعتقد الناس الباطل ولكن قصد بها معاني ولم يبين لهم تلك
المعاني وان ادلتهم عليها ولكن اراد ان ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم ثم
يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها ومقصودها امتحانهم وتكليفهم و
اتعاب اذهانهم وعقولهم في ان يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه و

يعرف الحق من غير جهته وهذا قول المتكلمة والجهمية والمعتزلة ومن دخل
معهم فى شئ من ذلك والذين قصدنا الرد فى هذه الفتيا عليهم بهم هؤلاء
اذ كان نفور الناس عن الاولين مشهورا بخلاف هؤلاء فانهم تظاهروا وانتصروا
السنة فى مواضع كثيرة وهم فى الحقيقة لا للاسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا
لكن اولئك الملاحدة الزموهم النصوص فى نصوص المعاد نظير ما ادعوه فى نصوص
الصفات فقالوا لهم نحن نعلم بالاضطرار ان الرسول جاء بمعاد الابدان الرسل جاءت
وقد علمنا فساد الشبهة المانعة منه واهل السنة يقولون لهؤلاء ونحن نعلم
بالاضطرار ان الرسل جاءت باثبات الصفات ونصوص من الصفات فى الكتب الالهية
اكثر واعظم من نصوص المعاد ويقولون لهم معلوم ان مشركى العرب وغيرهم
كانوا ينكرون المعاد وقد انكروه على الرسول وناظروه عليه بخلاف الصفات فان
لم يكن العرب تنكرها فعلم ان اقرار العقول بالصفات اعظم من اقرارها بالمعاد وان انكار المعاد
اعظم من انكار الصفات فكيف يجوز مع هذا ان يكون ما اخبر به من الصفات
ليس كما اخبر به وما اخبر به من المعاد هو على ما اخبر به وايضا فقد علم انه صلى الله
عليه وسلم قد ذم اهل الكتاب على ما حرفوه وبدلوه ومعلوم ان التوراة مملوة من
ذكر الصفات فلو كان هذا مما بدل وحرف لكان انكار ذلك عليهم اولا فكيف وكانوا
اذا ذكروا بين يديه الصفات ضحك تعجبا وتصديقا لها ولم يعبهم قط بما يعيب
مثل النفات لاهل الاثبات على لفظ التجسيم والتشبيه ونحو ذلك بل عابهم بقولهم بل

Marfat.com

الله مغلولة وقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء وقولهم انه استراح لما خلق السموت
والارض فقال تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا
من لغوب والتورية مملوة من الصفات المطابقة للصفات المذكورة
فى القران والحديث وليس فيها تصريح بالمعاد كما فى القران فاذا جاز ان
يتاول الصفات التى اتفق عليها الكتابان فتاويل المعاد الذى انفرد به احدهما
اولى والثانى مما يعلم بالاضطرار من دين الرسول انه باطل فالاول اولا
بالبطلان واما الصنف الثانى وهم اهل التجهيل فهم كثير من المنتسبين
الى السنة واتباع السلف يقولون ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعرف معانى
ما انزل الله اليه من ايات الصفات ولا جبريل يعرف معانى الايات ولا السابقون الاولون
عرفوا ذلك وكذلك قولهم فى احاديث الصفات ان معناها لا يعلمه الا الله مع
ان الرسول تكلم بها ابتداء فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه وهؤلاء
لا يظنون انهم اتبعوا قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله ص وقف صحيح لكن لم يفرقوا
بين معنى الكلام وتفسيره وبين التاويل الذى انفرد الله تعالى بعلمه وظنوا
ان التاويل المذكور فى كلام الله تعالى هو التاويل المذكور فى كلام المتاخرين و
غلطوا فى ذلك فان لفظ التاويل يراد به ثلاث معان فالتاويل فى اصطلاح
كثير من المتاخرين هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح
لدليل يقترن بذلك فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهرة تاويلا

ص فان وقف اكثر السلف على قوله وما يعلم تاويله الا الله

على اصطلاح هؤلاء وظنوا ان مراد الله تعالى بلفظ التاويل ذلك وان للنصوص
تاويلا يخالف مدلولها لا يعلمه الا الله او يعلمه المتاولون ثم كثير من هؤلاء
يقولون تجرى على ظاهرها فظاهرها مراد مع قولهم ان لها تاويلا بهذا المعنى
لا يعلمه الا الله وهذا تناقض وقع فيه كثير من هؤلاء المنتسبين الى السنة من
اصحاب الائمة الاربعة وغيرهم والمعنى الثانى ان التاويل هو تفسير الكلام سواء وافق
ظاهره اولم يوافقه وهذا هو معنى التاويل يعلمه الراسخون فى العلم وهو موافق
لوقف من وقف من السلف على قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى
العلم كما نقل ذلك عن ابن عباس ومجاهد ومحمد بن جعفر بن الزبير ومحمد بن
اسحاق وابن قتيبة وغيرهم وكلا القولين حق باعتبار كما بسطناه فى موضع اخر و
لهذا نقل عن ابن عباس هذا وهذا وكلاهما حق والمعنى الثالث ان التاويل
هو الحقيقة التى ياول الكلام اليها وان وافقت ظاهره فتاويل ما اخبر الله به
فى الجنة من الاكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك هو الحقائق
الموجودة انفسها لا ما يتصور من معانيها فى الاذهان ويعبر عنه باللسان وهذا
هو التاويل فى لغة القران كما قال تعالى عن يوسف انه قال يا ابت هذا
تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقال تعالى هل ينظرون الا تاويله
يوم ياتى تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق وقال تعالى
فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر

م فى اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم وهذا التاويل

قد

ذلك خير و احسن تاويلا وهذا التاويل هو الذى لا يعلمه الا الله وتاويل الصفات
هو الحقيقة التى انفرد الله تعالى بعلمها وهو الكيف المجهول الذى قال فيه السلف
كمالك وغيره الاستواء معلوم والكيف مجهول فالاستواء معلوم يعلم معناه و
يفسر ويترجم بلغة اخرى وهو من التاويل الذى يعلمه الراسخون فى العلم واما كيفية
ذلك الاستواء فهو التاويل الذى لا يعلمه الا الله تعالى وقد روى عن ابن عباس
ماذكره عبد الرزاق وغيره فى تفسيرهم عنه انه قال تفسير القران على اربعة اوجه
تفسير يعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يقدر احد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء
وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل فمن ادعى علمه فهو كاذب وهذا كما قال تعالى افلا
تعلمون نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال النبى صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر وكذلك علم وقت الساعة ونحو ذلك فهذا من التاويل الذى
لا يعلمه الا الله تعالى وان كنا نفهم معانى ما خوطبنا به ونفهم من الكلام ما قصد افهامنا
اياه كما قال تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها وقال افلم يدبروا
القول فلم يتدبروا القران كله لا يتدبر بعضه وقال ابو عبد الرحمان السلمى حدثنا
الذين كانوا يقرئوننا القران عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم
كانوا اذا تعلموا من النبى صلى الله عليه وسلم عشر ايات لا يتجاوزوها حتى يتعلموا
وما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القران والعلم والعمل جميعا وقال مجاهد

عرضت المصحف على ابن عباس رضى الله عنهما من فاتحته الى خاتمته اقف عند كل اية و
اسئله عنها وقال الشعبى ما ابتدع احد بدعة الا وفى كتاب الله بيانها وقال مسروق ما
سئل اصحاب محمد عن شئ الا وعلمه فى القران ولكن علمنا قصر عنه وهذا باب واسع
قد بسط فى موضعه والمقصود هنا التنبيه على اصول المقالات الفاسدة التى اوجبت
الضلالة فى باب العلم والايمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وان من جعل
الرسول غير عالم بالسمعياة ولم يجعل القران هدى ولا بيانا للناس ثم هؤلاء ينكرون العقليات
فى هذا الباب بالكلية فلا يجعلون عند الرسول وامته فى باب معرفة الله عز و
جل لا علوما عقلية ولا سمعية وهم قد شاركوا فى هذه الملاحدة من وجوه متعددة
وهم مخطؤن فيما نسبوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى السلف من الجهل كما
اخطأ فى ذلك اهل التحريف والتاويلات الفاسدة وسائر اصناف الملاحدة ونحن نذكر
من الفاظ السلف باعيانها والفاظ من نقل مذهبهم الى غير ذلك من الوجوه بحسب ما يحتمله هذا الموضع
ما يعلم به مذهبهم روى ابو بكر البيهقى فى الاسماء والصفات باسناد صحيح عن الاوزاعى
قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما
وردت فيه السنة من الصفات وقد حكى الاوزاعى وهو احد الائمة الاربعة فى عصر تابع
التابع التابعين الذين هم مالك امام اهل الحجاز والاوزاعى امام اهل الشام و
الليث امام اهل مصر والثورى امام اهل العراق حكى شهرة القول فى زمن التابعين
بالايمان بان الله تعالى فوق العرش وبصفاته السمعية وروى ابو بكر الخلال فى كتاب السنة

بمعنى القران الذى انزل اليه ولا جبريل جعله غير عالم

متوافقون

وانما قال الاوزاعى هذا بعد ظهور مذهب جهم المنكر لكون الله فوق عرشه والنافى لصفاته ليعرف

عن الاوزاعي قال سئل مكحول والزهري عن تفسير الاحاديث فقالا امروها كما
جاءت وروى ايضا عن الوليد بن مسلم قال سألت انس بن مالك وسفيان الثوري
وليث بن سعد والاوزاعي عن الاخبار التي جاءت في الصفات فقالوا امروها كما جاءت
وفي رواية قالوا امروها كما جاءت بلا كيف وقولهم رضي الله عنهم امروها كما جاءت ردّ
على المعطلة وقولهم بلا كيف رد على الممثلة والزهري ومكحول هما اعلم التابعين
في زمانهم والاربعة الباقون ائمة الدنيا في عصر تابعي التابعين وانما قال الاوزاعي هذا
بعد ظهور امر جهم المنكر لكون الله فوق عرشه والنافي لصفاته ليعرف الناس ان
مذهب السلف كان خلاف ذلك ومن طبقتهم حماد بن زيد وحماد بن سلمة و
امثالهما وروى ابو القاسم الآرجي باسناده عن مطرف بن عبد الله قال سمعت مالك الآرجي
ابن انس اذا ذكر عنده من يدفع احاديث الصفات يقول قال عمر بن عبد العزيز سنّ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سنا الاخذ بها تصديق لكتاب الله
واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد من خلق الله تغييرها ولا النظر
في شئ خالفها من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن
خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاّه الله ما تولّى واصلاه جهنم وساءت مصيرا
وروى الخلال باسناد كلهم ائمة ثقات عن سفيان بن عيينة قال سئل ربيعة بن
ابي عبد الرحمان عن قوله الرحمان على العرش استوى كيف استوى قال الاستواء غير
مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا

Marfat.com

التصديق وهذا الكلام مروى عن مالك بن انس تليذ ربيعة بن ابى عبد الرحمان
من غير وجه منها ما رواه ابو الشيخ الاصبهانى وابو بكر البيهقى عن يحيى بن يحيى قال
كنا عند مالك بن انس فجاء رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمان على العرش استوى
كيف استوى فاطرق مالك برأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول و
ثم الكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر به
ان يخرج فقول ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به
واجب موافق لقول الباقين امروها كما جاءت بلا كيف فانما نفوا علم الكيفية وتم نفوا
حقيقة الصفة ولو كان القوم قد امنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق
بالله لما قالوا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ولما قالوا امروها كما جاءت
بلا كيف فان الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم وايضا
من فانه لا يحتاج الى نفى علم الكيفية اذا لم يفهم عن اللفظ معنى وانما يحتاج الى نفى علم
الكيفية اذا اثبت الصفات وايضا فان من ينفى الصفات الجزئية او الصفات
مطلقا لا يحتاج الى ان يقول بلا كيف فمن قال ان الله ليس على العرش لا يحتاج ان
يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفى الصفات فى نفس الامر لما قالوا بلا كيف
وايضا فقولهم امروها كما جاءت يقتضى ابقاء دلالتها على ما هى عليه فانها جاءت
الفاظا دالة على معانى فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب ان يقال امروا
لفظها مع اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد او امروا لفظها مع اعتقاد ان الله

Marfat.com

لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا يكون قد امرت كما جاءت و الا يقال
حينئذ بلا كيف اذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول وقد روى الاثرم في
السنة وابو عبد الله بن بطة في الابانة وابو عمرو الطلمنكي وغيرهم باسناد صحيح عن
عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون وهو احد ائمة المدينة الثلاثة
الذين هم مالك بن انس وابن الماجشون وابن ابي ذئب وقد سئل مما جحدت به الجهمية
اما بعد فقد فهمت ما سالت فيما تتابعت الجهمية ومن خالفها في صفة الرب
العظيم الذي فاقت عظمته الوصف والتدبر وكلت الالسن عن تفسير صفته
وانحصرت العقول دون معرفة قدرته وردت عظمته العقول فلم تجد مساغا
فرجعت خاسئة وهي حسيرة وانما امروا بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير وانما يقال
كيف لمن لم يكن مره ثم كان فاما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له مثل
فانه لا يعلم كيف هو الا هو وكيف يعرف قدر من لم يبد أ ومن لم يمت ولا
يبلى وكيف يكون لصفة شئ منه حدا ومنتهى يعرفه عارف ايجد قدره واصفا
على انه الحق المبين لا حق احق منه ولا شئ ابين منه الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته
عجزها عن تحقيق صفة اصغر خلقه لانك تراه صفرا يحول ويزول ولا يرى له
سمع ولا بصر لما يتقلب فيه ويحتال من عقله اعضل بك واخفى عليك فاظهر من
سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين وخالقهم وسيد السادة وربهم ليس
كمثله شئ وهو السميع البصير اعرف رحمك الله عنك عن تكلف صفة ما لم يصف

Marfat.com

الرب عن نفسه لعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها اذ لم تعرف قدر ما وصف
فما تكلفك علم ما لم يصف هل تستدل بذلك على شئ من طاعته او تزجر به
عن شئ من معصيته فاما الذى جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا قد
استهوته الشياطين فى الارض حيران فصار يستدل بزعمه على جحد ما وصف به الرب
وسمى من نفسه بان قال لا بد ان كان له كذا من ان يكون له كذا فعمى عن البين
بالخفى ويجحد ما سمى الرب من نفسه بصمت الرب عن ما لم يسم منها فلم يزل يملى له

الشيطان حتى جحد قول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقال
لا يراه احد يوم القيمة. فمجد والله افضل كرامة الله التى اكرم بها اولياءه يوم
القيمة من النظر الى وجهه ونظرته اياهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر
قد قضى انهم لا يموتون فهم بالنظر اليه ينظرون الى ان قال وانما جحد رؤية الله
يوم القيمة اقامة للحجة الضالة المضلة لانه قد عرف انه اذا تجلى لهم يوم القيمة راوا
منه ما كانوا قبل ذلك مؤمنين به وكان له جاحدا وقال المسلمون يا رسول الله هل
نرى ربنا يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون فى رؤية
الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر
ليس دونه سحاب قالوا لا قال فانكم ترون ربكم يومئذ كذلك وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تمتلئ النار حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط ويزوى بعضها
الى بعض وقال لثابت بن قيس لقد ضحك الله مما فعلت بضيفك البارحة وقال فيما

Marfat.com

بلغنا ان الله تعالى ليضحك من ازلكم وقنوطكم وسرعة اجابتكم فقال له رجل من العرب
ان ربنا ليضحك قال نعم قال لا نعدم من رب يضحك خيرا فى اشباه لهذا
مما لا تحصيه وقال تعالى وهو السميع البصير واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال تعالى ولتصنع على عينى وقال تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى وقال تعالى والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
يشركون فوالله ما دلهم على عظم ما وصف به نفسه وما تحيط به قبضته الا صغر
نظرها منهم عندهم ان ذلك الذى القى فى روعهم وخلق على معرفة قلوبهم
فما وصف الله من نفسه فسماه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم سميناه كما
سماه ولم نتكلف منه صفة ما سواه لهذا ولهذا لا نجد ما وصف ولا نتكلف
معرفة ما لم يصف اعلم رحمك الله ان العصمة فى الدين ان تنتهى فى
الدين حيث انتهى بك ولا تجاوزه اقتدا لك فان من قوام الدين معرفة
المعروف وانكار المنكر فما بسطت عليه المعرفة وسكنت اليه الافئدة وذكر
اصله فى الكتاب والسنة وتوارثت علمه الامة فلا تخافن فى ذكره وصفة من
ربك ما وصف من نفسه عيبا ولا تكلفن لما وصف لك من ذلك قدرا ولو
ما انكرته نفسك ولم تجد ذكره فى كتاب ربك ولا فى حديث عن نبيك من
ذكر صفة ربك فلا تتكلفن علمه بعقلك ولا تصفه بلسانك واصمت عنه كما
صمت الرب عنه من نفسه فان تكلفك معرفة ما لم يصف من نفسه كنكرك ما

كانكارك

وصف منها فكما عظمت ما يجحد الجاحدون مما وصف من نفسه فكذلك اعظم
تكلف ما وصف الواصفون مما لم يصف منها فقد والله عن المسلمون الذين
يعرفون المعروف وبمعرفتهم يعرف وينكرون المنكر وبانكارهم ينكر يسمعون ما وصف الله
به نفسه من هذا في كتابه وما يبلغهم مثله عن نبيه فما مرض من ذكر هذا ولسميته
قلب مسلم ولا تكلف صفة قدره ولا تسمية غيره من الرب مؤمن وما ذكر عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه سماه من صفة ربه فهو بمنزلة ما سمى ووصف الرب تعالى من نفسه
والراسخون في العلم الواقفون حيث انتهى علمهم الواصفون لربهم بما وصف من نفسه
التاركون لما ترك من ذكرها لا ينكرون صفة ما سمى منها جحدا ولا يتكلفون وصفه
بما لم يسم تعمقا ان الحق ترك ما ترك وتسمية ما سمى ومن يتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وهب الله لنا ولكم حكما والحقنا
بالصالحين وهذا كله كلام ابن المراجشون الامام فتدبره وانظر كيف اثبت الصفات
ونفى علم الكيفية موافقا لغيره من الائمة وكيف انكر على نفى الصفات بانه
يلزمهم من اثباتها كذا وكذا كما تقوله الجهمية انه يلزم ان يكون جسما او عرضا فيكون
محدثا وفي كتاب الفقه الاكبر المشهور عند اصحاب ابي حنيفة الذي رووه
باسناد عن ابي مطيع بن عبد الله الملخي قال سالت ابا حنيفة عن الفقه الاكبر
فقال لا تكفرن احدا بذنب ولا تنفي احدا به من الايمان وتامر بالمعروف وتنهى
عن المنكر وتعلم انما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك و

سليم

Marfat.com

لاتتبرا من احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تتولى احدا دون احد و
ان تزدام عثمان وعلى الى الله عز وجل قال ابو حنيفة الفقه الاكبر فى الدين خير من الفقه
فى العلم ولان يفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من ان يجمع العلم الكثير قال
ابو مطيع قلت اخبرنى عن افضل الفقه قال تعلم الرجل الايمان والشرائع والسنن
والحدود واختلاف الائمة وذكر مسائل الايمان ثم ذكر مسائل القدر والرد على
القدرية بكلام حسن ليس هذا موضعه ثم قال قلت فما تقول فيمن يامر بالمعروف و
ينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك اناس فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك قال لا قلت
ولم وقد امر الله ورسوله بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو فريضة واجبة
قال كذلك لكن ما يفسدون اكثر مما يصلحون من سفك الدماء واستحلال الحرام
قال وذكر الكلام فى قتل الخوارج والبغات الى ان قال قال ابو حنيفة عمن قال لا
اعرف ربى فى السماء ام فى الارض فقد كفر لان الله يقول الرحمان على العرش
استوى وعرشه فوق سبع سموات قلت فان قال انه على العرش استوى
ولكنه يقول لا ادرى العرش فى السماء ام فى الارض قال هو كافر لانه انكر ان يكون
فى السماء لانه تعالى فى اعلى عليين وانه يدعى من اعلى لا من اسفل وفى لفظ
سألت ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربى فى السماء ام فى الارض قال قد كفر
قال لان الله يقول الرحمان على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات قال
فانه يقول على العرش استوى لكن لا يدرى العرش فى الارض ام فى السماء قال اذا

Marfat.com

انکر انه فی السماء فقد کفر ففی هذا الکلام المشهور عن ابی حنیفة عند اصحابه
انه کفر الواقف الذی یقول لا اعرف ربی فی السماء ام فی الارض فکیف یکون
النافی الجاحد الذی یقول لیس فی السماء ولا فی الارض واحتج
علی کفره بقوله الرحمان علی العرش استوی قال وعرشه فوق سبع سموات وبین
بهذا ان قوله تعالی الرحمان علی العرش استوی بین ان الله فوق السموات
فوق العرش وان الاستواء علی العرش دل علی ان الله بنفسه فوق العرش ثم رد
بنفسه
ذلك بتکفیر من قال انه علی العرش استوی ولکن توقف فی کون
العرش فی السماء ام فی الارض قال لانه انکر انه فی السماء لان الله فی اعلی
علیین وانه یدعی من اعلی لا من فی اسفل وهذا تصریح من ابی حنیفة بتکفیر
من انکر ان یکون الله فی السماء واحتج علی ذلك بان الله فی اعلی علیین وانه
یدعی من اعلی لا من اسفل وکل من هاتین الحجتین فطریة عقلیة وان القلوب
مفطورة علی الاقرار بان الله فی العلو وعلی انه یدعی من اعلی لا من اسفل
وقد جاء اللفظ الاخر صریحا عنه بذلك فقال اذا انکر انه فی السماء فقد کفر
ورویٰ هذا اللفظ باسناد عنه شیخ الاسلام ابو اسمعیل الانصاری الهروی فی کتاب
الفاروق ورواه ایضا ابن ابی حاتم ان هشام بن عبید الله الرازی صاحب محمد
ابن الحسن قاضی الذی حبس رجلا فی التجهم فتاب فجیئ به الی هشام لیطلقه
فقال الحمد لله علی التوبة فامتحنه هشام فقال اتشهد ان الله علی عرشه بائن

Marfat.com

من خلقه فقال اشهد ان الله على عرشه ولا ادرى ما بائن من خلقه فقال ردوه
الى الحبس فانه لم يتب وروى ايضا عن يحيى بن معاذ الرازى انه قال ان الله على
العرش بائن من الخلق وقد احاط بكل شئ علما واحصى كل شئ عددا لا يشك فى خلقه
هذه المقالة الا جهمى ردى ضليل وهالك مرتاب يمزح الله بخلقه ويخلط منه
الذات بالاقدار والانسان وروى ايضا عن ابن المدينى لما سئل ما قول اهل الجماعة قال
يؤمنون بالرؤية والكلام وان الله فوق السموات على العرش استوى فسئل عن
قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقال اقرأ ما قبلها الم تر ان الله يعلم
ما فى السموت وما فى الارض وروى ايضا عن ابى عيسى الترمذى قال هو على
العرش كما وصف فى كتابه وعلمه وقدرته وسلطانه فى كل مكان وروى عن ابى
زرعة الرازى انه لما سئل عن تفسير قوله الرحمان على العرش استوى فقال
تفسيره كما تقرأ هو على العرش وعلمه فى كل مكان ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله
وروى ابو القاسم اللالكائى الحافظ الطبرى صاحب ابى حامد الاسفرائينى فى كتابه المشهور فى اصول السنة باسناده
عن محمد بن الحسن صاحب ابى حنيفة قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى
المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التى جاء بها الثقات عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا
تشبيه فمن فسر اليوم شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم
وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن اقتوا بما فى الكتاب والسنة

ثم سکتوا فمن قال بقول جہم فقد فارق الجماعۃ لانہ قد وصفہ بصفۃ لا شیء

محمد بن الحسن اخذ عن ابی حنیفۃ ومالک وطبقتہما من العلماء وقد حکی

ھذا الاجماع واخبر ان الجہمیۃ تصفہ بالامور السلبیۃ غالبا ودائما وقولہ من غیر تفسیر

اراد بہ تفسیر الجہمیۃ المعطلۃ الذین ابتدعوا تفسیر الصفات بخلاف ما کان

علیہ الصحابۃ والتابعون من الاثبات وروی البیہقی وغیرہ باسناد صحیح عن ابی

عبید القاسم بن سلام قال ھذہ الاحادیث التی نقول فیہا ضحک ربنا من قنوط

عبادہ وقرب غیرہ وان جہنم لا تمتلیء حتی یضع فیہا قدمہ سبحانہ والکرسی موضع

القدمین وھذہ الاحادیث فی الرؤیۃ ھی عندنا حق حملہا الثقات بعضہم عن بعض

غیرنا اذا سئلنا عن تفسیرھا لا نفسرھا وما ادرکنا احدا یفسرھا ابو عبید احد الائمۃ الاربعۃ

الذین ھم الشافعی واحمد واسحاق وابو عبید وکفی بہ من المعرفۃ بالفقہ واللغۃ والتاویل

ما ھو اشہر من ان یوصف وقد کان فی الزمان الذی ظہرت فیہ الفتن والاھواء

فقد اخبر انہ ما ادرک احدا من العلماء یفسرھا ای تفسیر الجہمیۃ وروی الالکائی

والبیہقی عن عبد اللہ بن المبارک ان رجلا قال لہ یا ابا عبد الرحمان انی اکرہ الصفۃ

عن صفۃ الرب فقال لہ عبد اللہ بن المبارک انا اشد الناس کراہیۃ لذلک ولکن

اذا نطق الکتاب بشیء قلنا بہ واذا جاءت الاثار بشیء جسرنا علیہ ونحو ھذا اراد ابن

المبارک انا نکرہ ان نبتدأ بوصف اللہ من ذات انفسنا حتی یجیء بہ الکتاب و

الاثار وروی عبد اللہ بن احمد وغیرہ باسناد صحیح عن ابن المبارک انہ قیل لہ بماذا نعرف

کذا فی الاصول

باسانید صحیحۃ

معرفۃ

باسانید صحیحۃ

Marfat.com

ربنا قال بانه فوق السموات على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما تقول الجهمية انه
ههنا في الارض وهكذا قال الامام احمد وغيره وروى باسناد صحيح عن سلمان بن حرب
الامام سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال انما يجادلون ان يقولوا ليس
في السماء شئ وروى ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن عامر
الضبعي امام اهل البصرة علما ودينا من شيوخ الامام احمد انه ذكر عنده الجهمية
فقال هم اشر قولا من اليهود والنصارى وقد اجتمع اليهود والنصارى واهل الاديان
مع المسلمين على ان الله على العرش وقالوا هم ليس على شئ وقال محمد بن اسحاق بن
خزيمة امام الائمة من لم يقل ان الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب ان يستتاب
فان تاب والا ضربت عنقه ثم القي على مزبلة لئلا يتوذى بنتنه اهل القبلة ولا اهل
الذمة ذكره عند الحاكم باسناد صحيح وروى عبد الله بن الامام احمد باسناده عن عباد بن العوام
الواسطي امام اهل واسط من طبقة شيوخ الشافعي واحمد قال كلمت بشر المريسي واصحاب
بشر فرايت اخر كلامهم ينتهي ان يقولوا ليس في السماء شئ وعن عبد الرحمن بن مهدي
الامام المشهور انه قال ليس في اصحاب الاهواء شر من اصحاب جهم يريدون على ان يقولوا
ليس في السماء شئ اراه الله ان لا يناكحوا ولا يوارثوا وروى عبد الرحمن بن ابي حاتم
في كتاب الرد على الجهمية عن عبد الرحمن بن مهدي قال اصحاب جهم يريدون ان يقولوا
ان الله لم يكلم موسى ويريدون ان يقولوا ليس في السماء شئ وان الله ليس على العرش
اراه ان يستتابوا فان تابوا والا قتلوا وعن الاصمعي قال قدمت امرأة جهم فنزلت

بالد باغين فقال رجل عندها اله على عرشه فقالت محدود على محدود وقال
الاصمعي كفرت بهذه المقالة وعن عاصم بن علي بن عاصم شيخ احمد والبخاري و
طبقتهما قال ناظرت جهميا فتبين من كلامه ان لا يؤمن ان في السماء ربا ورؤى الامام
احمد قال انا شريح بن نعمان قال سمعت عبد الله بن نافع الصائغ قال سمعت مالك
ابن انس يقول الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان وقال الشافعي
خلافة ابي بكر الصديق حق قضاه الله في السماء وجمع عليه قلوب عباده وفي الصحيح عن انس بن
مالك قال كانت زينب تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن
وزوجني الله من فوق سبع سموات وهذا مثل قول الشافعي وقصة ابي يوسف
صاحب ابي حنيفة مشهورة في استتابة بشر المريسي حتى هرب منه لما انكر الصفات
واظهر قول جهم قد ذكرها ابن ابي حاتم وغيره وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الله
ابن الدميني الامام المشهور من ائمة المالكية في كتابه الذي صنفه في اصول السنة
قال فيه باب الايمان بالعرش قال ومن قول اهل السنة ان الله عز وجل خلق العرش
واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف ما اخبر عن نفسه
في قوله الرحمان على العرش استوى وقوله ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض
الاية فسبحان من بعد وقرب بعلمه فسمع النجوى وذكر حديث ابي الرزين العقيلي
قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال في غمام تحته
هواء وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء قال محمد العما السحاب الكثيف المطبق فيما

Marfat.com

ذكره الخليل وذكر آثارا خر ثم قال باب الايمان بالكرسي قال محمد بن عبد الله و
من قول اهل السنة ان الكرسي بين يدي العرش وانه موضع القدمين ثم ذكر
حديث انس الذي فيه التجلي يوم الجمعة في الاخرة وفيه فاذا كان يوم الجمعة
هبط من عليين على كرسيه ثم يحف الكرسي على منابر من ذهب مكللة بالجوهر
ثم يجيء النبيون فيجلسون عليها وذكر ما ذكره يحيى بن سالم صاحب التفسير المشهور
حدثني العلاء بن هلال عن عمار الهذلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رض
قال ان الكرسي الذي وسع السموت والارض لموضع القدمين ولا يعلم قدر
العرش الا الذي خلقه وذكر من حديث اسيد بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن
ذر عن ابن مسعود قال ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام وبين
كل سماء خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي والماء
خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم عليه ثم قال
في باب الايمان بالحجب قال ومن قول اهل السنة ان الله بائن من خلقه بحجب عنهم
بالحجب فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا كبرت كلمة تخرج من افواههم ان
يقولون الا كذبا وذكر آثارا في الحجب ثم قال في باب الايمان بالنزول قال ومن قول
اهل السنة ان الله ينزل الى سماء الدنيا ويؤمنون بذلك من غير ان يحدوا فيه
حدا وذكر الحديث من طريق مالك وغيره الى ان قال واخبرني وهب عن ابن
وضاح عن الزهري عن ابن عباد قال ومن ادركت من المشائخ مالك وسفيان وفضيل

Marfat.com

ابن عیاض وعیسے بن المبارك ووكيع كانوا يقولون ان النزول حق قال ابن
وضاح وسألت يوسف بن عدي عن النزول قال نعم اومن به ولا احد فيه
حدا وسألت عنه ابن معين فقال نعم امر به ولا احد فيه حدا قال محمد وهذا
الحديث يبين ان الله عزوجل على العرش في السماء دون الارض وهو ايضا
بين في كتاب الله وفي غير حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعالى ءامنتم من في السماء ان
يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا
وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال وهو القاهر
فوق عباده وقال تعالى يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وقال بل
رفعه الله اليه وذكر من طريق مالك قول النبي صلى الله عليه وسلم للجارية اين الله
قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال فاعتقها والاحاديث مثل
هذا كثيرة جدا فسبحان من علمه بما في السماء كعلمه بما في الارض لا اله الا هو
العلي العظيم وقال قبل ذلك في الايمان بصفات الله تعالى واسمائه قال واعلم بان
اهل العلم بالله وبما جاءت به انبيائه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به عن نفسه
علما والعجز عن ما يدعو عليه ايمانا وانهم انما ينتهون من وصفه بصفاته و
اسمائه الى حيث انتهى في كتابه على لسان نبيه وقد قال وهو اصدق القائلين
كل شيء هالك الا وجهه وقال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم

Marfat.com

قال ويحذركم الله نفسه وقال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وقال فانك
باعيننا وقال ولتصنع على عيني وقال وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم
ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان وقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة الاية
وقال اني معكما اسمع واري وقال وكلم الله تكليما وقال تعالى الله نور السموات
والارض الاية وقال الله لا اله الا هو الحي القيوم الاية وقال هو الاول
والاخر والظاهر والباطن ومثل هذا في القرآن كثير فهو تبارك وتعالى
نور السموات والارض كما اخبر عن نفسه له وجه ونفس وغير ذلك مما وصف به
نفسه ويسمع ويرى ويتكلم هو الاول لا شيء قبله والاخر الباقي الى غير نهاية ولا شيء
بعده والظاهر العالي فوق كل شيء والباطن بطن علمه بخلقه فقال وهو بكل
شيء عليم حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم وذكر احاديث الصفات ثم قال
فهذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه ووصف بها نبيه وليس في
شيء منها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم تره
العيون فتحده كيف هو ولكن رائته القلوب في حقائق الايمان وكلام الائمة في
هذا الباب اطول واكثر من ان يسعه هذه الفتيا عشره وكذلك كلام الناقلين
لمذهبهم مثل ما ذكره ابو سليمان الخطابي في رسالته المشهورة في الغنية عن
الكلام واهله قال فاما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة
فان مذهب السلف اثباتها واجراءها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها

وقد نفاها قوم فابطلوا ما اثبته الله وحققها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك الى
ضرب من التشبيه والتكييف وانما القصد في سلوك الطريقة المستقيمة بين الامرين
ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه والاصل في هذا ان الكلام في الصفات
فرع على الكلام في الذات ويحتذى في ذلك حذوه وامثاله فاذا كان معلوما ان
اثبات الباري سبحانه انما هو اثبات وجود لا اثبات كيفية فكذلك اثبات
صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف فاذا قلنا يد وسمع و
بصر وما اشبهها فانما هي صفات اثبتها الله لنفسه ولسنا نقول ان معنى اليد
القوة والنعمة ولا معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح ولا نشبهها
بالايدي والاسماع والابصار التي هي جوارح وادوات للفعل ونقول ان القول
انما وجب باثبات الصفات لان التوقف ورد بها ووجب نفي التشبيه
عنها لان الله ليس كمثله شيء وعلى هذا جرى قول السلف في احاديث الصفات
هذا كله كلام الخطابي وهكذا اقاله ابو بكر الخطيب الحافظ في رسالة له اخبر فيها
ان مذهب السلف على ذلك وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل نحوا
منه من العلماء من لا يحصى مثل ابي بكر الاسماعيلي والامام يحيى بن عمار السجزي
وشيخ الاسلام ابي اسماعيل الهروي ومثل ابي عثمان الصابوني شيخ الاسلام
وابي عمرو بن عبد البر النمري امام المغرب وغيرهم وقال ابو نعيم الاصبهاني في
الحلية في عقيدة له قال في اولها طريقتنا طريقة المتبعين الكتاب والسنة

Marfat.com

واجماع الامة قال فيما اعتقدوه ان الاحاديث التي ثبتت عن النبي صلى الله
عليه وسلم في العرش واستواء الله يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل
ولا تشبيه وان الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو
مستو على عرشه في سمائه دون ارضه وخلقه وقال الحافظ ابو نعيم في كتابه
محجة الواثقين ومدرجة الوامقين تاليفه واجمعوا ان الله فوق سمواته عال على
عرشه مستو عليه لا مستول عليه كما تقول الجهمية انه بكل مكان خلافا لما نزل
في كتاب منهم من في السماء اليه يصعد الكلم الطيب الرحمان على العرش استوى
له العرش المستوى عليه والكرسي الذي وسع السموات والارض وهو قوله وسع كرسيه
السموت والارض وكرسيه جسم والارضون السبع والسموات السبع عند الكرسي كحلقة
في ارض فلاة وليس كرسيه علمه كما قالت الجهمية بل يوضع كرسيه يوم القيمة
لفصل القضاء بين خلقه كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وانه تعالى وتقدس يجيء
يوم القيمة لفصل القضاء بين عباده والملائكة صفا صفا كما قال تعالى وجاء
ربك والملك صفا صفا وزاد النبي صلى الله عليه وسلم وانه تعالى وتقدس يجيء
يوم القيمة لفصل القضاء بين عباده فيغفر لمن يشاء من ممن بغى الموحدين ويعذب
من يشاء كما قال تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقال الامام العارف
معمر بن احمد الاصبهاني شيخ الصوفية في حدود المائة الرابعة في بلاده قال احببت
ان اوصي اصحابي بوصية من السنة وموعظة من الحكمة واجمع ما كان عليه اهل

مواعظ

الحدیث والاثر بلا کیف واهل المعرفة والتصوف من المتقدمین والمتاخرین قال فیهما وان الله استوی علی عرشه بلا کیف ولا تشبیه ولا تاویل والاستواء معقول والکیف فیه مجهول وانه عزوجل بائن من خلقه والخلق منه بائنون بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة لانه الفرد البائن من الخلق الواحد الغنی عن الخلق وان الله عزوجل سمیع بصیر علیم خبیر یتکلم ویرضی ویسخط ویضحک ویعجب ویتجلی العباد یوم القیمة ضاحکا وینزل کل لیلة الی سماء الدنیا کیف شاء فیقول هل من داع فاستجیب له هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب علیه حتی یطلع الفجر ونزول الرب الی السماء بلا کیف ولا تشبیه ولا تاویل فمن انکر النزول اوتاول فهو مبتدع ضال وسائر الصفوة من العارفین علی هذا فقال الشیخ الامام ابوبکر احمد بن محمد بن هارون الخلال فی کتاب السنة سمعت ثنا ابوبکر الاثرم ثنا ابراهیم بن الحارث یعنی العبادی حدثنا اللیث بن یحیی قال سمعت ابراهیم بن الاشعث قال ابوبکر هو صاحب الفضیل قال سمعت الفضیل بن عیاض یقول لیس لنا ان نتوهم فی الله کیف هو لان الله تعالی وصف نفسه فابلغ فقال قل هو الله احد الله الصمد لم یلد ولم یولد ولم یکن له کفوا احد فلا صفة ابلغ مما وصف به نفسه وکل هذا النزول والضحک وهذه المباهات وهذا الاطلاع کما یشاء ان ینزل وکما یشاء ان یباهی وکما یشاء ان یضحک وکما یشاء ان یطلع فلیس لنا ان نتوهم کیف وکیف فاذا قال الجهمی انا انکر رب یزول عن مکانه فقل بلی ومن رب یفعل ما یشاء ونقل هذا عن الفضیل جماعة منهم البخاری فی افعال العباد ونقل شیخ الاسلام باسناده فی کتابه الفاروق فقال یحیی بن عمار ثنا ابی ثنا یوسف بن یعقوب ثنا حرمی ابن علی البخاری وهانی بن علی النصر عن الفضیل وقال عمر بن عثمان المکی لعله

سقط فی کتابه الذی سماه التعرف باحوال العباد والمتعبدین قال ما تحابه الشیطان
للتائبین وذکر انه یوقعهم فی القنوط ثم فی الغرور وطول الامل ثم فی التوحید فقال
من اعظم ما یوسوس فی التوحید بالتشکل او فی صفات الرب بالتمثیل والتشبیه او بالحدها
والتعطیل فقال بعد ذکر حدیث الوسوسة **واعلم رحمک الله** ان کل ما توهمه
قلبك او سنح فی مجاری فکرك او خطر فی معارضات قلبك من حسن او بهاء او ضیاء
او اشراف او جمال او سنح مسائل او شخص متمثل فالله تعالی بغیر ذلك بل هو تعالی
اعظم واجل واکبر الا تسمع لقوله لیس کمثله شئ وقوله ولم یکن له کفوا احد ای لا
شبیه ولا نظیر ولا مساوی ولا مثل ولم تعلم انه لما تجلی للجبل تدکدك لعظم هیبته
وشامخ سلطانه فکما لا یتجلی لشئ الا اندك کذلك لا یتوهمه احد الا هلك فرد
بما بین الله فی کتابه من نفسه عن نفسه التشبیه والمثل والنظیر والکفو فان اعتصمت
بها وامتنعت منه اتاك من قبل التعطیل لصفات الرب تعالی وتقدس فی کتابه وا
سنة رسوله محمد صلی الله علیه وسلم فقال لك اذا کان موصوفا بکذا او وصفته
له التشبیه فاکذب به لانه اللعین انما یرید ان یستزلك ویغویك ویدخلك فی صفات
الملحدین الزائغین الجاحدین لصفة الرب تعالی **واعلم** رحمك الله تعالی ان الله
تعالی واحد لا کالاحاد فرد صمد لم یلد ولم یولد ولم یکن له کفوا احد الی ان قال
خلصت له الاسماء السنیة فکانت واقعة فی قدیم الازل یصدق الحقائق لم
یتحدث تعالی صفة کان منها خلیا واسم کان منه بریا تبارك وتعالی فکان هادیا سیهدی
وخالقا سیخلق ورازقا سیرزق وغافرا سیغفر وفاعلا سیفعل ولم یحدث له الاستواء
الا وقد کان فی صفة انه سیکون ذلك الفعل فهو سمیع به فی جملة فعله کذلك قال

Marfat.com

الله تعالیٰ وجاء ربك والملك صفا صفا بمعنی انه سیجیئ فلم یتحدث الاسم بالمجیٔ
وتخلف الفعل لوقت المجیئ فهو جاء سیجیئ ویکون المجیئ منه موجودا بصفة لا تلحقه
الکیفیة ولا التشبیه لان ذلك فعل الربوبیة فتستحسر العقل وتنقطع النفس عند ارادة
الدخول فی تحصیل کیفیته المعبود فلا تذهب فی احد الجانبین لا معطل ولا مشبه وارض لله
بما رضی به لنفسه وقف عند خبره لنفسه مسلما مستسلما مصدقا بلا مباحثة التنفیر
ولا مناسبة التنفیر الی ان قال تبارك وتعالیٰ القائل انا الله لا الشجرة الجائی قبل ان
یکون جائیا لا امره التجلی لاولیائه فی المعاد فتبیض به وجوههم وتفلج به علی الجاحدین
حجتهم المستوی علی عرشه بعظمة جلاله فوق کل مکان تبارك وتعالیٰ الذی کلم
موسی تکلیما واراه من ایاته فسمع موسیٰ کلام الله لانه قربه نجیا تقدس ان یکون
کلامه مخلوقا او محدثا او مربوبا الوارث بخلقه لخلقه السمیع لاصواتهم الناظر بعینه الی
اجسامهم یداه مبسوطتان وهما غیر نعمة خلق ادم ونفخ فیه من روحه وهو امره تعالیٰ وتقدس
ان یحل بجسم او یمازج بجسم او یلاصق به تعالیٰ عن ذلك علوا کبیرا التشائی له المشیئة العالم
له العلم الباسط یدیه بالرحمة النازل کل لیلة الی سماء لیتقرب الی خلقه بالعبادة ولیرغبوا
الیه بالوسیلة القریب فی قربه من حبل الورید البعید فی علوه من کل مکان بعید ولا
یشبه بالناس الی ان قال الیه یصعد الکلم الطیب والعمل الصالح یرفعه القائل ءامنتم من
فی السماء ان یخسف بکم الارض فاذا هی تمور ام امنتم من فی السماء ان یرسل الیکم حاصبا
تعالیٰ وتقدس ان یکون فی الارض کما هو فی السماء جل عن ذلك علوا کبیرا وقال
الامام ابو عبد الله الحارث بن اسماعیل بن اسد المحاسبی فی کتابه المسمی فهم القران قال
فی کلامه علی الناسخ والمنسوخ وان النسخ لا یجوز فی الاخبار قال لا یحل لاحد ان یعتقد

Marfat.com

ان مدح الله وصفاته ولا اسمائه يجوز ان ينسخ منها شئ الى ان قال وكذلك لا
يجوز اذا اخبر ان صفاته حسنة عليا ان يخبر بذلك انها دنية سفلى فيصف نفسه
بانه جاهل ببعض الغيب بعد ان اخبر انه عالم بالغيب وانه لا يبصر ما قد كان و
لا يسمع الاصوات ولا قدرة له ولا يتكلم وكالكلام كان منه وانه تحت الارض لا على
العرش جل وعلا عن ذلك فاذا عرفت ذلك واستيقنته علمت ما يجوز عليه النسخ
وما لا يجوز فان تلوت اية في ظاهر تلاوتها تحسب انها ناسخة لبعض اخباره
كقوله عن فرعون فلما ادركه الغرق قال امنت الايات وقال حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين وقال قد تاول قوم ان الله عنى ان ينجيه ببدنه من النار
لانه امن عند الغرق وقال انما ذكر الله ان قوم فرعون يدخلون النار دون
وقال فاوردهم النار وقال وحاق بال فرعون سوء العذاب ولم يقل بفرعون قال
وهكذا الكذب على الله لان الله تعالى يقول فاخذه الله نكال الاخرة والاولى و
كذلك قوله فليعلمن الله الذين صدقوا فاقر التلاوة على استيناف العلم من الله
عز وجل عن ان يستانف علما بشئ لانه من ليس له علم بما يريد ان يصنعه لم يقدر
ان يصنعه يجده ضرورة قال الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير قال وانما قوله حتى
نعلم المجاهدين انما يريد حتى نراه فيكون معلوما موجودا لانه لا جائز ان يكون
يعلم الشئ معدوما من قبل ان يكون ويعلمه موجودا كان قد كان فيعلم في وقت
واحد معدوما موجودا وان لم يكن وهذا محال وذكر كلاما في هذا في الارادة الى
ان قال وكذلك قوله انا معكم مستمعون ليس معناه ان يحدث له سمعا ولا يكلف لسمع
ما كان من قولهم وقد ذهب قوم من اهل السنة ان لله استماعا في ذاته فذهبوا الى

Marfat.com

ان ما يعقل من الخلق انه يحدث منهم علم سمع لما كان من قول ان المخلوق اذا سمع
حدث له عقد فهم عن ما ادركته اذنه من الصوت وكذلك قوله وقل اعملوا فسيرى
عملكم ورسوله لا يتحدث بصيرا محدثا في ذاته وانما يحدث الشئ فيراه مكونا كما
لم يزل يعلم قبل كونه الى ان قال وكذلك قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله
الرحمن على العرش استوى وقوله اءمنتم من في السماء وقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وقال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعرج الملئكة
والروح اليه وقال لعيسى اني متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا الاية
وقال بل رفعه الله اليه وقال ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته وذكر
الالهة ان لو كان الهة لابتغوا الى ذي العرش سبيلا حيث هو فقال قل لو كان معه
الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا اى طلبوه وقال سبح اسم ربك
الاعلى قال ابو عبد الله فلن ينسخ ذلك لهذا ابدا كذلك قوله وهو الذي في
السماء اله وفي الارض اله وقوله نحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله وهو الله في السموات
وفي الارض يعلم سركم وجهركم وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الاية فليس
هذا بناسخ لهذا ولا هذا ضد لذلك واعلم ان هذه الايات ليس معناها ان الله
الكون بذاته فيكون في اسفل الاشياء وينتقل فيها الاستعالها ويتبعض فيها على
اقدارها ويزول عنها عند فنائها جل وعز عن ذلك وقد نزع بذلك بعض اهل
الضلال فزعموا ان الله تعالى في كل مكان بنفسه كائنا كما هو على العرش لافرقان بين ذلك
ثم احالوا في النفي بعد تثبيت ما يجوز عليه في قولهم ما نفوه لان كل من يثبت شيئا في المعنى
ثم نفاه بالقول لم تغن عنه نفيه بلسانه واحتجوا بهذه الايات ان الله تعالى في كل

شئ بنفسه کائنا ثم نفوا معنی ما اثبتوا فقالوا لا کالشئ فی لشئ قال ابو عبد الله لنا
قوله حتی نعلم ویسمع الله وانا معکم مستمعون فانما معناه حتی یکون الموجود فیعلمه
موجودًا ویسمعه مسموعًا ویبصره مبصرا لا علی استحداث علم ولا سمع ولا بصر واما
قوله اذا اردنا اذا جاء وقت کون المراد فیه وان قوله علی العرش استوی او هو لقاهر
فوق عباده لایة اء منتم من فی السماء اذا لا تبغوا الی ذی العرش سبیلا
فهذا وغیره مثل قوله تعرج الملئکة والروح الیه یصعد الکلم الطیب هذا منقطع
یوجب انه فوق العرش فوق الاشیاء کلها منزه عن الدخول فی خلقه لا یخفی علیه
منهم خافیة لانه ابان فی هذه الایات انه اراد انه بنفسه فوق عباده لانه قال اء منتم
من فی السماء لان من قد کان فوق کل شئ علی السماء فی السماء وقد قال مثل ذلک
فی قوله فسیحوا فی الارض یعنی علی الارض لا یرید الدخول فی جوفها وکذلک قوله
یتیهون فی الارض یعنی علی الارض لا یرید الدخول فی جوفها وکذلک قوله لاصلبنکم
فی جذوع النخل یعنی فوقها علیها وقال اء منتم من السماء ثم فصل فقال ان یخسف بکم
الارض ولم یصل فلم یکن لذلک معنی اذا فصل قوله من السماء ثم استانف التخویف
بالخسف الا انه علی عرشه فوق السماء وقال تعالی یدبر الامر من السماء الی الارض ثم
یعرج الیه وقال تعرج الملئکة والروح الیه فبین عروج الامر وعروج الملئکة ثم وصف
وقت صعودها بالارتفاع صاعدة الیه فقال فی یوم کان مقداره فقال صعودها
الیه وصلة من قوله الیه کقول القائل صعد الی فلان فی لیلة او یوم وذلک انه فی العلو
وان صعودک الیه فی یوم فاذا صعدوا الی العرش فقد صعدوا الی الله عز وجل وان
کانوا لم یروه ولم یساووه فی الارتفاع فی علوه فانهم صعدوا من الارض وعرجوا

Marfat.com

بالامر الی العلو الذی تحاقال تعالی بل رفعه الله الیه ولم یقل عنده وقال فرعون یا هامان
ابن لی صرحا لعلی الایة ثم استانف الکلام فقال وانی لاظنه کاذبا فیما قال لی ان الله فوق
السمٰوات فبین الله سبحانه ان فرعون ظن بموسی انه کاذب فیما قال وبعد لطلبه
حیث قاله مع الظن بموسی انه کاذب ولو ان موسی قال انه فی کل مکان بذاته لطلبه
فی بیته او فی بدنه اوحشه تعالی الله عن ذلك ولم یجهد نفسه ببنیان الصرح قال ابو عبد الله
واما الای التی یزعمون انها قد وصلها ولم یقطعها کما قطع الکلام الذی اراد به انه علی
عرشه فقال الم تر ان الله یعلم ما فی السمٰوات وما فی الارض فاخبر بالعلم ثم اخبر
مع انه کل مناجر ثم ختم الایة بالعلم بقوله ان الله بکل شیء علیم فبدا بالعلم وختم بالعلم
فبین انه اراد ان یعلمهم حیث کانوا لا یخفون علیه ولا یخفی علیه مناجاتهم ولو اجتمع القوم
فی اسفل وناظر الیهم فی العلو فقال انی لم ازل اراکم واعلم مناجاتکم لکان صادقا
ولله المثل الاعلی ان بشته الخلق فان ابوا الا ظاهر التلاوة وقالوا هذا منکم دعوی
خرجوا عن قولهم فی ظاهل التلاوة لان معه من هو الاثنین فاکثر هو معهم لا فیهم
ومن کان مع الشیء فقد خالجسمه وهذا خروج من قولهم وکذلك قوله تعالی ونحن
اقرب الیه من حبل الورید لان ما قرب من الشیء لیس هو فی الشیء ففی ظاهر التلاوة
علی دعواهم انه لیس فی حبل الورید وکذلك قوله وهو الذی فی السماء اله وفی الارض
اله لم یقل فی السماء ثم قطع فقال اء منتم من فی السماء ثم قطع فقال ان یخسف بکم
الارض فقال وهو الذی فی السماء اله یعنی له اهل السماء واله اهل الارض وذلك
موجود فی اللغة تقول فلان امیر فی خراسان وامیر فی بلخ وامیر فی سمرقند وانما هو
فی موضع واحد ویخفی علیه ما وراه فکیف العالی فوق الاشیاء لا یخفی علیه شیء من الاشیاء

Marfat.com

يدبره فهو اله فيهما اذ كان مدبرا لهما وهو على عرشه فوق كل شئ تعالى عن الاشباه
والامثال وقال الامام ابو عبد الله محمد بن حنيف في كتابه الذي سماه اعتقاد
التوحيد باثبات الاسماء والصفات قال في اخر خطبته فاتفقت اقوال المهاجرين و
الانصار في توحيد الله عز وجل ومعرفة اسمائه وصفاته وقضائه قولا واحدا وشرطا
ظاهرا وهم الذين نقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى قال عليكم بسنتي وذكر
الحديث وحديث لعن الله من احدث حدثا قال فكانت كلمة الصحابة على اتفاقها
من غير اختلاف وهم الذين امرنا بالاخذ عنهم ان لم يختلفوا بحمد الله تعالى في احكام
التوحيد واصول الدين من الاسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع ولو كان منهم
في ذلك اختلاف لنقل الينا كما نقل سائر الاختلاف فاستقر صحة ذلك عند خاصتهم و
عامتهم حتى ادوا ذلك الى التابعين لهم باحسان فاستقر صحة ذلك عند العلماء
المعروفين حتى نقلوا ذلك قرنا بعد قرن لان الاختلاف كان عندهم في الاصل كفر
ولله المنة ثم اني قائل وبالله اقول انه لما اختلفوا في احكام التوحيد وذكر الاسماء
والصفات على خلاف منهج المتقدمين من الصحابة والتابعين فخاضوا في ذلك
من لم يعرفوا بعلم الاثار ولم يعقلوا قولهم بذكر الاخبار وصار معولهم على
احكام هوى حسن النفوس المستخرجة من سوء الظن به على مخالفة السنة والتعلق
منهم باياات لم يسعدهم فيها فتاولوا على ما وافق هواهم وصححوا بذلك مذاهبهم احتجت
الى الكشف عن صفة المتقدمين وماخذ المؤمنين ومنهاج الاولين خوفا من الوقوع في
جملة اقاويلهم التي حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ومنع المستجيبين له حتى حذرهم
ثم ذكر ابو عبد الله خروج النبي صلى الله عليه وسلم وهم يتنازعون في القدر وغضبه

وحديث لا لفين احدكم وحديث ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة فان
الناجية ماكان عليه هو واصحابه ثم قال فلزم الامة قاطبة معرفة ماكان عليه الصحابة و
لم يكن الوصول اليه الا من جهة التابعين لهم باحسان المعروفين بنقل الاخبار ممن لا
يقبل المذاهب المحدثة فيتصل ذلك قرن بعد قرن ممن عرفوا بالعدالة والامانة الحافظين
على الامة مالهم وماعليهم من اثبات السنة الى ان قال فاول ما نبتدئ به ما اردنا هذه
المسئلة من اجلها ذكر اسماء الله عز وجل وصفاته مما ذكر الله في كتابه وما بين صلى الله
عليه وسلم من صفاته في سنته وما وصف به عز وجل مما سنذكر قول القائلين بذلك
مما لا يجوز لنا في ذلك ان نرده الى احكام عقولنا بطلب الكيفية بذلك ومما قد امرنا بالاقرار
استسلام له الى ان قال ثم ان الله تعرف الينا بعد اثبات الوحدانية والاقرار بالالوهية
ان ذكر تعالى في كتابه بعد التحقيق بما بدأ من اسمائه وصفاته واكد عليه السلام بقوله
فقبلوا منه كقبولهم لاوائل التوحيد من ظاهر قوله لا اله الا الله الى ان قال باثبات
نفسه بالتفصيل من المجمل فقال لموسى عليه السلام واصطنعتك لنفسي وقال ويحذركم
الله نفسه ولصحة ذلك واستقرار ما جاء به المسيح عليه السلام فقال تعلم ما في نفسي ولا
لا اعلم ما في نفسك وقال عز وجل كتب ربكم على نفسه الرحمة واكد عليه السلام صحة اثبات
ذلك في سنته فقال يقول الله عز وجل من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وقال كتب كتابا بيده على نفسه
ان رحمتي غلبت غضبي وقال سبحان الله رضي نفسه وقال في محاجة ادم لموسى انت الذي
اصطفاك الله واصطفاك لنفسه فقد صح بظاهر قوله انه اثبت لنفسه نفسا واثبت له
الرسول ذلك فقل من صدق الله ورسوله اعتقاد ما اخبر به عن نفسه ويكون ذلك مبينا على
ظاهر قوله ليس كمثله شئ ثم قال فقل المؤمنين خاصتهم وعامتهم قبول كلما ورد عنه

عليه السلام بنقل العدل عن العدل حتى يتصل به صلى الله عليه وسلم وان مما قضى الله
علينا في كتابه ووصف به نفسه وردت السنة بصحة ذلك ان قال الله نور السموات والارض
ثم قال عقيب ذلك نور على نور وبذلك دعاه صلى الله عليه وسلم انت نور السموات والارض
ثم ذكر حديث ابي موسى حجابه النور والنار لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من
خلقه وقال سبحات وجهه جلاله ونوره نقله عن الخليل وابي عبيد وقال قال عبد الله بن مسعود
نور السموات نور وجهه ثم قال ومما ورد به النص انه حي وذكر قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي
القيوم والحديث يا حي يا قيوم برحمتك استغيث قال ومما تعرف الله الى عباده ان وصف
نفسه ان له وجها موصوفا بالجلال والاكرام فاثبت لنفسه وجها وذكر الايات ثم ذكر حديث
ابي موسى المتقدم فقال في هذا الحديث من اوصاف الله عز وجل لا يتم موافق لظاهر
الكتاب لا تاخذه سنة ولا نوم وان له وجها موصوفا بالانوار وان له بصرا كما اعلمنا في كتابه انه
سميع بصير ثم ذكر الاحاديث في اثبات الوجه وفي اثبات السمع والبصر والايات الدالة على ذلك
ثم قال ثم ان الله تعالى تعرف الى عباده المؤمنين ان قال له يدان قد بسطهما بالرحمة و
ذكر الاحاديث في ذلك ثم ذكر شعر امية بن ابي الصلت ثم ذكر حديث يلقى في النار وتقول هل
من مزيد حتى يضع فيها رجله وهي رواية البخاري وفي رواية اخرى يضع عليها قدمه ثم ما رواه
مسلم البطين عن ابن عباس ان الكرسي موضع القدمين وان العرش لا يقدر قدره الا
الله وذكر قول مسلم البطين نفسه وقول السدي وقول وهب بن منبه وابي مالك وبعضهم يقول موضع
قدميه وبعضهم يقول واضع رجليه عليه ثم قال فهذه الروايات قد رويت عن هؤلاء من
هذه الامة موافقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم متداول في الاقوال ومحفوظ في الصدور ولا
ينكر خلف عن السلف ولا ينكر عليهم احد من النظير انهم نقلتها الخاصة والعامة مدونة في

Marfat.com

کتبہم الی ان حدثت فی اخر الامۃ من قلل اللہ عددھم ممن حذر نا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم عن مجالستہم ومکالمتہم وامرنا ان لانخوض مرضاھم ولا نشیع جنائزھم فقصد ھؤلاء الی ھذہ الروایات فضربوھا بالتشبیہ وعمدوا الی الاخبار فعملوا فی دفعھا الی احکام المقائس وکفروا المتقدمین وانکروا علی الصحابۃ والتابعین وردوا علی الائمۃ الراشدین فضلوا واضلوا عن سواء السبیل ثم ذکر المانوی عن ابن عباس وجوابہ لنجدۃ الحروری ثم حدیث الصورۃ وذکر انہ صنف فیہ کتابا مفردا واختلاف الناس فی تاویلہ ثم قال وسنذکر اصول السنۃ وما ورد من الاختلاف فیما نعتقدہ فیما خالفنا فیہ اھل الزیغ وما وافقنا فیہ اصحاب الحدیث من المشیۃ ان شاء اللہ ثم ذکر الخلاف فی الامامۃ واحتج علیہا وذکر اتفاق المہاجرین والانصار علی تقدیم الصدیق وانہ افضل الامۃ ثم قال وکان الاختلاف فی خلق الافعال ھل ھی مقدرۃ ام لا قال وقولنا فیہا ان افعال العباد مقدرۃ معلومۃ وذکر اثبات القدر ثم ذکر الخلاف فی اھل الکبائر **مسئلۃ** الاسماء والاحکام وقال قولنا فیہا انہم مؤمنون علی الاطلاق وامرھم الی اللہ ان شاء عذبہم وان شاء عفا عنہم وقال اصل الایمان موھبۃ یتولد منہا افعال العباد فیکون اصل التصدیق والاقرار والاعمال وذکر الخلاف فی زیادۃ الایمان ونقصانہ وقال قولنا انہ یزید وینقص قال ثم کان الاختلاف فی القرآن مخلوقا وغیر مخلوق فقولنا وقول ائمتنا ان القرآن کلام اللہ غیر مخلوق وانہ صفۃ اللہ منہ بدا قولا والیہ یعود حکما ثم ذکر الخلاف فی الرؤیۃ وقال قولنا وقول ائمتنا فیما نعتقدان اللہ یرٰی فی القیمۃ وذکر الحجۃ ثم قال **اعلم رحمک اللہ** انی ذکرت احکام الاختلاف علی ما ورد من ترتیب المحدثین فی کل الازمنۃ وقد بدات ان اذکر احکام الجمل من القول فنقول ونعتقد ان اللہ عز وجل لہ عرش وھو علی عرشہ فوق سبع سمواتہ بکل اسمائہ و

Marfat.com

وصفته كما قال الرحمان على العرش استوىٰ يدبر الامر من السماء الى الارض ولا نقول انه
في الارض كما هو في السماء على عرشه لانه عالم بما يجري على عباده ثم يعرج اليه الى ان قال
ونعتقد ان الله خلق الجنة والنار وانهما مخلوقتان للبقاء لا للفناء الى ان قال ونعتقد ان
النبي صلى الله عليه وسلم عرج بنفسه الى سدرة المنتهى الى ان قال ونعتقد ان الله قبض
قبضتين فقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار ونعتقد ان للرسول صلى الله عليه وسلم حوضاً
ونعتقد انه اول شافع واول مشفع وذكر الصراط والميزان والموت وان المقتول قتلا
باجل واستوفى رزقه الى ان قال ومما نعتقد ان الله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا في ثلث
الليل الاخر فيبسط يده فيقول لاهل من سائل الحديث وليلة النصف من شعبان وعشية عرفة
وذكر الحديث في ذلك قال ونعتقد ان الله كلم موسى تكليما واتخذ ابراهيم خليلا و
ان الخلة غير الفقر كما قال اهل البدع ونعتقد ان الله تعالى خص محمدا صلى الله عليه وسلم
بالرؤية واتخذه خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ونعتقد ان الله خص بمفتاح خمس من
الغيب لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة الاية ونعتقد المسح على الخفين ثلاثا
للمسافر ويوما وليلة للمقيم ونعتقد الصبر على السلطان من قريش ما كان من جور او
عدل ما اقام الصلوة من الجمع والاعياد والجهاد معهم ماض الى يوم القيمة والصلوة في
الجماعة حيث ينادى لها واجب اذا لم يكن عذر او مانع والتراويح سنة ونشهد ان من
ترك الصلوة عمدا فهو كافر والشهادة والبراءة بدعة والصلوة على من مات من اهل
القبلة سنة ولا ننزل احدا جنة ولا نارا حتى يكون الله ينزلهم والمراء والجدال في الدين
بدعة ونعتقد ان ما شجر بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم الى الله ونترحم على
عائشة ونترخى عنها والقول في اللفظ والملفوظ وكذلك في الاسم والمسمى بدعة والقول

Marfat.com

فى الايمان وهو مخلوق او غير مخلوق بدعة **واعلم** انى ذكرت اعتقاد اهل السنة على ظاهر
ما ورد عن الصحابة والتابعين مجملا من غير استقصاء اذ تقدم القول من مشائخنا المعروفين
من اهل الابانة والديانة الا انى احببت ان اذكر عقود اصحابنا المنصرفة فيما احدثته طائفة
نسبوا اليهم ما قد تخلصوا من القول بما نزه الله تعالى المذهب واهله من ذلك الى ان قال
وقرأت لمحمد بن جرير الطبرى فى كتاب سماه التبصير كتب بذلك الى اهل طبرستان فى
اختلاف عندهم وسألوه ان يصنف لهم ما يعتقده ويذهب اليه فذكر فى كتابه اختلاف
القائلين برؤية الله تعالى فذكر عن طائفة اثبات الرؤية فى الدنيا والاخرة ونسب هذه
المقالة الى الصوفية قاطبة لم يخص طائفة فبين ان ذلك على جهالة منه باقوال المخلصين
منهم ثم ما كان من بعد ما ادعى نسبة ذلك الى الطائفة نسبة الى ابن اخت عبد الواحد بن زيد
والله اعلم محله عند المخلصين فكيف بابن اخته وليس اذا احدث الزائغ فى نحلته قولا
نسب الى الجملة كذلك فى الفقهاء والمحدثين ليس من احدث قولا فى الفقه او ليس فيما حدث
بناسب ذلك الى جملة الفقهاء والمحدثين **واعلم** ان لفظ الصوفية وعلومهم تختلف
فيطلقون الفاظهم على موضوعات لهم ومرموزات واشارات تجرى فيما بينهم فمن لم
يداخلهم على تحقيق ونازل ما هم عليه رجع عنهم وهو خاسئ وحسير **ثم ذكر** اطلاقهم
لفظ الرؤية بالتقييد فقال كثير مما يقولون رايت الله يقول وذكر عن جعفر قوله لما سئل
هل رايت الله حين عبدته قال رايت الله ثم عبدته فقال السائل كيف رايته فقال لم
الابصار بتحديد الاعيان ولكن رؤية القلوب بتحقيق الايقان ثم قال والله تعالى يرى
فى الاخرة كما اخبر فى كتابه وذكره رسوله صلى الله عليه وسلم هذا قولنا وقول ائمتنا دون
الجهال من اهل البغاوة فيناوان مما نعتقده ان الله حرم على المؤمنين دماءهم واموالهم

Marfat.com

واعراضهم وذكر ذلك في حجة الوداع فمن زعم انه يبلغ مع الله الى درجة يبيح الحق له ما حضر
على المؤمنين الا المضطر على حال الازمنة احياء للنفس لو ان بلغ ما بلغ من العلم والعبادات
فذلك كفر بالله وقائل بذلك قائل بالاباحة وهم المنسلخون من الديانة وان مما نعتقده
ترك اطلاق تسمية العشق على الله تعالى وبين ان ذلك لا يجوز لاشتقاقه ولعدم ورود
الشرع به وقال ادنى ما فيه انه بدعة وضلالة وما نص الله من ذكر المحبة كفاية وان مما
نعتقد ان الله لا يحل في المربيات وانه المتفرد بكمال اسمائه وصفاته بائن من خلقه مستو على
عرشه وان القران كلامه غير مخلوق حيث ما تلي ودرس وحفظ ونعتقد ان الله تعالى اتخذ
ابراهيم خليلا واتخذ نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خليلا وحبيبا والخلة لهما منه على خلاف
ما قاله المعتزلة ان الخلة الفقر والحاجة الى ان قال والخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف
بهما ولا تدخل وصافه تحت التكييف والتشبيه وصفات الخلق من المحبة والخلة
جائز عليهم الكيف فما صفة الله تعالى فمعلومة في العلم وموجودة في التعريف قد انتفى عنها
التشبيه فالايمان به واجب وجسم الكيفية عن ذلك ساقط ومما نعتقده ان الله اباح المكاسب
والتجارات والصناعات وانما حرم الله الغش والظلم واما من قال بتحريم تلك المكاسب فهو
ضال مضل مبتدع اذ ليس الفساد والظلم والغش من التجارات والصناعات في شيء وانما
حرم الله ورسوله الفساد لا الكسب والتجارة فان اصل ذلك الكتاب والسنة جائز الى
يوم القيمة وان مما نعتقد ان الله يامر باكل الحلال ثم بعد مهم الوصول اليه من جميع
الجهات لان ما طالبهم به موجود الى يوم القيمة والمعتقد ان الارض تخلو من الحلال و
الناس يتقلبون في الحرام فهو مبتدع ضال الا ان يقل في موضع ويكثر في موضع لا انه مفقود
من الارض ومما نعتقده انا اذا رايينا من ظاهر جميل لا نتهمه في مكسبه وماله وطعامه جائز

Marfat.com

ان يوكل طعامه والمعاملة فى تجارته فليس علينا الكشف عن ما قاله فان سال سائل على سبيل
الاحتياط جاز الامن داخل الظلمة ومن لا ينزع عن الظلم واخذ الاموال بالباطل ومعه
غير ذلك فالسوال والتوقى كما سئل الصديق غلامه فان كان معه من المال سوى ذلك
مما هو خارج عن تلك الاموال فاختلطا فلا يطلق عليه اسم الحلال ولا الحرام الا انه مشتبه
فمن سئل استبرأ لدينه كما فعل الصديق وجاز ابن مسعود وسلمان فالاكل منه وعليه
التبعة والناس طبقات والدين الحنيفية سمحة وان مما نعتقد ان العبد ما دام محكوما
الدار جارية فلا يسقط عنه الخوف والرجاء وكل من ادعى الامن فهو جاهل بالله وبما
اخبر به عن نفسه وايا من مكر الله الا القوم الخاسرون وقد افردت كشف عورات من
قال بذلك ونعتقد ان العبودية لا تسقط عن العبد ما عقل وعلم له وما عليه يمين على الحكام
القوة والاستطاعة اذ لم يسقط الله ذلك عن الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين
ومن زعم انه قد خرج عن رق العبودية الى فضاء الحرية باسقاط العبودية والخروج الى
احكام الاحدية المسدية بعلاق الاحرية فهو كفر لا محالة الا من اعتراه علة اوراقة فصار
معتوها او مجنونا او مبرسما وقد اختلط فى عقله او لحقه غشية ارتفع عنه احكام العقل وذهب عن
التمييز والمعرفة فذلك خارج عن الملة مفارقة للشريعة ومن زعم الاشراف على الحق حتى
يعلم مقاماتهم ومقاديرهم عند الله بغير الوحى المنزل من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو خارج عن الملة ومن ادعى انه يعرف مال الخلق ومنقلبهم وعلى ما ذا يموتون عليه و
يختم لهم بغير الوحى من قول الله وقول رسوله فقد باء بغضب من الله والفراسة حق
على اصول ما ذكرناها وليس ذلك بما رسمناه فى شئ ومن زعم ان صفاته قائمة بصفاته
ويشير فى ذلك الى عين الاية والعظمة والتوفيق والهداية واشار الى صفاته عز وجل القديمة

Marfat.com

فهو حلولی قائل بالالهومية والتحام ذلك وكفر لامحالة ونعتقد ان الارواح كلها مخلوقة
ومن قال انها غير مخلوقة فقد ضاهى قول النصارى النسطورية فى المسيح وذلك كفر
بالله العظيم ومن قال ان شيئا من صفات الله حال فى العبد وقال فى البتعيص على
الله فقد كفر والقران كلام الله ليس بمخلوق ولا حال فى مخلوق وانه كيف ما تلى وقرئ
وحفظ فهو صفة الله عز وجل وليس الدرس من المدروس ولا التلاوة من المتلو لانه عن
وجل بجميع صفاته واسمائه غير مخلوق ومن قال بغير ذلك فهو كافر ونعتقد ان القراءة بالحنة
بدعة وضلالة وان القصائد بدعة ومجراها على قسمين فالحسن من ذلك من ذكر آلاء
الله ونعمائه واظهار نعمة الصالحين فى صفة المتقين فذلك جائز وتركه والاشتغال
بذكر الله والقران فى العلم اولى به وما جرى على وصف المرثيات ونعت المخلوقات فسماع
ذلك على الله كفر واستماع الغناء والربعيات على الله كفر والرقص بالالقاء ونعت الرقاصين
احكام الدين فسق وعلى احكام التوحيد والتفام لهو ولعب وحرام على كل من يسمع القصائد
والربعيات الملحنة الجارى بين اهل الاطباع على احكام الذكر الا لمن تقدم له العلم باحكام التوحيد
ومعرفة اسمائه وصفاته وما يضاف من ذلك من لا يليق مما هو منزه فيكون استماعه
كما قال يستمعون الاية وكل من جهل ذلك وقصد استماعه على الله على غير تفصيله فهو
كفر لامحالة فكل من جمع القول واضع بالاضافة الى الله فغير جائز الا لمن عرف بما وصفت
من ذكر الله ونعمائه وما هو موصوف به عز وجل للمخلوقين فيه نعت ولا وصف بل ترك
ذلك اولى واحوط والاصل فى ذلك انها بدعة والفتنة فيها غير مامونة الى ان قال
واتخاذ المجالس على استماع الغناء والربعيات بدعة وذلك مما انكره المطلبى ومالك والثورى
ويزيد بن هارون واحمد بن حنبل واسحاق والاقتداء بهم اولى من الاقتداء بمن لا يعرفون

Marfat.com

فى الدين ولا لهم قدم عند المخلصين وبلغنى انه قيل لبشر بن الحارث ان اصحابك
قد احدثوا شيئا يقال له القصائد قال مثل ايش قال مثل قوله اخبرى يا نفس حتى تسكنى
دار الجليل فقال حسن اين يكون هؤلاء الذين يستمعون ذلك قال قلت ببغداد فقال
كذبوا والله الذى لا اله غيره لا يسكن ببغداد من يستمع ذلك قال ابو عبد الله ومما
نقول وهو قول ائمتنا ان الفقير اذا احتاج وصبر ولم يتكلف الى وقت يفتح الله له
ان كان على فمن عجز عن الصبر كان السوال اولى به على قوله صلى الله عليه وسلم ان
ياخذ احدكم حبله الحديث ونقول ان ترك المكاسب غير جائز الا بشرائط
من التعفف والاستغناء عن ما فى ايدى الناس ومن جعل السوال حرفة وهو صحيح فهو
مذموم فى الحقيقة خارج ونقول ان المستمع الى الغناء والملاهى فان ذلك كما قال عليه
السلام الغناء ينبت النفاق فى القلب وان لم يكفر فهو فسق لا محالة والذى نختار
قول ائمتنا ان ترك المراءى فى الدين والكلام فى الايمان مخلوق او غير مخلوق ومن زعم ان
الرسول صلى الله عليه وسلم واسطة يؤدى وان المرسل اليهم افضل فهو كافر بالله و
قال باسقاط الوسائط على الجملة فقد كفر ومن متاخريهم الشيخ الامام الشيخ ابو محمد
عبد القادر بن ابى صالح الجيلانى قال فى كتاب الغنية اما معرفة الصانع بالايات و
الدلالات على وجه الاختصار فهو ان يعرف ويتيقن ان الله واحد احد الى ان قال وهو
بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علما بالاشياء اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون ولا يجوز وصفه بانه فى كل مكان بل يقال انه فى السماء على العرش
كما قال الرحمان على العرش وذكر ايات واحاديث الى ان قال وينبغى اطلاق صفة

ها بياض فى الاصل

Marfat.com

الاستواء من غير تاويل وانه استوى الذات على العرش قال وكونه على العرش مذكور فى كل
كتاب انزله على كل نبى ارسل بلا كيف وذكر كلاما طويلا لا يحتمله هذا الموضع وذكر فى سائر
الصفات نحو هذا ولو ذكرت ما قاله العلماء فى ذلك لطال الكتاب جدا قال ابو عمر بن عبد البر
روينا عن مالك بن انس وسفيان الثورى وسفيان بن عيينة والاوزاعى ومعمر بن راشد
فى احاديث الصفات انهم كلهم قالوا امروها كما جاءت قال ابو عمر وما جاء عن النبى صلى الله عليه
وسلم من نقل الثقات وجاء عن اصحابه رضى الله عنهم فهو علم يدان به وما احدث بعدهم
ولم يكن له اصل فيما جاء عنهم فهو بدعة وضلالة وقال فى شرح الموطا لما تكلم على شرح حديث
النزول قال هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح الاسناد ولا يختلف اهل الحديث فى
صحته وهو منقول من طرق سوى هذه من اخبار العدول عن النبى صلى الله عليه وسلم وفيه
دليل على ان الله فى السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو من حجتهم
على المعتزلة فى قولهم ان الله فى كل مكان بذاته تعالى قال والدليل على صحة ما قال اهل الحق قول الله
وذكر بعض الايات الى ان قال وهذا اشهر واعرف عند العامة والخاصة من ان يحتاج
الى اكثر من حكايته لانه اضطرار لم يوقفهم عليه احد ولا انكره عليهم مسلم قال ابو عمر وبن
عبد البر ايضا اجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التاويل قالوا فى تاويل
قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم هو على العرش وعلمه فى كل مكان وما خالفهم
فى ذلك ممن يحتج بقوله وقال ابو عمر ايضا اهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة
كلها فى القرآن والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا انهم لا يكيفون
شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة واما اهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها
والخوارج فكلهم ينكرونها ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة ويزعم ان من اقر بها مشبه وهم عند

طريق شواهد

من اقربہا نافون للمعبود والحق فیما قالہ القائلون بما نطق بہ کتاب اللہ وسنۃ رسولہ
اللہ صلے اللہ علیہ وسلم وہم ائمۃ الجماعۃ فہذا کلام ابن عبد البر امام اہل المغرب و
عصرہ الحافظ ابوبکر البیہقی مع تولیہ المتکلمین من اصحاب ابی الحسن الاشعری وذبہ عنہم قالہ
فی کتاب الاسماء والصفات باب ما جاء فی اثبات الیدین صفتین لا من حیث الجارحۃ لورد
خبر الصادق بہ قال اللہ تعالیٰ یا ابلیس ما منعک ان تسجد لما خلقت بیدی وقال بل یداہ
مبسوطتان وذکر الاحادیث الصحاح فی ہذا الباب مثل قولہ فی حدیث عیر حدیث
الشفاعۃ یا آدم انت ابو البشر خلقک اللہ بیدہ ومثل قولہ فی الحدیث المتفق علیہ انت
موسی اصطفاک اللہ بکلامہ وخط لک الالواح بیدہ وفی لفظ وکتب لک التورۃ بیدہ ومثل
ما فی صحیح مسلم وغرس کرامۃ اولیاءہ فی جنۃ عدن بیدہ ومثل قولہ صلے اللہ علیہ وسلم تکون
الارض یوم القیمۃ خبزۃ واحدۃ یتکفوہا الجبار بیدہ کما یکفی احدکم خبزتہ فی سفرۃ نزلا
لاہل الجنۃ وذکر احادیث مثل قولہ بیدک الامر والخیر فی یدیک والذی نفس محمد بیدہ
وان اللہ یبسط یدہ باللیل لیتوب مسیئ النہار ویبسط یدہ بالنہار لیتوب مسیئ اللیل و
قولہ المقسطون عند اللہ علی منابر من نور عن یمین الرحمان وکلتا یدیہ یمین وقولہ
یطوی اللہ السموات یوم القیمۃ ثم یاخذہن بیدہ الیمنی ثم یقول انا الملک این الجبارون
این المتکبرون ثم یطوی الارضین بشمالہ ثم یقول انا الملک این الجبارون این
المتکبرون وقولہ یمین اللہ ملأی لا یغیضہا نفقۃ سحاء اللیل والنہار ارایتم ما انفق
منذ خلق السموات والارض فانہ لم یغض ما فی یمینہ وعرشہ علی الماء وبیدہ
الاخری القسط یخفض ویرفع وکل ہذہ الاحادیث فی الصحاح وذکر ایضا قولہ ان اللہ
لما خلق آدم قال لہ ویداہ مقبوضتان اختر ایہما شئت قال اخترت یمین یدی وکلتا

الیمنی

بیدی ربی یمین مبارکۃ وحدیث ان اللہ لما خلق ادم مسح علی ظھرہ الی احادیث اخر ذکرھا
من ھذا النوع ثم قال البیھقی اما المتقدمون من ھذہ الامۃ فانھم لم یفسروا ما کتبنا
من الایات والاخبار فی ھذا الباب وکذلک قال فی الاستواء علی العرش وسائر الصفات
الخبریۃ مع انہ یحکی قول بعض المتاخرین وقال القاضی ابو یعلی فی کتاب ابطال التاویل
لایجوز رد ھذہ الاخبار ولا التشاغل بتاویلھا والواجب حملھا علی ظاھرھا والھا
صفات اللہ لا تشبہ بسائر الموصوفین بھا من سائر الخلق ولا یعتقد التشبیہ فیھا لکن علی
ما روی عن الامام احمد وسائر الائمۃ وذکر بعض کلام الزھری ومکحول ومالک والثوری
والاوزاعی واللیث وحماد بن زید وحماد بن سلمۃ وابن عیینۃ والفضیل بن عیاض
ووکیع وعبد الرحمان بن مھدی واسود بن سالم واسحاق بن راھویہ وابی عبید و محمد
ابن جریر الطبری وغیرھم فی ھذا الباب وفی حکایۃ الفاظھم طول الی ان قال ویدل
علی ابطال التاویل ان الصحابۃ ومن بعدھم من التابعین حملوھا علی ظاھرھا ولم
یتعرضوا لتاویلھا واصرفوھا عن ظاھرھا فلو کان التاویل سائغا لکانوا اسبق الیہ لما
فیہ من ازالۃ التشبیہ ورفع الشبھۃ وقال ابو الحسن علی بن اسماعیل الاشعری المتکلم
صاحب الطریقۃ المنسوبۃ الیہ فی الکلام فی کتابہ الذی صنفہ فی اختلاف المصلین و
مقالات الاسلامیین وذکر فرق الروافض والخوارج والمرجئۃ والمعتزلۃ وغیرھم ثم
قال مقالۃ اھل السنۃ واصحاب الحدیث جملۃ قول اصحاب الحدیث واھل السنۃ الاقرار
باللہ وملئکتہ وکتبہ ورسلہ وبما جاء عن اللہ مما رواہ الثقات عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ
علیہ وسلم لایردون شیئا من ذلک وان اللہ واحد احد فرد صمد لا الہ غیرہ لم یتخذ صاحبۃ
ولا ولدا وان محمدا عبدہ ورسولہ وان الجنۃ حق والنار حق وان الساعۃ اتیۃ لا ریب فیھا

Marfat.com

وان الله يبعث من فی القبور وان الله علی عرشه كما قال الرحمن علی
العرش استوی وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدی وكما قال بل يداه
مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجری باعيننا وان له وجها كما قال ويبقی وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وان اسماء الله تعالی لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج
واقروا ان لله علما كما قال انزله بعلمه وكما قال وما تحمل من انثی ولا تضع الا بعلمه واثبتوا له
السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة واثبتوا لله القوة كما قال اولم يروا
ان الله الذی خلقهم هو اشد منهم قوة وذكر مذهبهم فی القدر الی ان قال ويقولون القرآن
كلام الله غير مخلوق والكلام فی اللفظ والوقف من قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع
عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقرون ان الله يری بالابصار يوم
القيمة كما يری القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون قال
عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذكر قولهم فی الاسلام والايمان والحوض
والشفاعة الی ان قال ويقرون بان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ولا يقولون
مخلوق ولا يشهدون علی احد من اهل الكبائر بالنار الی ان قال وينكرون الجدل
والمرء فی الدين والخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه اهل الجدل ويتنازعون فيه من
دينهم ويسلمون للرواية الصحيحة ولما جاءت به الآثار الصحيحة التی جاءت به الثقات
عدل عن عدل حتی ينتهی ذلك الی رسول الله صلی الله عليه وسلم لا يقولون كيف ولا لم
لان ذلك بدعة الی ان قال ويقرون ان الله يجیئ يوم القيمة كما قال تعالی وجاء ربك
والملك صفا صفا وان الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد الی ان قال ويرون مجانبة كل داع الی بدعة والتشاغل بقرائة القرآن وكتابته

الاثار والنظر فى الفقه مع الاستكانة والتواضع وحسن الخلق مع بذل المعروف وكف
الاذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد المآكل والمشارب قال فهذه جملة مايامرون
به المعروف ويستسلمون اليه ويرونه وبكل ماذكرنا من قولهم نقول واليه ندهب وماتوفيقنا الا
بالله وهو المستعان وقال الاشعرى ايضا فى اختلاف اهل القبلة فى العرش فقال
قال اهل السنة واصحاب الحديث ليس بجسم ولا يشبه الاشياء وانه استوى على العرش
كما قال الرحمان على العرش استوى ولا نتقدم بين يدى الله فى القول بل نقول استوى
بلا كيف وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين
كما خلقت بيدى وان له عينين كما قال تجرى باعيننا وانه يجئ يوم القيمة هو و
ملائكته كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وانه ينزل الى سماء الدنيا كما جاء فى
الحديث ولم يقولوا شيئا الا ما وجدوه فى الكتاب او جاءت به الرواية عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالت المعتزلة ان الله استوى على العرش بمعنى استولى وذكر
مقالات اخر وقال ايضا ابو الحسن الاشعرى فى كتابه الذى سماه الابانة فى اصول
الديانة وقد ذكر اصحابه انه اخر كتب صنفه وعليه يعتمدون فى الذب عنه عند من يطعن
عليه فقال فصل فى بانة قول اهل الحق والسنة فان قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة
والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذى به تقولون
وديانتكم التى بها تدينون قيل له قولنا الذى نقول به وديانتنا التى ندين بها
التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا وما روى عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث و
نحن بذلك معتصمون وبما كان يقول ابو عبد الله احمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع
درجته واجزل مثوبته قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس

Marfat.com

الکامل الذی ابان الله به الحق ورفع به الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعین
وزیغ الزائغین وشك الشاکین فرحمة الله علیه من امام مقدم وجلیل معظم وکبیر
مفهم وجملة قولنا انا نقر بالله وملئکته وکتبه ورسله وبما جاؤا به من عند الله وبما
رواه الثقات عن رسول الله صلی الله علیه وسلم لا نرد من ذلك شیئا وان الله واحد
لا اله الا هو فرد صمد لم یتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدی
ودین الحق لیظهره علی الدین کله وان الجنة حق والنار حق وان الساعة اتیة وان الله یبعث من فی القبور
وان الله مستو علی عرشه کما قال الرحمان علی العرش استوی وان له وجها کما قال و
یبقی وجه ربك ذو الجلال والاکرام وان له یدین بلا کیف کما قال خلقت بیدی وکما
قال بل یداه مبسوطتان ینفق کیف یشاء وان له عینین بلا کیف کما قال تجری باعیننا
وان من زعم ان اسماء الله غیره کان ضالا وذکرنا من ذلك ما ذکرنا فی الفرق الی ان قال ونقول
ان الاسلام اوسع من الایمان ولیس کل اسلام ایمان وندین بان الله یقلب القلوب بین
اصبعین من اصابع الله عز وجل وانه عز وجل یضع السمٰوٰت علی اصبع والارضین علی
اصبع کما جاءت الروایة الصحیحة عن رسول الله صلی الله علیه وسلم الی ان قال وان الایمان قول
وعمل یزید وینقص ونسلم الروایات الصحیحة عن رسول الله صلی الله علیه وسلم التی رواها
الثقات عدلا عن عدل حتی ینتهی الی رسول الله صلی الله علیه وسلم الی ان قال ونصدق
بجمیع الروایات التی اثبتها اهل النقل من النزول الی سماء الدنیا وان الرب عز وجل یقول
هل من سائل هل من مستغفر و ائر ما نقلوه واثبتوه خلافا لما قال اهل الزیغ والتضلیل
ونعود فیما اختلفنا فیه علی کتاب ربنا وسنة نبینا واجماع المسلمین وما کان فی معناه ولا نبتدع
فی دین الله ما لم یاذن لنا به ولا نقول علی الله ما لا نعلم ونقول ان الله یجیئ یوم القیمة کما قال

Marfat.com

وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى الى ان قال و
سنحتج بما ذكرناه من قولنا وما بقى مما لم نذكره بابا بابا **ثم نتكلم** على ان الله يرى و استدل
على ذلك ثم نتكلم على ان القرآن غير مخلوق واستدل على ذلك ثم نتكلم على من وقف
فى القرآن وقال لا اقول انه مخلوق ولا غير مخلوق ورد عليه ثم قال باب ذكر الاستواء
على العرش فقال ان قال قائل ما تقولون فى الاستواء قل له نقول ان الله مستو
على عرشه كما قال الرحمان على العرش استوى وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وقال تعالى بل رفعه الله اليه وقال تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه
وقال تعالى حكاية عن فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا لكذب موسى فى قوله ان الله فوق السموات وقال تعالى
ءامنتم من فى السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هى تمور السموات فوقها العرش فلما كان
العرش فوق السموات قال ءامنتم من فى السماء لانه مستو على العرش الذى هو
فوق السموات وكلما علا فوق سماء فالعرش اعلى السموات وليس اذا قال ءامنتم
من فى السماء يعنى جميع السماء وانما اراد العرش الذى هو اعلى السموات الا ترى ان
الله عز وجل ذكر السموات فقال تعالى وجعل القمر فيهن نورا فلم يرد ان القمر على اهن وانه
فيهن جميعا ورأينا المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله على العرش
الذى هو فوق السموات فلولا ان الله على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش كما لا
يحطونها اذا دعوا الى الارض ثم قال فصل وقد قال لقائلون من المعتزلة والجهمية و
الحرورية ان معنى قوله الرحمان على العرش استوى استولى وقهر وملك وان الله

عز وجل فی کل مکان وجحدوا ان یکون الله علی عرشه کما قال اهل الحق وذهبوا فی الاستواء
الی القدرة فلو کان کما ذکروه کان لا فرق بین العرش والارض السابعة لان الله
قادر علی کل شئ والارض فالله قادر علیها وعلی الحشوش وعلی کل ما فی العالم فلو کان
الله مستویا علی العرش بمعنی الاستیلاء وهو عز وجل مستول علی الاشیاء کلها لکان مستولیا
علی العرش وعلی الارض وعلی السماء وعلی الحشوش والاقذار لانه قادر علی الاشیاء
مستول علیها واذا کان قادرا علی الاشیاء کلها ولم یجز عند احد من المسلمین ان یقول
ان الله مستو علی الحشوش والاخلیة لم یجز ان یکون الاستواء علی العرش الاستیلاء
الذی هو عام فی الاشیاء کلها ووجب ان یکون معنی الاستواء یخص العرش دون
الاشیاء کلها وذکر دلالات من القرآن والحدیث والاجماع والعقل ثم قال باب الکلام
فی الوجه والعینین والبصر والیدین وذکر الایات علی ذلک ورد علی المتاولین لها بکلام طویل
لا یتسع هذا الموضع لحکایته مثل قوله فان سئلنا اتقولون لله یدان قیل نقول ذلک و
قد دل علیه قوله تعالی خلقت بیدی وقوله تعالی بل یداه مبسوطتان وروی عن النبی صلی
الله علیه وسلم انه قال ان الله مسح ظهر ادم بیده وخلق جنة عدن بیده وکتب التوراة بیده و
قد جاء فی الخبر المذکور عن النبی صلی الله علیه وسلم ان الله خلق ادم بیده وخلق
جنة عدن بیده وکتب التوراة بیده وغرس شجرة طوبی بیده ولیس یجوز فی لسان
العرب ولا فی عادة اهل الخطاب ان یقول القائل عملت کذا بیدی ویرید بها النعمة واذا
کان الله انما خاطب العرب بلغتها وما یجری مفهوما فی کلامها ومعقولا فی خطابها
وکان لا یجوز فی خطاب اهل اللسان ان یقول القائل فعلت بیدی ویعنی بها النعمة بطل
ان یکون معنی قوله تعالی بیدی النعمة وذکر کلاما طویلا فی تقریر هذا ونحوه وقال

القاضي ابوبكر محمد بن الخطيب الباقلاني المتكلم وهو افضل المتكلمين المنتسبين الى الاشعري الطيب
ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده قال في كتاب الابانة تصنيفه فان قال فما الدليل على ان
لله وجهًا ويدًا قيل له قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله تعالى ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي فاثبت لنفسه وجهًا ويدًا فان قال فلم انكرتم ان يكون
وجهه ويده جارحة ان كنتم لا تعقلون وجهًا ويدًا الا جارحة قلنا لا يجب هذا كما لا يجب اذا
لم نعقل حيًا عالمًا قادرًا الا جسما ان نقضي نحن وانتم بذلك على الله سبحانه وكما لا
يجب في كل شئ كان قائمًا بذاته ان يكون جوهرا لانا واياكم لا نجد قائمًا بنفسه في شاهدنا
الا كذلك وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب ان يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه و
بصره وسائر صفاته عرضا واعتلوا بالوجود قال فان قال فهل تقولون انه في كل
مكان قيل له معاذ الله بل مستوعلى عرشه كما اخبر في كتابه فقال الرحمان على العرش
استوى وقال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال ءامنتم من في
السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور وقال ولو كان في كل مكان لكان في بطن الانسان
وفمه والحشوش والمواضع التي يرغب عن ذكرها ولوجب ان يزيد بزيادة الامكنة اذا
خلق منها ما لم يكن وينقص بنقصانها اذا بطل منها ما كان ولصح ان يرغب اليه
الى تحت الارض والى خلفنا وامامنا وشمالنا وهذا قد اجمع المسلمون على خلافه وتخطئة
قائله وقال ايضا في هذا الكتاب صفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها وهي
العلم والحيوة والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والبقاء والوجه واليدان و
الغضب والرضاء وقال في كتاب التمهيد كلامًا اكثر من هذا وكلامه وكلام غيره من
المتكلمين في مثل هذا الباب كثير لمن يطلبه وان كنا مستغنين بالكتاب والسنة

Marfat.com

واثار السلف عن كل كلام وملاك الامر ان يهب الله للعبد حكمة وايمانا بحيث يكون له عقل
ودين حتى يفهم ويدين ثم نور الكتاب والسنة يغنيه عن كل شئ ولكن كثيرا من الناس
قد صار منتسبا الى بعض طوائف المتكلمين ومحسنا للظن بهم دون غيرهم ومتوهما
انهم حققوا فى هذا الباب ما لم يحققه غيرهم فلو اتى بكل اية ما تبعها حتى يوتى بشئ
من كلامهم ثم هم مع هذا مخالفون لاسلافهم غير متبعين لهم فلو انهم اخذوا بالهدى
الذى يجدونه فى كلام اسلافهم ليس جى لهم مع الصدق فى طلب حقهم الحق ان يزدادوا
هدى ومن كان لا يقبل الحق الا من طائفة معينة ثم لا يتمسك بما جاءت به من الحق
ففيه شبهة من اليهود الذين قال الله فيهم واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن
بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء
الله من قبل ان كنتم مومنين بما انزل عليكم يقول سبحانه لما جاءتكم انبياءكم
تتبعون اهواءكم فهذا حال من لم يتبع الحق لا من طائفة ولا من غيرها مع كونه
يتعصب لطائفة بلا برهان من الله ولا بيان وكذلك قال ابو المعالى الجوينى فى كتابه
الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء فى هذه الظواهر فراى بعضهم تاويلها و
التزم ذلك فى اى الكتاب وما يصح من السنن وذهب ائمة السلف الى الانكفاف عن التاويل واجراء
الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الرب فقالوا الذى نرتضيه رايا وندين الله به
اتباع سلف الامة والدليل السمعى القاطع فى ذلك اجماع الامة حجة متبعة وهو مستند
معظم الشريعة وقد درج صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك التعرض
لمعانيها ودرك ما فيها وهم صفوة الاسلام والمستقلون باعباء الشريعة وكانوا الايالون
جهدا فى ضبط قواعد الملة والتواصى بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون اليه منها

Marfat.com

فلوكان تاويل هذه الظواهر مسوغا او محتوما لارشك ان يكون اهتمامهم فوق اهتمامهم
بفروع الشريعة واذا انضم عصر بهم او عصر التابعين على الاضراب عن التاويل
كان ذلك هو الوجه المتبع فحق على ذى الدين ان يعتقد تنزيه البارئ عن صفات المحدثين
ولا يخوض فى تاويل المشكلات ويكل معناها الى الرب تعالى فليجر اية الاستواء او المجى وقوله
لما خلقت بيدى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله تجرى باعيننا وما صح من اخبار
الرسول كخبر النزول وغيره على ما ذكرنا قلت وليعلم السائل ان الغرض من هذا الجواب
ذكر الفاظ بعض ائمة العلماء الذين نقلوا مذهب السلف فى هذا الباب وليس كلما ذكرنا
شيئا من قوله من المتكلمين وغيرهم يقول بجميع ما يقوله فى هذا وغيره ولكن الحق
يقبل من كل من تكلم به كان معاذ بن جبل رض يقول فى كلامه المشهور عنه الذى رواه
ابو داود فى سننه اقبلوا الحق من كل من جاء به وان كان كافرا او قال فاجرا واحذروا زيغة
الحكيم قالوا كيف نعلم ان الكافر يقول كلمة الحق قال ان على الحق نورا او كلاما هذا معناه
فاما تقرير ذلك بالدليل واماطة ما يعرض من الشبهة وتحقيق الامر على وجه يخلص الى
القلب ما يرد به من اليقين ويقف على مواقف اراء العباد فى هذه المهامة فما تتسع له
هذه الفتوى وقد كتبت شيئا من ذلك قبل هذا وخاطبت ببعض ذلك بعض من
يجالسنا وربما اكتب ان شاء الله فى ذلك ما يحصل به المقصود **وجماع الامر**
فى ذلك ان الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة
نبيه وقصد اتباع الحق واعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه والالحاد فى اسماء الله
واياته ولا يحسب الحاسب ان شيئا من ذلك يناقض بعضه بعضا البتة مثل ان يقول
القائل ما فى الكتاب والسنة من ان الله فوق العرش يخالفه فى الظاهر قوله وهو معكم اينما

Marfat.com

كنتم وقوله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلوة فان الله قبل وجهه ونحو ذلك
فان هذا غلط وذلك ان الله معنا حقيقة وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما
في قوله سبحانه هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم
ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم و
الله بما تعملون بصير فاخبر انه فوق العرش يعلم كل شئ وهو معنا اينما كنا كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاوعال والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم عليه و
ذلك ان كلمة مع في اللغة اذا اطلقت فليس ظاهرها في اللغة الا المقارنة المطلقة من
غير وجوب مماسته او محاذاته عن يمين او شمال فاذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على
المقارنة في ذلك المعنى فانه يقال ما زلنا نسير والقمر معنا او النجم معنا او يقال هذا
المتاع معي لجامعته لك وان كان فوق راسك فان الله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه
حقيقة ثم هذه المعية تختلف احكامها بحسب الموارد فلما قال يعلم ما يلج في الارض وما
يخرج منها الى قوله وهو معكم اينما كنتم دل ظاهر الخطاب على ان حكم هذه المعية و
مقتضاها انه مطلع عليكم شهيد عليكم مهيمن عالم بكم وهذا معنى قول السلف انه
معهم بعلمه وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته وكذلك في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم الى قوله وهو معهم اينما كانوا الاية ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لصاحبه في الغار لا تحزن ان الله معنا كان هذا ايضا حقا على ظاهره ودلت الحال على
ان حكم هذه المعية هنا معية الاطلاع والنصر والتائيد وكذلك قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون وكذلك قوله لموسى وهارون اني معكما اسمع واري هنا المعية على
ظاهرها وحكمها في هذا الموطن النصر والتاييد وقد يدخل على صبي من يخنقه فيبكي

Marfat.com

ويشرف عليه الوه من فوق السقف فيقول لا تحزن انا معك وانا هنا او انا حاضر ونحو
ذلك ينبهه على المعية الموجبة بحكم الحال دفع المكروه ففرق بين معنى المعية وبين
مقتضاها وربما صار مقتضاها من معناها فيختلف باختلاف المواضع فلفظ المعية
قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع يقتضي في كل موضع امرا لا يقتضيها في الموضع
الاخر فاما ان تختلف دلالتها بحسب المواضع او تدل على قدر مشترك بين جميع مواردها
وان امتاز كل موضع بخاصية فعلى التقديرين ليس مقتضاها ان يكون ذات الرب
وجل مختلطة بالخلق حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها ونظيرها من بعض الوجوه
الربوبية والعبودية فانها وان اشتركت في اصل الربوبية والتعبيد فلما قال رب العالمين
موسى وهارون كانت ربوبية موسى وهارون لها اختاص دائل على الربوبية العامة للخلق
فان من اعطاه الله من الكمال اكثر مما اعطى غيره فقد ربه ورباه ربوبية وتربية اكمل
من غيره وكذلك قوله عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وسبحان الذي اسرى
بعبده ليلا فان العبد تارة يعني به المعبد فيعم الخلق كما في قوله ان كل من في السموت و
الارض الا اتي الرحمن عبدا وتارة يعني به العابد فيخص ثم يختلفون فمن كان اعبد
عملا وحالا كانت عبوديته اكمل فكانت الاضافة في حقه اخص مع انها حقيقة في جميع المواضع
ومثل هذه الالفاظ يسميها بعض الناس مشككة لتشكك المستمع فيها هل هي من قبيل
الاسماء المتواطئة او من قبيل المشتركة في اللفظ فقط والمحققون يعلمون انها ليست
خارجة عن جنس المتواطئة اذ وضع اللغة انما وضع اللفظ بازاء القدر المشترك وان كانت
نوعا مختصا من المتواطئة فلا باس بتخصيصها باللفظ ومن علم ان المعية تضاف الى كل نوع
من انواع المخلوقات كاضافة الربوبية مثلا وان الاستواء على الشئ ليس الا للعرش وان

الله يوصف بالعلو والفوقية الحقيقية ولا يوصف بالسفول ولا بالتحتية قط لا حقيقة
ولا مجازا علم ان القران على ما هو عليه من غير تحريف ثم من توهم ان كون الله في السماء بمعنى ان
السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب ان نقله عن غيره وضال ان اعتقده في ربه وما سمعنا
احدا يفهمه من اللفظ ولا رأينا احدا نقله عن واحد ولو سئل سائر المسلمين هل يفهمون
من قول الله ورسوله ان الله في السماء ان السماء تحويه لبادر كل احد منهم الى ان يقول
هذا شئ لعله لم يخطر ببالنا وإذا كان الامر هكذا فمن التكلف ان يجعل ظاهر اللفظ شيئا
محالا لا يفهمه الناس منه ثم يريد ان يتأوله بل عند المسلمين ان الله في السماء وهو على
العرش واحد اذ السماء انما يراد به العلو فالمعنى ان الله في العلو لا في السفل وقد علم المسلمون
ان كرسيه سبحانه وسع السموات والارض وان الكرسي في العرش كحلقة ملقاة
بارض فلاة وان العرش خلق من مخلوقاته الله لا نسبة له الى قدرة الله وعظمته فكيف
يتوهم بعد هذا ان خلقا يحصره ويحويه وقد قال سبحانه ولاصلبنكم في جذوع
النخل وقال فسيروا في الارض بمعنى على ونحو ذلك وهو كلام عربي حقيقة لا
مجازا وهذا يعلم من عرف حقائق معاني الحروف وانها متواطئة في
الغالب لا مشتركة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلوة فان الله قبل
وجهه فلا يبصقن قبل وجهه الحديث حق على ظاهره وهو سبحانه فوق العرش و
هو قبل وجه المصلي بل هذا الوصف يثبت للمخلوقات فان الانسان لو انه بنا
السماء او بنا جى الشمس والقمر لكانت السماء والشمس والقمر فوقه وكانت ايضا قبل وجهه و
قد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بذلك ولله المثل الاعلى ولكن المقصود
بالتمثيل بيان جواز هذا وامكانه لا تشبيه الخالق بالمخلوق فقال النبي صلى الله عليه

وسلم ما منكم من احد الا سيرى ربه مخليا به فقال ابو رزين العقيلى كيف يا رسول الله و
هو واحد ونحن جميع فقال النبى صلى الله عليه وسلم سانبئك بمثل ذلك فى آية هذا
القمر كلكم يراه مخليا به وهو آية من ايات الله فالله كبر او كما قال النبى صلى الله عليه وسلم انكم
سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر فشبه الرؤية بالرؤية وان لم يكن المرئى مشابها للمرئى فالمؤمنون
اذا راوا ربهم يوم القيمة وناجوه كل يراه فوقه قبل وجهه كما يرى الشمس والقمر ولا منافات اصلا
ومن كان له نصيب من المعرفة بالله والرسوخ فى العلم بالله يكون اقراره للكتاب والسنة
على ما هما عليه واكد واعلم ان من المتاخرين من يقول مذهب السلف اقرارها على
ما جاءت به مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد وهذا اللفظ مجمل فان قوله ظاهرها غير مراد
يحتمل انه اراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين مثل ان يراد بكون الله
قبل وجه المصلى انه مستقر فى الحائط الذى يصلى اليه وان الله معنا ظاهره انه الى
جانبنا ونحو ذلك فلا شك ان هذا غير مراد ومن قال ان مذهب السلف ان هذا
مراد فقد اصاب فى المعنى لكن اخطأ باطلاق القول بان هذا ظاهر الايات والاحاديث
فان هذا المحال ليس هو الظاهر على ما قد بيناه فى غير هذا الموضع اللهم الا ان يكون
هذا المعنى الممتنع صار يظهر لبعض الناس فيكون القائل لذلك مصيبا لهذا الاعتبار
معذورا فى هذا الاطلاق فان الظهور والبطون قد يختلف باختلاف احوال الناس
وهو من الامور النسبية وكان احسن من هذا ان يبين لمن اعتقد ان هذا هو الظاهر
ان هذا ليس هو الظاهر حتى يكون قد اعطى كلام الله وكلام رسوله حقه لفظا ومعنى و
كان الناقل عنه عن السلف اراد بقوله الظاهر غير مراد عندهم ان المعانى التى تظهر من هذه
الايات والاحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته ولا يختص بصفة المخلوقين بل هى واجبة

لله اوجائزة علیه جواز اذ هینا وجوازا خارجیا غیر مراد فهذا قد اخطأ فیما نقله عن السلف
اوتعمد الکذب فما یمکن احد قط ان ینقل عن واحد من السلف ما یدل لا نصا ولا ظاهرا
انهم کانوا یعتقدون ان الله لیس فوق العرش ولا ان الله لیس له سمع وبصر ویدٍ حقیقة وقد
رایت هذا المعنی ینتحله بعض من یحکیه عن السلف ویقولون ان طریقة اهل التاویل
هی فی الحقیقة طریقة السلف بمعنی ان الفریقین اتفقوا علی ان هذه الایات والاحادیث
لم تدل علی صفات الله سبحانه ولکن السلف سکتوا عن تاویلها والمتاخرون رأوا المصلحة
تاویلها لمسیس الحاجة الی ذلک ونقول الفرق ان هؤلاء قد یعنون المراد بالتاویل
اولئک لا یعنون لجواز ان یراد غیره وهذا القول علی الاطلاق کذب صریح علی السلف
اما فی کثیر من الصفات فقطعا مثل ان الله فوق العرش فان من تامل کلام السلف
المنقول عنهم الذی لم نحکه هنا عشره علم بالاضطرار ان القوم کانوا مصرحین بان
الله فوق العرش حقیقة وانهم ما اعتقدوا خلاف هذا قط وکثیر منهم قد صرح فی کثیر
من الصفات بمثل ذلک والله یعلم انی بعد البحث التام والمطالعة ما امکن من کلام
السلف ما رایت کلام احد منهم یدل نصا ولا ظاهرا ولا بالقرائن علی نفی الصفات الخبریة
فی نفس الامر بل الذی رایته ان کثیرا من کلامهم یدل اما نصا واما ظاهرا علی تقدیر
هذه الصفات ولا انقل عن کل واحد منهم اثبات کل صفة بل الذی رایته انهم یثبتون
جنسها فی الجملة وما رایت احدا منهم نفاها وانما ینفون التشبیه وینکرون علی المشبهة الذین
یشبهون الله بخلقه مع انکارهم علی من ینفی الصفات ایضا کقول نعیم بن حماد الخزاعی شیخ البخاری
من شبه الله بخلقه فقد کفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد کفر ولیس ما وصف الله
به نفسه ولا رسوله تشبیها وکانوا اذا اراد الرجل قد اغرق فی نفی التشبیه من غیر اثبات

Marfat.com

الصفات قالوا هذا اجمی معطل وهذا کثیر جدًا فی کلامهم فان الجهمیة والمعتزلة الی الیوم
یسمون من اثبت شیئا من الصفات مشبها الکذبا منهم وافتراء حتی ان منهم من غلا ورمی
الانبیاء صلوات الله وسلامه علیهم بذلک حق قال ثمامة بن الاشرس من رؤساء الجهمیة
ثلاثة من الانبیاء مشبهة موسی حیث قال ان هی الا فتنتک وعیسی حیث قال تعلم ما
فی نفسی ولا اعلم ما فی نفسک ومحمد حیث قال ینزل ربنا وحتی ان جل المعتزلة تدخل
عامة الائمة مثل مالک واصحابه والثوری واصحابه والاوزاعی واصحابه والشافعی
واصحابه واحمد واصحابه واسحاق بن راهویه وابی عبید وغیرهم فی قسم المشبهة وقد صنف
ابو اسحاق ابراهیم بن عثمان بن درباس الشافعی جزءًا سماه تنزیه ائمة الشریعة عن الالقاب
الشنیعة ذکر فیه کلام السلف وغیرهم من معانی هذه القاب وذکر ان اهل البدع کل صنف
منهم یلقب اهل السنة بلقب افتراه بزعم انه صحیح علی رایه الفاسد کما ان المشرکین
کانوا یلقبون النبی صلی الله علیه وسلم بالقاب افتروها فالروافض تسمیهم نواصب والقدریة
تسمونهم مجبرة والمرجیة تسمیهم شکاکا والجهمیة تسمیهم مشبهة واهل الکلام یسمونهم
حشویة ونوابت وغثاء وغثرا الی امثال ذلک کما کانت قریش تسمی النبی صلی الله علیه وسلم
تارة مجنونا وتارة شاعرا وتارة کاهنا وتارة مفتریا قالوا وهذا علامة الارث الصحیح و
المتابعة التامة قالوا فان السنة هی ما کان علیه رسول الله صلی الله علیه وسلم واصحابه اعتقادا
واقتصادا وقولا وعملا فکما ان المنحرفین عنه یسمونهم باسماء من مومة مکذوبة وان
اعتقدوا صدقها بناء علی عقیدتهم الفاسدة فکذلک المتابعون له علی بصیرة الذین هم
اولی الناس به فی المحیا والممات باطنا وظاهرا واما الذین وافقوه ببواطنهم وعجزوا عن
اقامة الظواهر والذین وافقوه بظواهرهم وعجزوا عن تحقیق البواطن والذین وافقوه

Marfat.com

ظاهرا وباطنا بحسب الامكان لابد للمنحرفين عن سنته ان يعتقدوا فيهم نقصا يذمونهم
به ويسمونهم باسماء مكذوبة وان اعتقدوا صدقها كقول الرافضى من لم يبغض ابابكر
وعمر فقد ابغض عليا لانه لا ولاية لعلى الا بالبراءة منهما ثم يجعل من احب ابابكر وعمر
ناصبيا بناء على هذه الملازمة الباطلة التى اعتقدها صحيحة او عائد فيها وهو الغالب
وكقول القدرية من اعتقد ان الله اراد الكائنا وخلق افعال العباد فقد سلب
من العباد الاختيار والقدرة وجعلهم مجبورين كالجمادات التى لا ارادة
لها ولا قدرة وكقول الجهمى من قال ان الله فوق العرش فقد زعم
انه محصور وانه جسم مركب محدود وانه مشابه بخلقه وكقول
الجهمية المعتزلة من قال ان لله علما وقدرة فقد زعم انه جسم مركب و
انه مشبه لان هذه الصفات اعراض والعرض لا يقوم الا بجوهر متحيز وكل متحيز جسم مر
او جوهر فرد ومن قال ذلك فهو مشبه لان الاجسام متماثلة ومن حكى عن الناس المقالا
وسماهم بهذه الاسماء المكذوبة بناء على عقيدتهم التى هم مخالفون لهم فيها فهو وربه اعلم و
الله من ورائه بالمرصاد ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وجماع الامر ان الاقسام الممكنة
فى ايات الصفات واحاديثها ستة اقسام كل قسم عليه طائفة من اهل القبلة قسمان يقولون
تجرى على ظواهرها وقسمان يقولون هى على خلاف ظاهرها وقسمان يسكتون اما الاولون
فقسمان احدهما يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهؤلاء المشبهة
ومذهبهم باطل انكره السلف والية توجه الرد بالحق الثانى من يجريها على ظاهره
اللائق بجلال الله كما يجرى ظاهر اسم العليم والقدير والرب والاله والموجود والذات و
نحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله فان ظواهر هذه الصفات فى حق المخلوق ا

Marfat.com

جوهر محدث واما عرض قائم به فالعلم والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضا والغضب
ونحو ذلك في حق العبد اعراض والوجه واليد والعين في حقه اجسام فاذا كان الله موصوفا عند
عامة اهل الاثبات بان له علما وقدرة وكلاما ومشيئة وان لم يكن ذلك عرضا يجوز
عليه ما يجوز على صفات المخلوقين جاز ان يكون وجه الله ويداه صفات ليست اجساما يجوز عليها ما
يجوز على صفات المخلوقين وهذا هو المذهب الثاني حكاه الخطابي وغيره عن السلف وعليه
يدل كلام جهمهم وكلام الباقين لا يخالفه وهو اوضح فان الصفات كالذات فكما ان ذات
الله ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس الصفات المخلوقات فصفاته ثابتة حقيقة من غير ان تكون من
جنس صفات المخلوقات فمن قال لا اعقل علما ويدا الا من جنس العلم واليد المعهودين قيل له فكيف
تعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقين ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائمه صفات
حقيقته فمن لم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثله شئ الا ما يناسب المخلوق فقد ضل في
عقله ودينه **وما احسن ما قال** بعضهم اذا قال لك الجهمي كيف استوى او كيف ينزل الى سماء الدنيا
او كيف يداه ونحو ذلك فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال لا يعلم ما هو الا هو ولكنه اليقين غير
معلوم للبشر فقل له فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف فكيف يمكن ان تعلم
كيفية صفة الموصوف لم تعلم كيفيته وانما تعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه
الذي ينبغي لك بل هذه المخلوقات في الجنة قد ثبت عن ابن عباس انه قال ليس في الدنيا
مما في الجنة الا الاسماء وقد اخبر الله انه لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا كان نعيم
الجنة وهو خلق من خلق الله كذلك فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى وهذه الروح التي في
بني ادم قد علم العاقل اضطراب الناس فيها وامساك المنصوص عن بيان كيفيتها افلا يعتبر

صفات

الاخرة

Marfat.com

العاقل بهما عن الكلام فى كيفية الله تعالى مع انا نقطع بان الروح فى البدن وانها تخرج منه
وتعرج الى السماء وانها تسل منه وقت النزع كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة لا نغالى
فى تجريدها غلو المتفلسفة ومن وافقهم حيث راوها من غير جنس البدن وصفاته
فعدم مماثلتها للبدن لا يبقى ان تكون الصفات ثابتة لها بحسبها الا ان يفسر اكلامهم
بما يوافق النصوص فيكونون قد اخطئوا فى اللفظ وافى لهم بذلك واما القسمان اللذان
ينفيان ظاهرها اعنى الذين يقولون ليس لها فى الباطن مدلول هو صفة الله تعالى
قط وان الله لا صفة له ثبوتية بل صفاته اما سلبية واما اضافية واما مركبة منهما ويثبتون
بعض الصفات السبعة او الثمانية او الخمسة عشر ويثبتون الاحوال دون الصفات على
ما قد عرف من مذاهب المتكلمين فهؤلاء قسمان قسم يتاولونها ويعينون المراد مثل
قولهم استوى بمعنى استولى او بمعنى علو المكانة والقدر او بمعنى ظهور نوره للعرش او
بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك من معانى المتكلمين وقسم يقولون الله اعلم بما
اراد بها لكنا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجة عما علمنا واما القسمان الواقفان فقسم
يقولون يجوز ان يكون ظاهر المراد اللائق بجلال الله ويجوز ان لا يكون المراد
صفة الله ونحو ذلك وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم وقوم يمسكون عن هذا
كله ولا يزيدون على تلاوة القران وقراءة الحديث مع صون القلوب والسنتهم
عن هذه التقديرات فهذه الاقسام كلها الستة لا يمكن الرجل ان يخرج عن قسم
منها والصواب فى كثير من ايات الصفات واحاديثها القطع بالطريقة الثابتة كالايات و
الاحاديث الدالة على ان الله سبحانه وتعالى تكلم عن نفسه بكلام طريقة الصواب فى هذا و
امثاله بدلالة الكتاب والسنة والاجماع على ذلك دلالة لا تحتمل النقيض فى بعضها

Marfat.com